المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع الأدب والبلاغة والنقد

عنوان الرسالة

البحث البديعي في كتاب

(المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها)

للدكتور / عبد الله الطيب المجذوب

(دراسة تحليلية تقويمية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في البلاغة والنقد

إعداد الطالب/
سعد بخت عمران العوفي
الرقم الجامعي
42688129

إشراف/
أ.د / دخيل الله الصحفي
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد
1429 ــ1430هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخّـــص الرّسالة

جاء البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة ، فالمقدمة تضمنت أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج الذي تسير عليه الدراسة .

بينما تضمن التمهيد التعريف بالكتاب موضوع الدراسة ومؤلفـــــه وأهميته ، وعرضًا تاريخيًا موجزًا لمناهج البحث في علم البديع.

أما الفصل الأول فقد تناول البديع عند الدكتور عبد الله الطيب ، وذلك في ثلاثة مباحث ، تحدثت في أولها عن فنون البديع بين النظرية والتطبيق لدى المؤلف ،وثانيها عن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف مبينًا طرائق الأخذ من كل منها مقرونة بالأمثلة التوضيحية ، وثالثها عن الآراء التي تفرد بها المؤلف ذاكرًا رأيي فيها.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه البديع في شواهد المرشد الشعرية ، وذلك في مبحثين ، في الأول المحسنات المعنوية وفي الثاني المحسنات اللفظية شارحًا لشواهد كل منها ومحللاً إياها ومبينًا القيمة الفنية لها و لم اقتصر فيها على الألوان التي تناولها المؤلف في كتابه المرشد بل وسعت الحديث ليشمل المقابلة والأرصاد و المماثلة والسجع وذلك لأن هذه الألوان البديعية ذات صلة وثيقة بالألوان البديعية التي تحدث عنها صاحب المرشد.

وختمت هذه الدراسة بخاتمة الرسالة ومراجعها وفهارسها .

الباحث	عميد الكلية
سعد بخت العوفي	أ.د/ صالح سعيد الزهراني

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Abstract

The research into introduction and two chapters and a conclusion the introduction included the importance of the topic and reasons for choosing the approach and methodology of the study .

While the defining to the book the topic of the study and its author and its importance, a historical summary of the research methods in science of Badie l the first part dealt with the Badie for Dr. Abdullah Al-Tayeb, in three sections in the the first I speaked on the art of Badie between theory and application to the author and the second of the resources adopted by the author explaining methods the introduction of the respective coupled with illustrations ,and the third on the opinions, which highlights out by the author stating my opinion , then the second part I dealt with Badie in the guide in the magnificent poetry and in two sections the first benefactors of the moral and the enhancing verbal enhancing explaining the stand of every section and analyzing explaining the art values artistic value was not confined to the colors and I did not exclude at the colors which taken by the author in his book the A Guide but expanded to include recent interview, weather and identical rhyme because these colors Alibdieia closely related to color Alibdieie that he talked about his Almersd.

This study was concluded by the research conclusion and its references and contents

The researcher

Saad Bakhat alowfi

dean of the college

A.d./ Salej Saeed Al-zahrani.

www.manaraa.com

الإهداء

إلى روح والدتي الطاهرة ، هذا طيفك لم يبارح خيالي ، متعلقًا بهواه تعلق الجسد بالروح ، فحينما انتهيت من كتابة صفحات بحثي هذا انتقلتِ إلى رحمة ربك ، أكرمكِ الله بعفوه ورحمته وغفرانه ، ومتعكِ بجنات النعيم الخالد، لذلك أهدي كتابي هذا وفاء لذاتكِ و تخليداً لذكراكِ .

وإلى من غرست معنى العطاء في جنبات خافقي زوجتي الغالية

ومن ملأت حياتي بعطفها ابنتي سارة...

ومن أحاطتني بعطائها ابنتي شهد...

ومن كبلتني بحنانها ابنتي طيف ...

ومن شغفني حبها ابنتي رفا ...

أهديكم هذا البحث عسى أن يكون عزاء لكم عن انشغالي عنكم ...

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر و تقدير

اللَّهُمَّ لك الحمد والشكر كما نقول ، وفوق ما نقول حمدًا يليـــق بجلال ك وعظيم سلطانك.

وبعد شكر الله ، أتقدم بموفور الشكر والعرفان إلى أستاذي الأعز الأستاذ الدكتور / دخيل الله محمد الصحفي الذي شجعني و تابع معي إنجاز هذا البحث وآخذ بيدي وساندني ووجه وقوم إلى أن خرج البحث بهذه الصورة له مني كل تقدير و احترام.

كما أشكر أسرة جامعة أم القرى ممثـــلة في قسم الدراسات العليا العربية ، وقسم البلاغة والنقد.

والشكر موصول إلى أخي وصديقي و رفيق دربي الأستاذ/ ماجد ساعد الصاعدي الذي لم يبخل عليّ بتشجيعهِ فتواصل العمل وتحقَّق الأمل.

وإلى كلِّ من علَّمني ، وأعانني على هذا العمل....

الباحث

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

علم البديع هو أحد فروع البلاغة الثلاثة ، ولكنه لم ينلْ حظه من العناية والاهتمام في الدراسات البلاغية مثل علمي المعاني والبيان.

فإن المدقق في الألوان البديعية يجد لعلم البديع من القدر والقيمة والمكانة التي لا تقل مكانة عن علمي المعاني والبيان؛ فإن ارتباطه بمطابقة الكلام لمقتضى الحال وتطلب المقام والسياق له جعلا له من الفضل والمزيّة والقيمة ما لعلمي المعاني والبيان، خاصة عندما يأتي اللون البديعي فطرياً طبيعياً غير متكلف فيه، وإنما السياق والمقام هو الذي تطلّب واستدعى مجيء اللون البديعي، وقد نبّه الشيخ عبد القاهر الجرجانيّ إلى أن التكلف في البديع يفقده ماءه ورُواءه فقال : « وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسًا مقبولاً، ولا سَجعًا حَسَنًا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وسَاق نحوَه، وحتى تَجِده لا تبتغي به بدَلاً، ولا تجِد عنه حِوَلاً، ومن ههنا كان أَحْلَى تجنيس تسمَعُه وأعلاه، وأحقُّه بالحُسْن وأولاهُ، ما وقع من غير قصدٍ من المتكلم إلى اجتلابه ، وتأهُّب لطلبه ، أو مَا هو ـــ لحسن مُلاءمته، وإن كان مطلوبًا ـــ بهذه المنزلة وفي هذه الصورة»[1].

من هنا يمكن القول : إن ألوان البديع إذا جاءت ملائمة لسياقها ومَقامها كانت في أعلى درجات البلاغة والمطابقة لمقتضى الحال ؛ وبذلك يكون لألوان البديع أهمية كبيرة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ومن ثَمَّ دخول ألوان البديع في صُلب البلاغة العربية .

---

[1] / أسرار البلاغة ، للشيخ عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق / محمود محمد شاكر، ط . الأولى، مطبعة المدني، 1412هـ ـــ1991م، ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أجل ذلك ركّزت في اختيار موضوع بحث في دراسة الفنون البديعية بعنوان (البحث البديعي في كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها للدكتور / عبد الله الطيب المجذوب دراسة تحليلية تقويمية).

ولا يخفى ما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة تبدَّت في النواحي الآتية :

1ــ أن هذا الكتاب الذي شواهده قيد الدراسة في هذا البحث لِعَلَمٍ بارز من أعلام اللغة والأدب في العصر الحديث ، وله العديد من المؤلفات التي توافرت لها المنهجية ودقة النظر من الناحية العلمية ، وحسن التناول وسلامة الذوق من الناحية النقدية والأدبية ؛ ممّا يجعلها حَرِيَّة بثناء أهل الاختصاص في هذا المجال، ومن أشهرها وأهمها هذا الكتاب الذي بين يدي الدراسة (**المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**)، وهو كتاب ضخم من أربعة أجزاء في خمسة مجلدات ، ويعتبر أول كتاب للمؤلف ضمَّن فيه معظم آرائه النقدية ، ويرجع إليه فضل التعريف بهذا المؤلف وذيوع مؤلفاته في الساحة الأدبية . وفي تضاعيف الكتاب ما يدل على أن المؤلف كان يعيد فيه النظر إلى آخر أيامه مؤكدًا لبعض آرائه النقدية ، ومعدّلاً للآخر منها بناء على ما استجدَّ له من مادة علمية عن طريق تعدد مصادر المعلومات في الآونة المتأخرة على نحوٍ لم يكن متاحًا في الوقت الذي بدأ فيه تأليف الكتاب . وممّا يؤكد ذلك أن التأليف في هذا الكتاب ظل مستمرًا إلى بداية التسعينيات ، ويظهر ذلك بالمقارنة بين تاريخ الطبعة الأولى للجزء الرابع مع تاريخ الطبعة الأولى للجزء الأول ؛ مما يعطى هذا الكتاب بعدًا إضافيًّا من الأهمية ؛ باعتباره نتاج خبرة طويلة وتأمُّل في الشعر العربي وقضاياه امتدَّ إلى أكثر من أربعين عامًا .

2ــ أن هذا الكتاب - على الرغم من شهرته - لم يحظَ بالدراسة الأدبية والبحث العلمي على نحو يجلي جميع ما فيه من آراء وموضوعات جديدة، ويناقش ما أ ثير فيه من مشكلات إلاّ بالقدر القليل الذي لا يتجاوز بعض المقالات المتناثرة في بعض الدوريات ، مما لا يتناسب مع أهميةَ هذا الكتاب وقيمته الأدبية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3ـــ جودة الانتقاء التي تحرَّاها المؤلف في إيراد الشواهد الشعرية لكبار الشعراء في عصور الأدب المختلفة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث ، مع بيان مواطن الحسن فيها ؛ مما حداني إلى استكشاف مواطن أخرى للبديع في هذه الشواهد لم يشرْ إليها المؤلف ، ينصَبُّ فيها الاهتمام على النواحي البديعية ، وقد اتفق أنْ توافَرَ من الشواهد عدد غير قليل يمكن أن يكون مادة صالحة للدرس البديعي ، فقد بلغت شواهد البديع فيه ما يقرب من الألفين تقريبًا.

وتنوعت هذه الشواهد حتى وصلت على ما يزيد على الثلاثين لونًا من ألوان البديع، منها ما يندرج ضمن المحسنات البديعية المعنوية، ومنها ما يندرج تحت المحسنات البديعية اللفظية . فكانت هذه الشواهد الشعرية حرِيَّة بالدراسة لتوضيح القيمة البلاغية لألوان البديع في هذه الشواهد، ومدى تأثيرها على بلاغة الكلام وارتباطها بالسياق والمقام .

هذا بالإضافة إلى ما يسهم فيه هذا البحث من إتاحة الكثير من الشواهد البديعية بنوعيها ، وفي ذلك فائدة جليلة تبدو لمن يستقري كتب البلاغة العربية؛ حيث تكررت الشواهد نفسها دون إضافة أو تجديد ، ولا شك أن تعدد الشواهد في اللون البديعي مما يزيده جلاءً ويكشف عن قيمته الجمالية على نحو لا يتأتَّى في دراسة الشاهد الواحد.

كذلك مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما وجدته في الكتاب من آراء خاصة لمؤلف الكتاب في بعض ألوان البديع، ومن ذلك رأيه في التقسيم، وكذلك رأيه في الجناس الاشتقاقي، وغير ذلك من ألوان البديع الأخرى ، من أجل ذلك عقدت فصلاً كاملاً لدراسة آرائه واستدراكاته في الفنون البديعية المعنوية واللفظية .

وفي كل محاور هذا البحث يعتمد الباحث على الاستقصاء لكل مايتناوله نقدًا وتحليلاً ودراسة . وهو لا يلتزم بمنهج نقديّ معين من مدارس النقد الأدبيّ ولكنه يوظف من كل منهج أفضل ما فيه وأليقه بموضوع الدراسة، فهو منهج تكامليّ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اعتمد هذا البحث بصفة أساسية على مصادر ثلاثة هي : نقد الشعر لقدامة، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، والعمدة لابن رشيق القيرواني؛ وذلك لاعتماد صاحب المرشد على هذه المصادر في تناوله للألوان البديعية، كما أنها تعتبر من أهم مصادر علوم البلاغة، وتمثل بواكير الكتب المنهجية لها .

وعلى هذا يأتي البحث في مقدمة وتمهيد و فصلين وخاتمة وفهارس متنوعة:

ـــ المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج الذي تسير عليه الدراسة .

ـــ التمهيد ويتضمن :

(أ) التعريف بالكتاب موضوع الدراسة ومؤلف الكتاب وأهميته.

(ب) عرضاً تاريخياً موجز لمناهج البحث في علم البديع.

ـــ الفصل الأول : البديع عند الدكتور عبد الله الطيب .

المبحث الأول : فنون البديع بين النظرية والتطبيق .

المبحث الثاني : مصادره .

المبحث الثالث : آراؤه التي تفرد بها .

ـــ الفصل الثاني : البديع في شواهده الشعرية .

المبحث الأول : المحسنات المعنوية .

المبحث الثاني : المحسنات اللفظية .

ـــ الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث وأهم توصياته .

ـــ فهرس المصادر والمراجع .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يبقى إلا رفع الشكر أجزله ، والثناء أعطره، إلى من جعله الله سببًا في إتمام هذا العمل وهو أُستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور / دخيل الله الصح في الذي لم يبخل عليّ بوقته ، وجهده ...فجزاه الله خير الجزاء، فليغفر لي تقصيري في شكره.

والله أسأل أن يسدِّ دَ خطاي، وأن يعصمني من الخطأ والزَّ للَ، وأن يوفقني إلى الصواب ، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق.

الباحث/ سعد بن بخت بن عمران العوفي

الرقم الجامعي/42688129

جمادى الثانية/1430هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

ويتضمن:

أ ــ التعريف بالكتاب موضوع الدراسة ومؤلف الكتاب وأهميته.

ب ــ عرض تاريخي موجز لمناهج البحث في علم البديع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

أـــ التعريف بالمرشد وصاحبه :

المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ألفه عبد الله الطيب المجذوب، الذي ولد في الثاني من يونيوعام1921م في قرية التميراب الواقعة بالقرب من م دينة الدامر في شمال السودان، وكان عبد الله الطيب منذ نعومة أظافره شديد الوله بكتب السّير والتراجم، وغيرها من الكتب الأدبية، وفي عام 1948م ابتُعث الدكتور عبد الله الطيب إلى جامعة لندن حيث حصل على شهادة المعادلة للبكالوريوس، ثم على الدكتوراه في عام1950م،[1] ويمتد تاريخه الأكاديمي إلى أكثر من نصف قرن حيث عمل محاضرًا في معهد دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا في جامعة لندن عام 1950م، ثم أصبح أستاذًا في قسم اللغة العربية في جامعة أحمدو بيلو في كانو بنيجيريا، وكان أول عميد لها، واختِير مديرًا لجامعة الخرطوم سنة 1974م، كما عمل خلال الفترة 1977 ــ1986م أستاذًا للدراسات العليا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة سيدي بن عبد الله في مدينة فاس بالمغرب، فكان عضوًا في عدة هيئات عديدة مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيسًا لاتحاد الأدباء السودانيين، كما كان أستاذًا زائرًا لعدد من الجامعات العربية والإفريقية والبريطانية . حصل على جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي عام 2000م؛ لِما كان له من إسهامات أدبية وجهود متميزة في الدراسات التي تناولت النقد الأدبي القديم عند العرب في تاريخه و كتبه و رجاله و قضاياه، وله مؤلفات كثير ة تميزت بطابع أصيل يربطها بأمهات الكتب في الأدب العربي ونقده، منها نافذة القطار، وأصداء النيل (ديوان)، وأغاني الأصيل (ديوان)، وكتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها المكون من أربعة أجزاء في خمسة مجلدات، وقد استغرق تأليف أجزائه خمسة وثلاثين عامًا، متضمنً ا مختلف جوانب الشعر العربي وخصائصه منذ العصر الجاهلي. وتتبدى أهمية هذا الكتاب القيّم فيما يشتمل عليه من نقل ونقد لكثير من

[1] / انظر من مانديلا إلى عبد الله الطيب، د. هاشم مسّاوي، ط1، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم،2008م ص24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علماء العربية ، علاوة على ما أورده من نماذج شعرية عديدة من مختلف عصور الأدب بما فيها العصر الحديث، وهو يصدر فيه عن آراء جريئة في النقد ، وذائقة أدبية تنمُّ عن فهم عميق للشعر العربي ومعرفة راسخة لخصائصه الفنية والمعنوية، ومن أهم ما يميز هذا الكتاب أنه جمع بين المنهجية العلمية والأسلوب الأدبي الذي لا يحس معه القارئ بالملل؛ ولذلك يقول عنه د. طه حسين: « وأخص ما يعجبني في هذا الكتاب أنه لاءم بين المنهج الدقيق للدراسة العلمية الأدبية وبين الحرية الحرة التي يصطنعها الكُتّاب والشعراء حين ينشئون شعرًا أو نثرًا ، فهذا الكتاب مزاج من العلم والأدب جميعًا، هو دقيق مستقصٍ حين يأخذ في العلم، كأحسن ما تكون الدقة والاستقصاء، وحر مسترسل حين يأخذ في الأدب كأ حسن ما تكون الحرية والاسترسال؛ وهو من أجل ذلك يرضي الباحث الذي يلتزم في البحث مناهج العلماء، ويرضي الأديب الذي يرسل نفسه على سجيتها، ويُخلِّي ما بينها وما تحب من المتاع الفني، لا تتقيد في ذلك إلاّ بحسن الذوق، وصفاء الطبع ، وجودة الاختيار».[1]

ب ــ مناهج البحث في علم البديع:

البديع في اللغة : بدع الشيء يَبدَعهُ بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه . والبديع والبِدْع : الشيء الذي يكون أولاً.[2]

ووردت مادة (ب، د، ع) في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[3].

---

[1] / المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، ط . الرابعة ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، 1999م ، ج1، ص8.

[2] / انظر لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور، ط .الثالثة، دار صادر، بيروت 2004م، مادة : (بدع).

[3] / سورة البقرة آية 117.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞ ﴾.[1] قال ابن جرير في تفسير هذه الآية : « المبدع : المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد ».[2]

ومما ورد في الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن تهامة كبديع العسل ، حلو أوله ، وحلو آخره ».[3]

ومن النثر قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « ... فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله : إمام عادل ، هُدي وهدى ، فأقام سُنة معلومة ، وأمات بدعة مجهولة ... »[4] . ومما جاء من الشعر : قول عدي بن زيد[5]:

فَــلا أنا بــِدْعٌ من حوادثَ تَعتَرِي رِجالاً غدَتْ من بعدِ بُؤْسَي بأسعدِ

فأصبحت هذه الكلمة تجري على ألسنة الشعراء والكتّاب والخطباء في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي.[6]

---

[1] / سورة الأنعام ، جزء من الأية101.

[2] / جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير ابن جرير أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، هذبه وقرّبه : د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي) ، ج1 ص416 ، دار القلم ، دمشق . والدار الشامية بيروت ،1418هـ1997م.

[3] / النهاية في غريب الأثر لأبن الأثير ، خرج أحاديثه : أبو عبد الرحمن صلاح عويضة ط 1 ج1 ص106 دار الكتب العلمية1428هـ1998م .

[4] / نهج البلاغة : للإمام علي بن أبي طالب ، جمع الشريف الرضي ، ضبط نصه وابتكر فهارسه د/صبحي الصالح، ط. الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1387هـ ، ص235.

[5] / هو أبو عمير عدي بن زيد العبادي ، شاعر جاهلي ، يدين بالنصرانية ، انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق:احمد شاكر،ط.الثانية دار الحديث ج1 ص150.

[6] / انظر الصور البديعية ، د/ حفني محمد شرف ط1 : 5/1 مكتبة الشباب بالمنيرة1385هـ1966م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واتسّع استعمالها في العصر العباسي بعد احتكاك العرب بالثقافات الوافدة، وظهور كثير من الشعراء ، المجددين الذين أُغرموا بهذا الفن في أشعارهم ، ومنهم بشا ر بن برد ومسلم بن الوليد الأنصاري وأبو نواس .

حتى جاء ابن المعتز رادًّا على من زعم من معاصريه من هؤلاء الشعراء أنهم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم، وذلك بقوله في مقدمة كتابه : « قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله ﷺ وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سلّمه المحدثون البديع؛ ليعلم أن بشّارًا ومسلمًا وأبا نواس ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لم يَسبقِوا إلى هذا الفن ، ولكنه كَ ثُ في أشعارهم، فعُرِف في زمانهم حتى سُمِّيَ بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه »[1].

وفي موضعٍ آخرَ يشير إلى غرضه من تأليف كتاب البديع فيقول : « وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع ».[2] وفي موضع ثالث يشير إلى أنه أول من نظم وجمع فنون هذا العلم فيقول : « وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد ، وألفته سنه أربع وسبعين ومئتين ».[3] والخلاصة أن ابن المعتز بوضعه كتاب البديع قد قام بالمحاولات الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان.[4]

فبدأت الدراسات المنهجية في البلاغة العربية على يد ابن المعتز فنالت فنون البديع منه حظاً وافرًا ، فكان يطلق لفظ (البديع) وتُدرس تحته مسائل بلاغية مختلفة ، وكان الذوق

---

[1] / البديع ، لأبي العباس عبد الله بن المعتز ، تحقيق : د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط . الأولى ، دار الجيل، بيروت ، 1410هـ1990م ص 74

[2] / السابق ص76.

[3] / السابق .

[4] / علم البديع ، د / عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1405هـ ، ص16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدبي ميزانهم في الحكم على جمال الأساليب الأدبية ، فحظيت فنون البديع من الحسن بأوفر نصيب .

ثم جاء بلاغيو ن سيطرت عليهم النزعة العقلية ، فأخضعوا البلاغة العربية تحت سلطان المنطق والفلسفة ، على يد السكاكي في كتابه (المفتاح)، فلم يدخل البديع في حيز البلاغة ؛ لأن البلاغة عنده تختص بعلمي المعاني و البيان.[1] لكنه يشير إلي أن هناك وجوهًا يصار إليها بعد رعاية الكلام لمقتضي الحال لقصد تحسين الكلام وتزيينه ، و لم يحدد لهذه المحسنات مصطلحًا يجمعها كما فعل في غيرها. [2]

وجاء الخطيب القزويني ، ففصل البديع عن علمي البلاغة فصلاً تامًّا ، وعلى يديه أصبح التقسيم الثلاثي للبلاغة واضح المعالم .

فعّرف البديع بقوله : « هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ».[3]

فجاء بعد الخطيب بلاغيون نظروا إلى فنون البديع نظرة تنقيص من قدره ، فقالوا : إنها من توابع البلاغة.[4]وقالوا : إنها تُعد محسنة بعد رعاية الكلام لمقتضى الحال ووضوح الدلالة ، وإلاّ لكانت كتعليق الدُّرَر على أعناق الخنازير.[5]

---

[1] / انظر مفتاح العلوم ،لأبي يعقوب يوسف السكاكي ، تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي ، ط . الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1420هـ2000م ، تعريف البلاغة ص526.

[2] / مفتاح العلوم ص532

[3] / الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، راجعه عماد بسيوني زغلول، ط . الثالثة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د. ت. ص190.

[4] / انظر المطول ، شرح تلخيص المفتاح ، تأليف : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي ، ط . الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1428هـ2007م ، ص416.

[5] / انظر حاشية الدسوقي ، ط . الثانية ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، د. ت، ج4 ص248.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنهم من انحرف عن فهم فنون البديع ، فر آه زخرفة لفظية هي غاية في نفسها .. وإنما يجب أن نعود إلى الفهم الصحيح فهم الإمام الجرجاني ونظرائه ، ممن لا يرون أيمن طائرًا ولا أجلب للاستحسان من أن تترك المعاني تختار ما يروق لها من أثواب اللفظ ، وما يليق بها من صور البيان. [1] فتعدَّدت مناهج البحث في علم البديع تتقاسم منهج ين متقابلين من مناهج البحث هما منهج عبد القاهر الجرجاني ومن نهج نهجه ، ومنهج السكاكي. فإنه يمكننا التمييز بين أربعة مناهج أساسية ، عرَ فها علم البديع عبر مر احل تطوره على الرغم من أن هذه المناهج كانت تتعاصر في المرحلة الواحدة ، من مراحل تطور علم البديع ، وهذه المناهج الأربعة هي :

1/ المنهج التجميعي .

2/ المنهج الانطباعي .

3/ المنهج التحليلي الفني .

4/ المنهج التقنيني المنطقي.(2)

أولاً : المنهج التجميعي :

وهو المنهج الذي يقوم على تجميع بعض المادة البلاغية وتصنيفها .[3] ويكون الجهد الحقيقي للمؤلف في مثل هذا المنهج جمع المادة وتبويبها ، وقد أخذ هذا المنهج عدة صور في مؤلفات البلاغيين هي :

---

[1] / انظر الموجز في تاريخ البلاغة ، د/ مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ،1999م ، ص118.

[2] / انظر البلاغة العربية ، (تاريخها ، مصادرها ، مناهجها) ، د/ على عشري زايد ، ط الخامسة ، مكتبة الآداب، القاهرة ،2006م ص110.

[3] / السابق ص110.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الأولى : تجميع أمثلة فن بلاغي أو أكثر في القرآن الكريم :

يمكن العثور على البذرة الأولى لهذه الصورة عند المتكلمين في القرن الخامس الهجري من الباقلاني إلى عبد القاهر الجرجاني على الرغم من أنهم ينحُّون البديع عن مباحث أسرار البلاغة في الذكر الحكيم ، وما جاء منه في القرآن الكريم إنما جاء دون تأتٍّ له وتكلُّف .

وفي القرن السادس مضى الزمخشري على هذا الهَدْي؛ إذ إنه لا يطيل النظر في ألوانه القرآنية كإشارته إلى الطبـاق في قوله تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾؛[1] إذ قال : « إنه قد ذكر السفه وهو جهل ، فكان ذكر العلم معه أحسن طباقًا له ».[2] ونراه يشير أيضًا إلى التقسيم في مواضع مختلفة ، ففي قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[3] . يقول : « قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجئ لأمر الله، ومقتصد وهو الذي خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا ، وسابق من السابقين ».[4]

وعلى هذا النحو كان الزمخشري يعرض في تفسيره لبعض ألوان البديع المعنوية ، دون عناية ببسط الكلام فيها وتفصيله.[5]

---

[1] / البقرة آية 13.

[2] / الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،تأليف أبي القاسم محمود بن جار الله الزمخشري، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الواحد و الشيخ علي محمد معوض ، الأجزاء (1،2،3،4،5،6) ط الأولى، 1 /183 ، العبيكان للنشر 1418 هـ 1998م .

[3] / فاطر آية 32 .

[4] / الكشاف 5 /156.

[5] / انظر البلاغة تطور وتاريخ ، د/ شوقي ضيف ، ط . الحادية عشر ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت ، ص270.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثانية : الدراسة بالتمثيل :

تهدف هذه الصورة إلي دراسة كل لون بتعريفه والتمثيل له بمجموعة من الأمثلة الشعرية والنثرية ، أي إن هدف المؤلف الأساسي يكون في د راسة الألوان البديعية في ذاتها ، وليس تتبع أمثلة في القرآن الكريم ، كما هو الشأن في الصورة الأولي ، ولا بأس بعد ذلك من أن تكون بعض الأمثلة من القرآن الكريم .

والمثال الدقيق لهذه الصورة نجده في كتاب (البديع) لابن المعتز المتوفىَّ عام296هـ ، فمنهج المؤلف فيه يقوم علي تجميع الأمثلة البلاغية التي تندرج تحت كل لون ، فهو في العادة يبدأ بتعريف اللون الذي يعرض له وفي بعض الأحيان لا يهتم بتعريفه ، ثم يأخذ في حشد الأمثلة والنماذج الجيدة لهذا اللون من القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ، وكلام الصحابة رضوان الله عليهم وكلام غيرهم من العرب شعرً ا أو نثرً ا ، ثم يعود فيذكر مجموعة من الأمثلة والنماذج المعيبة من الشعر والنثر لم يوفق أصحابها فيها في استخدام اللون الذي يعرض له،[1] ومن ذلك حديثه عن الجناس ، بادئًبتعريفه ثم ذاكرًا كثيرًا من أمثلته في القرآن وفي كلام القدماء والمحدثين وأشعارهم ، وعرض بعض صوره المعيبة ، وانتقل بعد ذلك إلى المطابقة أو الطباق ، وبدأ ببيان أصل معناها اللغوي ، ثم مضى يسوق أمثلتها من القر آن والحديث وكلام الصحابة والتابعين وأشعار الجاهليين والإسلاميين وصور المطابقة المعيبة من بعض الأمثلة ، وتحدث عقب ذلك عن (رد أعجاز الكلام على ما تقدمها) وسماه من جاء بعده باسم (ردّ الأعجاز علي الصدور) وقد قسمه إلي ثلاثة أقسام :

أولها: ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة في نصفه الأول ، كقول الشاعر:

تُلقَى إذا ما الأمرُ كانَ عَرَمْرَما فـي جيشِ رأيٍ لا يُفَلُّ عَرمرمِ

[1] / انظر البلاغة العربية ص115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثانيها: ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة في نصفه الأول، كقول الشاعر:

سريعٌ إلى ابنِ العمِّ يشْتُمُ عِرْضَهُ وليسَ إلى داعي الندَّى بسَرِيعِ

وثالثها: ما يوافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه ،كقول الشاعر :

عميدُ بني سُليـــمٍ أقصَـدَتْهُ سِهـــامُ الموتِ ورْيَ لهُ سِهامُ [1]

فكان كتاب (البديع) هو النموذج الأمثل لهذه الصورة من صور المنهج التجميعي ، ولا نعدم أن نجد لها ملامح كثيرة أيضً ا في المؤلفات البلاغية عل ى امتداد تاريخ البلاغة العربية ابتداء من عهد ابن المعتز إلى ابن أبي الأصبع المصري المتوفى عام 654هـ .

الصورة الثالثة : تجميع الآراء البلاغية :

وتتمثل هذه الصورة في تلك المؤلفات التي تقوم أساسًا عل ى تجميع آراء السابقين ، وتبويبها، وقد يضيف المؤلف إلي هذه الآراء أو يعدل من بعضها ، ولكن يظل جهده البارز في مؤلفه هو (تجميع آراء الآخرين) ، فقد وصلت هذه الصورة إلى أقصى درجات تبلورها في كتاب (الصناعتين) لأبي هلال العسكري المتوفىَّ عام395 هـ.

ثانياً : المنهج الانطباعي :

هو المنهج الذي ينهض على أساس من الذوق الخالص ، ويعتمد على حس المؤلف الأدبي أكثر مما يعتمد علي النظرية العلمية المتكاملة ، والقاعدة البلاغية المحددة . وفي إطار هذا المنهج تتسم الآراء والأفكار بالعاطفة والتعميم ، وتفتقر إلي التبرير العلمي المقنع ، ولا يعني عاطفية هذه الأحكام وما فيها من تعميم أنها خاطئة بالضرورة ، فقد تكون هذه الآراء والأحكام على جانب كبير من الصحة والصواب .

[1] / انظر البلاغة تطور وتاريخ ص71.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن صور هذا المنهج الانطباعي إصدار أحكام عاطفية باستحسان صورة بلاغية أو بيت من الشعر دون تبرير لهذا الاستحسان ، ونجد ملامح هذا المنهج شائعة في مؤلفات الجاحظ المتوفى عام 225هـ، فمثلاً استحسانه بعض صور البديع التي أوردها في مؤلفاته من نحو قوله : « ومن هذا البديع المستحسن منه قول خالد بن مرثد :

سمعتُ بفعلِ الفاعلـينَ فلم أجـدْ كفعـلِ أبي قابوسَ حَزمًا ونائلا

يُساقُ الغمامُ الغرُّ في كل بلـدةٍ إليـكَ فاضحَى حولَ بيتِكَ نازلاً

فقد لا يكون هذا الاستحسان لصورة بلاغية ، وإنما لرأي من الآراء البلاغية التي يوردها ويعبّر عن استحسانه لها دون تبرير لهذا الاستحسان ».[1] فنلاحظ وجود هذا المنهج من المرحلة الأولى من مراحل تطور التأليف البلاغي .

ثالثاً: المنهج التحليليّ الفنيّ :

يحدد إطار هذا المنهج الامتزاج بين القاعدة والتذوق الفني ، وتحدث المزاوجة بين النظرية والتطبيق فلا يطغ ى الجانب الذوقي علي الجانب النظري علي نحو ما كان عليه المنهج الانطباعي، فهذا المنهج بلغت صورته المثلى في مؤلفات عبد القاهر الجرجاني ، فإننا نجد جذوره الأولى في بعض مؤلفات من سبقوه ، حيث ظهرت في هذه المؤلفات لمحات من ذلك المنهج ، واصطنعه بعض المؤلفين في أجزاء من كتبهم ، وممن استخدم هذا المنهج ببراعة ملموسة أبو حسن الرُّماني المتوفىَّ عام386هـ في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) ، وأبو بكر الباقِلاّني في كتابه (إعجاز القرآن) ، ولكن لم تكن تحليلاتهم كتحليلات عبد القاهر ونضجها ، فقد كا ن للقاضي أبي بكر الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) تحليلات أدبية جيدة تعد تطبيقات للمنهج التحليلي الفني ، فحين يحلل قول البحتري ـ مثلاً ـ في قصيدته التي اختارها :

[1] / انظر البلاغة العربية ص123 ، 124.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأغرَّ في الزَّمَنِ البهَيــمِ مُحَجَّلٍ قدْ رُحتُ مِنــهُ على أغرَّ مُحَجَّلِ

فيأخذ على البيت أنه مقطوع عما سبقه من أبيات ، ويقرر أن هذا عيب شائع في شعر البحتري ، كما يأخذ عليه (أن ذكر التحجيل في الممدوح قريب وليس بالجيد) وعلى الرغم من اقتران ذكر التحجيل بالأغر مما كان حريًّا أن يكسبه بعض التفرد والحسن ، فإنه يظل مع ذلك معنى عاديًّا قريبًا . وكل هدف الشاعر أن يحقق بين لونين من التحسين البديعي هما (التجنيس) و (رد الإعجاز على الصدور) ، حيث إن في تكرير كلمتي (أغر) و (محجل) بمعنيين مختلفين (تجنيساً) وفي ذكرهما في بداية البيت ونهايته ردًّا للأعجاز على الصدور[1].

وأوضح من هذا التحليل أن البلقلاني يمزج بين التحليل الفني الأدبي والاعتماد على بعض المقولات البلاغية والنقدية النظرية في مثل ضرورة توافر (الوحدة الفنية) بين أبيات القصيدة ، وألاَّ تكون المحسنات البديعية كالتجنيس ورد الإعجاز على الصدور غاية في ذاتها يتَغيّاها الشاعر ويضحي في سبيلها بالقيم الفنية الأخرى .[2] ومن الملاحظ أنه لم يتبلور في هذه المرحلة منهج محدد بشكل نهائي، وإنما كان المؤلَّف الواحد يحمل ملامح أكثر من منهج .

رابعاً : المنهج التقنيني المنطقي :

وهو ذلك المنهج الذي يهتم بالقانون والقاعدة على حساب التذوُّق الفني والتحليل الفني، والذي تحولت البلاغة في إطاره إلى مجموعة من القواعد والتعريفات والتقسيمات الجامدة ، فنجد بداياته الأولى في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر المتوفى عام 337هـ ، فقد بنَى قدامة كتابه بناء شديد الإحكام، مستخدمًا المنهج المنطقي في التعريفات والتقسيمات

[1] / انظر البلاغة العربية ص126.

[2] / السابق ص128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحدود،[1] فمثلاً قوله في تعريف صحة التقسيم : « هي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقسامًا ثم يستوفيها ولا يغادر قسمًا منها ، كما في قول نصيب :

فقالَ فريقُ القَــومِ : لا وفريقُهم: نَعَمْ، وفريقٌ قالَ: ويلكَ ما نَدْرِي

فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب إذا سئل عنه غير هذه الأقسام ».[2] وهكذا تتضح بدايات هذا المنهج عند قدامة بن جعفر في الولع بالتعريفات والتقسيمات ، وإن كان قدامة لم يسرف في هذا الاتجاه إسراف السكاكي المتوفى عام 626هـــ؛ بحيث نجد هذا المنهج في أوضح صورة وأكثرها إحكامًا وجفافاً، فنجد السكاكي قد تأثر بآثار عبدالقاهر البلاغية ، لكنه جرد هذه الآثار من جانبها الفني التحليلي ، واهتم بالجانب النظري بعد أن حوله إلى مجموعة من القواعد والقوانين الصارمة ، والتعريفات البالغة التعقيد .

وعلى هذا النحو العقيم ما نجده في تقسيمه (للمحسنات البديعية) أو تلك الوجوه المخصوصة التي يصار إليها لقصد تحسين الكلام كما يسميها ، إلى محسنات ترجع إلى المعنى وأخرى ترجع إلى اللفظ ، وهو يبدأ حديثه عن كل محسن بديعي بتعريفه وتحديد مفهومه ، ثم يبين أقسامه ـــ إن كان له أقسام ـــ وقد يُفَرِّع هذه الأقسام إلى فروع ، وفي النهاية يمثل لكل فرع من هذه الفروع بمثال من صنعه في الغالب ، ولا يُعنّي نفسه مؤنة صياغة المثال في جملة ، بل كان يكتفي غالباً بالكلمات المفردة ، فهو في دراسته (للتجنيس) يبدأ بتعريفه بأنه: (تشابه الكلمتين في اللفظ) ثم يمضي في بيان أقسامه فيذكر أن : « المعتبر منه في باب الاستحسان عدة أنواع :

أحدها التجنيس التام : وهو ألاّ يتفاوت المتجانسان في اللفظ ؛ كقولك (رَحْبة رَحْبة). وثانيها التجنيس الناقص : وهو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة كقولك: (الوَدُّ يمنع الوَدّ)

---

[1] / انظر البلاغة العربية ص134.

[2] / انظر نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق / كمال مصطفى ، ط . الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1398هـــ1978م ،ص131.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، وكقولك: (البِدْعة شرَكَ الشرِّك) ، وكقولك: (الجهولُ إما مُفرِط أو مُفَرِّط) ، والمشدد في هذا الباب يقوم مقام المخفف نظرًا إلى الصورة ، فاعلم .

وثالثها التجنيس المذيل : وهو أن يختلفا بزيادة حرف ، كقولك : (مالي كمالي) ، (وجدي جهدي) ، (كاس كاسب)... »[1]، وحديث السكاكي عن الجناس أقل موضوعات كتابه تعقيدًا وإغراقاً في التقنين والتعقيد ، ومع هذا فهو مثل واضح لاصطناع المنهج المنطقي في البحث البلاغي بكل سماته : الاهتمام أولاً بالقاعدة والتعريف والتقسيم والإسراف في التفريع والتشقيق والتسميات .[2]

وهكذا طغى هذا المنهج إلى حد تحويل البلاغة - ذلك العلم الجمالي الفني - إلى منطق ذهني لا نبض فيه ولا روح ، وأفقد البلاغة ذلك الحس المرهف وذلك الذوق الرفيع الذي لَمسناه في المنهج التحليلي الفني .

ويمكن القول بأن البلاغة العربية لم تعرف بعد السكاكي منهجً ا في البحث البلاغي يقوم في مواجهة (المنهج التقنينيّ المنطقيّ) الذي أرسى السكاكي دعائمه، و« عاش هذا العلم إلى عهد غير بعيد من هذا القرن صورة ممسوخة للأصل الذي وضع معالمه السكاكي في أواخر القرن السادس الهجري أو أوائل القرن السابع الهجري ».[3]

---

[1] / انظر المفتاح ص539.

[2] / انظر البلاغة العربية ص142.

[3] / البيان العربي . د/ بدوي أحمد طبانة ، ط . السابعة، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة ودار الرفاعي الرياض ، 1408هـ1988م ، ص340 . وانظر البلاغة العربية ص146.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

البديع عند الدكتور عبد الله الطيب

وفيه:

المبحث الأول : فنون البديع بين النظرية والتطبيق .

المبحث الثاني : مصادره .

المبحث الثالث : آراؤه التي تفرد بها .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

البديع عند الدكتور عبد الله الطيب

لقد تناول د. عبد الله الطيب بعض الألوان البديعية بالدراسة في الجزء الثاني من كتابه (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها) الذي أفرده للجرس اللفظي[1] والانسجام [2] في طبيعة الشعر، منطلقًا من أن الانسجام كله مداره على التنويع والتكرار ، ويرى أن التكرار يقتصر على التكرار المحض والجناس ، بينما يقتصر التنويع على الطباق والتقسيم ، وهذه الألوان الأربعة – عنده – هي التي يقوم عليها رنين البيت الشعري بعد الوزن والقافية .[3] وسيتناول البحث في هذا الفصل هذه الألوان البديعية كما بيَّنها كتاب المرشد موضحًا المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، ومتطرقًا للآراء التي تفرَّد بها.

المبحث الأول

فنون البديع بين النظرية والتطبيق

أولاً: التكرار المحض :

لم يذكر المؤلف تعريفًا للتكرار المحض ، و لم يبين حدَّه لدى علماء البلاغة، ولعله نحا هذا المنحى اعتمادًا منه على وضوح المدلول اللغوي للفظ (التكرار)، وعلى فطنة القارئ في استنباط ضابطه من خلال الأمثلة التي سيوردها لاحقًا عن الحديث عن أنواعه.

1/ الجرس اللفظي ينضوي تحته كل ما يتعلق بدندنة الألفاظ في البيان الشعري من وزن وقافية وسائر المحسنات اللفظية، وكل ما من شأنه أن يعين على تجويد البنية والرنين في أبيات الشعر. انظر المرشد ج2 ، ص 14.

2/ الانسجام هو العنصر الذي يجمع بين الوحدة والتباين حتى يصير االشكل واحدًا، فهو ينشأ من أمرين : أولهما: تكرار وحدة الكل أي الجزء الأساسي . ثانيهما: تنويع هذه الوحدة . فالتكرار هو إعادتك للوحدة التي بدأت بها على نظام مخصوص، والتنويع هو أن تستبدل الوحدة بعد فترة بوحدة أخرى مباينة لها شيئًا يسيرًا ، وتعيد هذا النسق فيما بعد، ويكون الحاصل وحدة زخرفية، قوام الوحدة فيها هو التكرار، وقوام الانسجام فيها هو التنويع، فالتنويع يمنع الرتابة ... انظر المرشد ج2، ص 52،53.

3/ انظر المرشد ج2 ص 58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبتدئ بحثه في هذا اللون البديعي بالحديث عن الغرض الرئيس من التكرار، وهو الخطابة التي تعني لديه اعتماد الشاعر إلى تقوية الإنشاء، أي ناحية العواطف كالتعجب والحنين ، والاستغراب ، وما إلى ذلك من طريق التكرار.[1]

والمؤلف يعتمد في حديثه عن الغرض من التكرار على تعريف ابن أبي الأصبع ، حيث عرَّفه بقوله: « وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد».[2] وهذا التعريف فيه بسط لقول الصاحبي الذي أجمل أغراض التكرار في قوله: « وسنن العرب العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر».[3]

وممن عرَّفه: ابن الأثير في كتابه المثل السائر ، وسماه (التكرير) ويقول عنه : « وحَدّه هو : دلالة اللفظ على المعنى مردَّدًا... وهو ينقسم قسمين: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ . فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع ، ومنه قول أبي الطيب المتنبي:

ولم أرَ مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مِثلِهِمُ مُقَامُ

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك : أطعني ولا تعصني ، فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية ».[4]

ويتضح من كلامه أن التكرار نوعان : تكرار في اللفظ والمعنى وتكرار في المعنى دون اللفظ، وبذلك التعريف يُخرِج الجناس؛ لأنه تكرار اللفظ دون المعنى ، حيث أفرد له بابًا

---

١ / المرشد، ج2، ص 59

٢ / تحرير التحبير ، لأبن أبي الأصبع المصري ، تحقيق : د/ حفني محمد شرف ، القاهرة ،1383م ص375.

٣ / احمد بن فارس بن زكريا ــ الصاحبي في فقه اللغة العربية ، ط . الأولى ، دار الكتب العلمية، لبنان ، 1418هـ/1997م، ص158.

4/ انظر المثل السائر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، (جزأين) ، المكتبة العصرية ، بيروت ،1420هـ1999م ، ج2 ص146 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آخر في كتابه المثل السائر. وقد خالف د. عبد الله الطيب ابن الأثير فجعل الجناس في باب التكرار.

وابن الأثير لم يبعد عن مفهوم التكرار عند ابن رشيق في العمدة، الذي يُستشف من خلال الأمثلة التي أوردها له، إلا أن تكرار اللفظ عندهُ لا يتأتّى دون تكرار المعنى . وابن رشيق لم يُعرِّفه صراحة. والتكرار لديه يراد به إعادة اللفظ بعينه أكثر من مرة كما يراد به ترديد المعنى بألفاظ مختلفة ، فهو يقع في اللفظ كما يقع في المعنى، حيث قال: « وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ، و هو في المعاني دون الألفاظ أقل ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعًا فذلك الخذلان بعينه ، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسمًا إلا على جهة التشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب كقول امرئ القيس:

ديار لسلمى عافيـــات بذي الخال ألـــــحَّ عليها كل أسحم هطّـــالِ
وتحسبُ سلمى لا تزالُ كعهـــدنا بوادي الخزامى أو على رأس أوعالِ
وتحســـب سلمى لا تزالُ ترى طلاً من الوحش أو بيضًا بميثـــاءَ محلالِ
ليـــالي سلمى إذ تريـــك منضَّـــدًا وجيداً كجيد الريم ليس بمعطـــال»[1]

وهذا الاستشهاد عنده على تكرار اللفظ وأورد له أمثلة كثيرة لبيان أغراضه المختلفة .

ومما استشهد به على تكرار المعنى قول امرئ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومَـــــــهُ بكلِّ مُغارِ الفتل شُدَّت بيذبلِ
كأنَّ الثريـا عُلِّقَت في مَصامِهـــا بأمراس كَتانٍ إلى صُمّ جندلِ

[1] / العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق ، شرح وضبط : د/ عفيف نايف حاطوم ، ط . الأولي ، دار صادر ، بيروت ،1424هـ2003م ،ص360 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيُعَلّق ابن رشيق عليها بقوله: « فالبيت الأول يُغني عن الثاني، والثاني يُغني عن الأول ، ومعناهما واحد ، لأن النجوم تشتمل على الثريا ، كما أن يذبل يشتمل على صُمّ الجندل ، وقوله «شُدّت بكل مغار الفتل » مثل قوله: « علقت بأمراس كتان ».[1]

وهنالك أبواب أخرجها العلماء من باب التكرار وسمَّوها بأسماء أخرى باعتبار أن التكرار فيها يقع في مواضع بعينها من الكلام . فإن كانت الكلمة المكررة في أول البيت الشعري أو في حشو صدره وآخره فهي عندهم من باب التصدير الذي سماه بعضهم رد الأعجاز على الصدور كابن المعتز ، ومنهم من سماه التوشيح كقدامة والعسكري. ومثل ذلك ما استشهد به ابن المعتز من قول الشاعر:

سريعٌ إلى ابنِ العمِّ يشْتُمُ عِرْضَهُ وليسَ إلى داعي الرَّدَى بسَرِيعِ[2]

وفرعوا للتصدير فروعاً نظرًا إلى موقع الكلمة المكررة في صدر الكلام . وفي بغية الإيضاح نجد لونًا بديعيًّا باسم الأرصاد والتسهيم حيث يعرفه بقوله : « وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عُرف الرويُّ.كقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3]. وقول زهير:

سئمتَ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ثمانينَ حولاً لا أبالكَ يسأمِ

وقول عمرو بن مَعْدِ يكَرِب:

إذا لم تستطعْ شيئًا فدَعْهُ وجاوزْهُ إلى ما تَستطيعُ ».[4]

1/ العمدة ص364 ، 365 .

٢ / انظر البديع ص140 .

٣ / العنكبوت ، آية 40 .

٤ / بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب القاهرة ، 1420هـ ،ج 3 ص18 – 19 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو عنده من المحسنات المعنوية ، وبإنعام النظر في الأمثلة المذكورة نجدها لا تختلف كثيرًا عن أمثلة التصدير التي ساقها العلماء في كتبهم، ولكن صاحب البغية نفسه أفرد بابًا آخر للتصدير، أورد فيه كثيرًا من أمثلة السابقين و لم يذكر الفرق ما بين التصدير والتسهيم ، وهما في رأيي مسمّى لمدلول واحد.

ولعل هذا الذي جعل صاحب المرشد يُلحق التصدير والتوشيح والجناس بالتكرار ؛ ففي حديثه عن التوشيح يستشهد فيه بما جاء به قدامة في كتابه نقد الشعر نحو قول الراعي:

وإن وُزِنَ الحصَى فوزنتُ قَومِي وجدتُ حصَى ضَرِيبَتِهم رَزينا

وقول العباس بن مرداس:

همُ سوَّدوا هُجْنًا وكلُّ قبيلةٍ يُبيِّنُ عن أحسابِها من يَسُودها

قول مضرس بن ربعي:

تمنَّيتُ أنْ القي سليمًا ومالكًا على ساعةٍ تُنسِي الحليمِ الأمانيا

ومن ذلك أخذ المؤلف مأخذًا على قدامة أنه جعل إمكان معرفة القافية مقياسًا يقيس به، فتكرار الحصى في بيت الراعي و (سودوا) و (يسودها) في بيت العباس و (تمنيت) و(الأمانيا) في بيت ابن ربعي، كل ذلك لافت في حدّ ذاته بغض الطرف عن كونه دالاً على القافية أولاً.[1]

ويرى أن ابن رشيق قد فطن إلى ضعف الاستشهاد بسهولة معرفة القافية وحده، فأد خل التوشيح في باب التصدير.[2]

1/ انظر المرشد ج 2 ص 71 .

٢ / السابق ص 72 ، 73 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذا اتسع مدلول التكرار عند صاحب المرشد ليشمل الألوان السابقة جميعها ، وبهذا يحصر التكرار الذي يرد في الشعر العربي في ثلاثة أنواع وهي:

1 . التكرار المراد به تقوية النغم.

2. التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية.

3. التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية.

أولاً: التكرار المراد به تقوية النغم:

ويعرّفهُ بأنه ذلك التكرار الذي يُعاد فيه بيت كامل أو بيتان ، للفصل بين أقسام القصيدة الواحدة ، مشيرًا إلى أنه من أكثر أصناف التكرار النغمي ورودًا في الشعر ا لمعاصر، ويمثل له ببيت من شعر على محمود طه المهندس رحمه الله:

أينَ من عيني هاتيك المجـــــــالي؟ يا عروسَ البحر يا حُلمَ الخيالِ

حيث كرر هذا البيت عدة مرات في القصيدة، ويَردُّ المؤلف شيوع هذا اللون من التكرار في الشعر المعاصر إلى التأثر بالأساليب الإفرنجية ، حيث يكثر الشعراء من إعادة الأبيات ويسمون ذلك (Refrain) ويرى أن اللغة العربية عرفته منذ دهرها الأول، ويستدل على ذلك بأمرين :

أولهما: ما ورد في القرآن الكريم في بعض السور المكية من إعادة بعض الآيات بلفظها، مثل قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورة الرحمن ، وقوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ في سورة القمر، ويستبعد أن يكون القرآن قد فاجأ العرب بضرب جديد من التأليف حين التزم هذا التكرار في هذه السور، ولو كان الأمر كذلك لطعنوا فيه ، و لم يبلغنا شيء من ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيهما: ما ورد في الشعر العربي من إعاد ة البيت في أجزاء القصيدة على سبيل الترنم ، ويستشهد لذلك ببعض أشعار الجاهليين، ومن ذلك قول امرئ القيس :

وتَحسَبُ سَلمَى لا تـَزالُ كَعهْــدِنا

بوادِي الخُزامى أو علَى رأسِ أوعِلِ

وتَحسَبُ سلمَى لا تزالُ تَرَى طَــلاً

من الوَحشِ أو بَيضًــا بميثـاءَ محلالِ

فتكرار قول الشاعر (وتحسب سلمى لا تزال) ، ليس المراد منه مجرد الخطابة ، ولكن تقوية النغم أيضًا.[1] ومن ذلك تكرار اللفظة التي تكون في آخر البيت الشعري مثل قول تأبط شرًّا:

لَكنَّــما عِوَلي إن كُنتُ ذا عِوَلٍ عَلى بَصيرٍ بِكَسْبِ الحَمْدِ سبّاقِ

سَبّاقِ غاياتِ مَجــدٍ في أُرُومَتـهِ مُرَجِّعِ الصَّوتِ هَدَّاً بين أَرْفـاقِ

« فقوله : (سباق غايات مجد) في البيت الثاني يؤكد نغم القافية ويصله بنغم البيت التالي»[2].ويستشهد المؤلف أيضًا بما جاء به ابن رشيق القيرواني في العمدة لامرئ القيس:

تَقَطَّعُ أَســـبابُ اللُّبــانةِ والهَــوى

عَشِــيّــةَ جاوَزْنا حــماةَ وشَــيْزرا

عَشِــيــّةَ جاوَزْنا حمــاةَ وشَــيْزرا

أَخُو الجَهدِ لا يَلْوِي على مَن تَعَذَّرا[3]

1/ انظر المرشد ج 2 ص 61 .

٢ / السابق ص 62 .

٣ / انظر المرشد ج2 ص 63 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما هو أدلّ على القصد ـــ في رأي المؤلف ـــ وأصدق في التمثيل من الأمثلة التي تم إيرادها ، ما جاءت فيه الصدور مكررة في عدة أبيات من الشعر القديم ، ومن ذلك لامية الحارث اليشكري التي كرر فيها قوله:

قربا مربط النعامة مني...

وقوله: يا بُجَيْرَ الخيراتِ لا صُلْحَ حتَّى ... عدة مرات

وقول المهلهل: على أن ليسَ عَدلاً من كُليبٍ ...

ويستدل على أن ورود هذا التكرار في شعر الأقدمين بهذا القدر الذي لا تخطئه الملاحظة على أن هذا النهج من التكرار كان حينئذ طريقًا مَهْيعًا [1].

ويُلحق المؤلف بهذا النوع من التكرار ما جاء من تكرار بعض معاني أعجاز الأبيات مع تغيير في اللفظ، ويمثل لذلك بقول امرئ القيس:

فيا لكَ من لَيـــــــلٍ كأن نجومه بكل مُغــار الفَتــلِ شُدَّتْ بيذْبُلِ

كأنَّ الثُّريـّــا عُلِّقَتْ في مَصامِها بأمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنـــْـدَلِ

فالشاعر ـــ بحسب رأيه ـــ عَمِد إلى تكرار عجُز البيت الأول، ثم نفر من لفظ إلى لفظ آخر خشيةَ أن يقع في الإيطاء الذي هو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها من غير أن يفصل بين الكلمتين بسبعة أبيات[2] ، و لم يُرِدْ تكرار المعنى فحسب[3].

ومما هو أدخل في سِنخ التكرار النغمي من السابق قول لبيد في المُعلَّقة:

1/ انظر المرشد ج2 ص 64 ـــ 66.

2 / انظر القطوف الدانية في العروض والقافية، د . أحمد عبد الستار مصلوح، ط 1، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، 1425هـــ ، ص 254 .

٣ / انظر المرشد ص 69 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتنازَعا سَبِطًا تَطِيرُ ظِلالُـهُ كَدُخانِ مُشْعَلَةٍ يُشبُّ ضِرامُها

مَشْمولةٍ غُلِثَتْ بِنابتِ عَرْفَجٍ كَدُخانِ نــارٍ ساطــعٍ أسنامُها

فمراد الشاعر من عجز البيت الثاني (كدخان نار ساطع أسنامها) ليس تكرار المعنى كما يتبادر إلى الذهن وإنما لتأكيد نغمة الشطر السابق عند قوله (كدخان مشعلة) ، فكأنه أعجبه ذلك الشطر فأراد أن يتلذذ بإعادته. وإن كان ذلك بلفظ مخالف شيئًا، فهذا يبين ما وضحه المؤلف من أن امرأ القيس كرر تشبيه الثريا بأنها مربوطة إلى صخور يذبل ، بغرض التلذذ والنغم .[1]

ومما ألحقه المؤلف بالتكرار النغمي اللون البديعي الذي يسميه قدامة بالتوشيح، وتابعه في ذلك أبو هلال العسكري، وذكر فيه حدَّهُ عند قدامة، « أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته ومعناه متعلقًا به ، حتى أن الذي يعرف القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته »[2].

ثم أورد ما تمثل به كل من قدامة وأبي هلال لهذا اللون البديعي، ومن ذلك قول الراعي:

وإنْ وُزِنَ الحَصَى فوزنتُ قومِي وجدتُ حَصَى ضَرِيبَتِهم رَزِينا

ويرى المؤلف أن قاعدة معرفة القافية ليست دقيقة في تمييز هذا اللون البديعي من غيره ، وأنها اضطرت أبا هلال أن يستشهد ببيت البحتري في ضمن ما استشهد به ، و هو قوله:

فَلَيسَ الَّذي حلَّلتَهُ بِمُحلَّلٍ ولَيسَ الذي حَرَّمْتَهُ بحَرامِ

---

١ / انظر المرشد ص 69 .

٢ / السابق 71 ، 72 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو عنده من باب الطباق ، ولعل ضعف الاستشهاد بسهولة معرفة القافية ما جعل ابن رشيق يُدخل التوشيح في باب التصدير.[1]

و لم يُرِدِ المؤلف أن يخطِّئَ أبا هلال لاستشهاده للتوشيح ببيت من الطباق غافلاً عمّا بين الألوان البديعية من صلة كما زعم د. محمد شادي ،[2] وإنما أراد أن يبيِّن أن سهولة معرفة القافية ليست حدًّا فاصلاً للتوشيح عن غيره من الأوان البديعية مؤكدًا على تداخل هذا اللون البديعي مع غيره واشتراكه معه في بعض الخصائص.

ومما سبق نلاحظ أن هذا النوع من التكرار يشمل أمرين :

أولهما: تكرار التراكيب والكلمات بصورتها اللفظية . وهذا يشمل تكرار اللفظ عند ابن رشيق كما يشمل تكرار اللفظ والمعنى عند ابن الأثير؛ لأن تكرار اللفظ لديه لا يكون دون تكرار المعنى كما تَبيَّن آنفًا.

ثانيهما : تكرار التراكيب والكلمات السابقة بصورتها النغمية دون إيراد الألفاظ نفسها، وهذا ممّا انفرد به المؤلف دون سابقيه ،حيث لم يرَ أحدٌ منهم هذا الرأي.

والذي ذهب إليه المؤلف في التوسُّع في مدلول التكرار النغمي ليشمل الجناس والتوشيح والتصدير له مسوِّغٌ ، وهو أن هذه الألوان البديعية لا تخرج عن القاعدة العامة للتكرار، كما أن هناك تداخلاً بين هذه الأنواع، فالتصدير لا يختلف في مدلوله عن التوشيح، وكلاهما لا يخرج عن مفهوم الجناس لدى علماء البلاغة. ولعل ذلك ما جعل المؤلف يتعجب من صنيع أبي هلال في إفراده بابًا لِرَدِّ الأعجاز على الصدور بعد باب التوشيح.[3]

1/انظر المرشد ج 2 ص 73 .

2/ انظر من وجوه تحسين الأساليب، د. محمد إبراهيم شادي، مطبعة السعادة،1408هـ ـ1987م، ص 33 .

٣ / انظر المرشد ج 2، ص 73 ، وانظر الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . الأولى ، المكتبة ا لعصرية ، صيدا ، بيروت ، 1427هـ 2006م. ص 348، 351.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية:

إذا كان التكرار النغمي ينصبّ على الوزن أول من كل شيء ، ويباريه ويجاريه ، ويَعمِدُ إلى إظهار كوامنه وغوامضه ، وتقوية موسيقاه وبسطها وتعقيدها كما ذكر المؤلف ، فإن هذا اللون الثاني من التكرار ينصبّ ـــ في حقيقته ـــ على الألوان الإجمالية والمعاني العامة التي تصاحب جوَّ القصيدة ، على نحو ما يكون في مقدمات القصائد، والغرض من ذلك إشاعة لون عاطفي يقوِّي الصورة التي عليها بِنْيةُ القصيدة.[1]

ويُقسّم المؤلف هذا النوع من التكرار إلى ضربين: ملفوظٍ و ملحوظٍ.

أولاً: الملفوظ: وهو: « ما كررت فيه ألفاظ بأعيانها ، سواء أكانت أعلامًا أم كلماتٍ تجري مجرى الأعلام ».[2] واستشهد لذلك بقول مالك بن الريب :

أَلاَ لَيْـــتَ شِعْـــري هَلْ أبيتَنّ ليـــلةً بجَنبِ الغَضَى، أُزجي القِلاص النّواجِيا

فَلَيتَ الغَضَى لم يقطَعِ الركبُ عَرضَهُ، وليتَ الغَضَى مَاشَى الركابَ لَياليـــا

لقد كان في أهل الغضا، لو دنا الغضى، مـــزارٌ، ولكنّ الغضى ليْـــسَ دانيـــا

والمقصود هنا تكرار كلمة (الغضَى) تكراراً لفظيًا؛ لأن الكلمة قد رُدِّدت فيه بعينها، والغرض من ترديدها إشاعة الحنين والتشوق ، وهو اللون العاطفي العام المصاحب لهذه الأبيات التي قدم بها مالك قصيدته.

ثانيًا: التكرار الملحوظ: ويقصد به ترديد الأسماء والأعلام المختلفة في اللفظ المتفقة في المدلول ، واستشهد لذلك بأبيات من معلقة لبيد منها قوله:

---

2 / انظر المرشد ج 2 ص 89 ـــ 90 .

٢ / السابق ص 90

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أم مَا تَذكَّرُ من نَـوارَ وقَدْ نأتْ وتَوَطَّعَتْ أَسبـابـُها ورِمامُـها

مُريَّةٌ حلـّتْ بفَيْـدَ وجاورَتْ أهلَ الحِجازِ فأين منـكَ مَرامُها

بمَشـارقِ الجَبلَـينِ أو بمُحَجَّرٍ فتضمَّنَتْها فـَـرْدةٌ فرُخامُهـا

فصُوائقٌ إن أيمنَـتْ فمَظِنَّـةٌ مِنها وِحافُ القَهْرِ أو طِلِخام ها

ويقول معلقًا على الأبيات: « فتكرار المواضع هنا لا ينصب على لفظ بعينه، وإنما على ألفاظ مختلفة هي: فَيْد ، ومشارق الجَبلينِ ، ومُحجَّر إلى آخر ذلك وه ذا التكرار أُريد به – كما ترى ـــ تقوية عنصر الفراق والنوى وتأكيد الحزن واليأس ، وما هو من هذا القبيل ، وكل ذلك يقوِّي الصورة ، ويزيد في تأثير المعنى العام ويضفي لونا عاطفيًّا حزينًا على جو القصيدة ». [1]

ثالثًا: التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية:

ويمكن تسميته بالتكرار الخطابي؛ لأن الشعراء – كما ذكر المؤلف – أكثر ما يَنْحُونَ فيه مَنْحَى الخطابة ، وهو نوعان: ملفوظٌ وملحوظٌ.

فالملفوظ ـــ عنده ـــ هو ما ألحَّ فيه الشاعر على استعمال كلمة بعينها أو كلمة مقاربة لها في الاشتقاق ، ومما استشهد به على هذا النوع قول المهلهل :

يا لَبَكْرٍ أَنشِروا لي كُليبًا يا لَبكرٍ أينَ أينَ الفِرارُ؟

« فقد كرر الشاعر (بكرًا)؛ ليقرر المعنى التفصيلي، وهو قصده إلى بكر بالتهديد ، ثم كرر الاستفهام (أين)؛ ليبالغ في تهويل معنى تفصيليّ آخر، وهو تعذُّر الفرار». [2]

1/ المرشد ج 2، ص 93 .

٢ / السابق ص 137 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الملحوظ: فهذا ما استعمل فيه الشاعر كلماتٍ مترادفةً أو متشابهةَ المعاني، ومن أمثلته في المرشد قول المتنبي:

لم يُسْلِمِ الكَرُّ في الأَعْقابِ مُهْجتَهُ إن كانَ أَسلَمَها الأصحابُ والشِّيَعُ[1]

حيث يرى المؤلف أن لفظي (الأصحاب) و (الشيع) متقاربان في المعنى وأريد بهما إظهار شجاعة سيف الدولة الذي لم يمنعه انخزال الأعوان وتشتت الأنصار من الكَرِّ في الأعقاب ، والدفاع عن الأحساب. ومن أمثلته في المرشد قول حبيب :

بِيضُ الصَّفائحِ لا سُودُ الصَّحائفَ في مُتونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

فالشك والريب شيء واحد أو كالواحد.[2]

ويشير صاحب المرشد إلى أن هذا النوع من الأداء يسميه علماء البلاغة تطويلاً، وكأنهم يعدونه من الإطناب الرديء ، وعنده أنه ليس من التطويل في شيء ، ولو لم يكن فيه إلا الجرس ، فضلاً عن التقوية والتأكيد للمعنى الذي يتأتى منه، لكفاه ، فهو سبيل طَرَفَةُ أكثر شعراء العربية.[3]

ويذهب المؤلف إلى أبعد من ذلك ، وهو جَعْلُهُ المذهب الكلاميّ من باب التكرار التفصيلي: ملفوظه وملحوظه ، ويقوي رأيه بأن ابن رشيق عدَّهُ بابًا من أبواب التكرار .[4] ومن أمثلته التي أوردها في المرشد قول الفرزدق :

لكلِّ امرئٍ نفسانِ : نفسٌ كريمةٌ وأخرى يُعاصيها الفَتى ويُطيعُها

ونفسُك من نَفسيكَ تَشفعُ للنَّدى إذا قلَّ من أحرارهِنَّ شَفيعُها

---

١ / في المرشد " للأعقاب" بدلاً من " الأعقاب" وهو خطأ طباعي، والصواب كما هو مثبت ، وهو رواية الديوان. شرح الشيخ ناصيف اليازجي دار بيروت، 1404 هـ /1984م، ج 2 ص95

٢ / انظر المرشد ج 2 ص 138 /139 .

3/ انظر المرشد ج 2 139 .

٤ / السابق ص 139 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: « فهذا البيت إن شئت جعلته من التكرار الملفوظ ، وهو – كما ترى – منحوٌّ فيه منحى المرطق والتحليل ؛ ومن أجل هذا سمّاه الجاحظ المذهبَ الكلاميّ ».[1]

ومن أمثلة التكرار التفصيلي الملحوظ الذي ذُهِبَ فيه مذهب المنطق و التحليل في المرشد ، قول المعري:

زُحَلٌ أشرفُ الكواكبِ دارًا مِن لقـــاءِ الرَّدَى على مِيعـــادِ

ولنارِ المِرِّيـــخِ من حَدثانِ الدَّ هرِ مُطْفٍ وإن علَتْ في اتِّقـــادِ

والثريّارهينة بافتراقِ الشَّـــ ـــمْلِ حتَّى تُعدَّ فـــي الأَفراد

فالشاعر كرر في الأبيات السابقة أسماء كواكب مختلفة ، وكل ذلك يخدم معنى واحدًا، وهو تأكيد معنى الفناء ، واختيار الشاعر تكرار أسماء الكوا كب تأكيدًا لهذا المعنى يرجع إلى ما كان شائعًا بين كثير من فلاسفة القرن الرابع من الإيمان بخلودها . فيكون تكرار فناء الكواكب أبلغ من غيره في تأكيد معنى الفناء.[2]

ومن الملاحظ أن المؤلف بنى تقسيمه لهذا النوع من التكرار وسابقه على الغرض الذي جاء من أجله التكرار، لا على ما يقع فيه التكرار كاللفظ والمعنى على النحو الذي سلكه في النوع الأول ، فهذا التكرار داخل – في رأيي – في النوع الأول ، إلا أن اختلاف الغرض جعله يبدو مباينًا له ، كما أنه جعل أغراض التكرار تدور حول معنيين : تقوية المعاني الصورية، وتقوية المعاني التفصيلية، دون التطرق إلى هذه المعاني سوى ما أشار إلي ه في صدر كلامه عن التكرار، وأنه يراد به تقوية الإنشاء الذي يفسره بالعاطفة مثل التعجب والحنين وما جرى مجراها . وأغراض التكرار عديدة، وقد بيَّنها العلماء في كتبهم ولا سيما ابن رشيق

---

١ / المرشد ج 2 ص139 .

٢ / انظر السابق ص140 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في كتاب العمدة ، يمكن الر جوع إليها في مظانها ، وهي جميعًا لا تخرج عن المعاني الصورية أو التفصيلية التي ذكرها المؤلف إجمالاً.

ويُحمد للمؤلف بيانُه ما كان ملحوظًا من نوعي التكرار الأخيرين ، مما يدل على دقة ملاحظته وشمولية الاستقراء لديه ، ولعل ذلك مما استدركه على سابقيه في هذا الباب.

كما يُحمد له تناوله لهذين النوعين من التكرار من حيث وظيفتُهما في الربط بين أجزاء النَّصِّ الأدبي سواء كان ذلك عن طريق تقوية الصلة بين المعاني التفصيلية أو عن طريق إشاعة عاطفة خاصة على جو القصيدة، وهو بذلك يتوسع فيما أورده ابن الأثير من فوائد للتكرار عند حديثه عن المفيد من التكرار.[1]

ومما يقوي ذلك ما ذكره المؤلف في حاشية المرشد، حيث قال : « خذ مقدمة (قفا نبك) المعلقة ؛ كلها في جملتها تقصد إلى التلذذ بذكر الماضي، مع نوع من اللوعة عليه، وهذا هو المعنى الصُّوري الإجمالي ، ولكنك تجد في أثنائها معاني تفص يلية كثيرة ، مثل ذكر دارة جلجل ، وعقر المطية ، ودخول الخدر خدر عنيزه ، وقولها : لك الويلات ».[2]

وذلك بيان واضح للقارئ للتفريق بين تكرار المعاني الصورية وتكرار المعاني التفصيلية، ومما نبه المؤلف إليه أن نوعي التكرار الترنمي والخطا بي التفصيلي محلّ لتباين ا لأذواق، فما يستحسنه منها ناقد قد يستهجنه آخر، وإنما العمدة في ذلك كله على مراعاة الاعتدال على حد قوله.[3]

وأورد الأبيات التي تباين فيها رأي كل من ابن قتيبة وابن رشيق حيث عدّها الأول مما تأخر لفظه ومعناه، وقد أوردها الثاني في سياق يدل على استحسانه لها وهي قول الشاعر:

---

١ / انظر المثل السائر ص147ــ149.

2/ المرشد ج 2 ص137 .

٣/ انظر المرشد ج 2 ص148 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولائمــةٍ لامــتكَ يا فَيْضُ في النَّدَى

فقلتُ لها: لن يقدحَ اللومُ فــي البحْرِ

أرادَتْ لِتَثني الفَيضَ عن عادةِ النــَّدَى

ومنْ ذا الّذي يَثني السَّحابَ عن القَطْرِ

مواقــعُ جُــودِ الفيضِ في كلِّ بلــدةٍ

مواقعُ مــاءِ المــُزنِ فــي البلدِ القَفــرِ

كأنّ وُفودَ الفيــــضِ كما تــَوافَدوا

إلى الفيضِ وافَوْا عِنــدهُ ليــلةَ القَــدرِ

ويقول معلقًا عليها : « وعندي أن هذا التكرار ترنمي صوري ، وأنه لا غبار عليه . ولا أدري فيم هجنه ابن قتيبة ، واستخف به ، اللهم إلاّ أن يكون ذلك فعل الذوق الشخصي وحده أو قُلِ الهوى الشخصي ».[1]

ثانيًا: الجناس :

لم يذكر المؤلف – أيضًا – تعريفًا للجناس. بل أخذ في الحديث عن أقسامه وضروبه ، والجناس كما اصطلح عليه البلاغيون هو تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف المعنى.[2]

ومن يستقرئ كتب البلاغة لا يجد واحدًا من العلماء خرج عن هذا التعريف ، ولكن يختلف المصطلح لدى بعضهم ، فمنهم من سماه تجنيسًا كابن المعتز وأبي هلال العسكري وابن رشيق وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي ، ومنهم من سماه جناسًا كالخطيب ومن بعده، وكلا المصطلحين يرجع إلى أصل لغوي واحد.

1/ المرشد ج 2 ص148 .

٢ / انظر البديع ص170 ونقد الشعر ص163 والصناعتين ص289 والعمدة ص272 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينقسم الجناس عند البلاغيين إلى قسمين:

الأول: الجناس التام وبعضهم يسميه المطابق:

والثاني: الجناس الناقص.

وبحسبنا في هذا الفصل إيراد مفهوم هذين النوعين لدى البلاغيين توطئة للحديث عن الجناس لدى صاحب المرشد.

فعرّفوا الجناس التام بأنه : ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور : نوع الحروف، وعددها ، وهيئتها ، وترتيبها ، مثل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.[1]

وأما الجناس غير التام (الناقص) فهو: (ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة ، و يتفرع من كلا النوعين فروع عديدة سيأتي الحديث عنها في موضعها من هذا البحث إن شاء الله.

ويُقسِّم صاحب المرشد الجناس إلى ضربين كبيرين: جناس ازدواجي و جناس سجعي.

فالازدواجي ـــ عنده ـــ هو توافق بنية اللفظتين في الوزن ، ومثَّل له ببيت البحتري:

فمُجَدَّلٌ ومُرَمَّلٌ ومُوسَّدٌ ومُفرَّجٌ ومُضَمَّخٌ ومُخَضَّبُ

وذلك لأن الكلمات التي يتألف منها البيت جميعها تشترك بنيتها في وزن (مُفَعَّل).[2]

ويفرِّق صاحب المرشد بين الجناس الازدواجي والتكرار الملحوظ الذي مر الحديث عنه في المبحث السابق ؛ حتى لا ي شتبه أحدهما بالآخر لدى القارئ ، بأن التكرار الملحوظ يقع بإعادة ألفاظ متشابهة في مدلولها، بينما يقع الجناس الازدواجي عند المشابهة في الزِّنَةِ دون

---

١ / سورة الروم أية 55 .

2/ انظر المرشد ج 2 ص 151 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدلول ، وقد يجتمعان معًا كما في البيت السابق ؛ حيث إن كلمات البيت كلها بمعنى قتيل مطروح على الأرض.[1]

أما الجناس السجعيّ فيعمد إلى إعادة أصوات وحروف بأعيانها، وذلك بإيراد كلمات تشترك في هذه الحروف والأصوات ، ومثّل لذلك بقول أبي تمام:

متَى أنتَ عن ذُهليَّةِ الحَي ذاهلُ وقلبُك مِنها مُدَّةَ الدَّهرِ آهلُ؟

وقد يتسنَّى للشاعر الجمع بين الجناس السجعي والازدواجي كما في قول البحتري:

أتسَلَّى عَنِ الخُطُــوبِ وآسَى لِمَحلٍّ من آلِ ســاسانَ دَرْسِ

والألفاظ (أتسلَّى) و (آسَي) و(ساسانَ) جناس سجعي محض ، وبين (أتسلى) و(لَمحَلٍّ) جناس ازدواجي.

ومن البيِّن أن صاحب المرشد أراد بالجناس السجعي ما أفاض البلاغيون في الحديث عنه ، وقسموه إلى تام وناقص ، وأما الجناس الازدواجي فلا يكاد يوجد له ذكر لدى علماء البلاغة في حديثهم عن الجناس ، ويشير المؤلف إلى أن النقاد الأوائل قد أهملوا أمر الجناس الازدواجي جملة واحدة ، إلاّ أن ابن رشيق قد فطن إلى نوع منه عند حديثه عن التقطيع والتفصيل في باب التقسيم ، ولكنه لم يتعدَّ الحديث عن توازن الفقرات إلى توازن الكلمات.[2]

إن ما ذكره صاحب المرشد من أن ابن رشيق وحده من سائر العلماء قد فطن إلى نوع من أنواع الجناس الازدواجي أمرٌ فيه نظر؛ إذ إن ابن رشيق تحدث عن توازن الفقرا ت في معرض حديثه عن التقسيم و لم يعُدَّ ذلك من أبواب الجناس ، شأنه في ذلك شأن سائر

---

١ / انظر المرشد ج2ص152

2/ انظر المرشد ج2ص153

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلماء، وابن رشيق نفسه ذكر أن ابن قدامة يسمي هذا التقطيع المتوازي (الترصيع) إذا كان مسجوعًا، وفي هذا دليل على أن توازن الفقرات قد أَبَهَ له قدامة قبل ابن رشيق.

كما أن ابن رشيق لم يقف عند حدود توازن الفقرات كما زعم صاحب المرشد بل تناول أيضًا في حديثه عن التقطيع توازن الكلمات حيث يستشهد بقول الكميت بن زيد:

كالنّـاطِقاتِ الصـَّـادِقا تِ الواسِـقاتِ مِنَ الذَّخائِرْ

وقول أبي الطيب:

النّاعِماتُ القاتلاتُ الْمُحْيِيا تُ الْمُبدياتُ من الدَّلالِ غَرائبا

وفي البيتين كما نلاحظ جاء التقسيم من باب توازن الكلمات لا الفقرات ، و لم يعد ذلك من قبيل الجناس.[1] وما ذهب إليه صاحب المرشد من أن توازن الكلمات من باب الجناس أمر لم يسبق إليه ، ولعله قد ذهب هذا المذهب؛ لأن مدار كلامه كان على الجرس اللفظي في الشعر العربي ، وهذا يُفسِّر أيضًا مذهبه في التكرار الملحوظ بنوعيه . وتشابه الكلمات في الزِّنَةِ ليس بأقلَّ أثرًا من المجانسة اللفظية على موسيقى الشعر وجرسه اللفظي.

ثم يأخذ المؤلف في ذكر أقسام الجناس الازدواجي وهي عنده:

أولاً: الازدواجي المحض:

وهو ما توازنت فيه الكلمتان صرفيًّا أو عروضيًّا، فمثال التوازن الصرفي قول المعري:

المُوقِدي نارَ القِرَى الآصالَ والـْـ أَسْحارَ بالأهضامِ والأشعافِ

والتوازن الصرفي هنا بين الكلمات : (الآصال)، و(الأسحار)، و(الأهضام)، و(الأشعاف) فكلها تشترك في وزن (أفعال).

---

١ / انظر العمدة ص316 ، 317 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثال التوازن العروضي قول المعري أيضًا:

وقدورُهم مثلُ المِضابِ رَواكدًا وجِفانُهم كَرَحِيبةِ الأفيـــــافِ

فالتوازن العروضي هنا بين (قُدُورُهُمْ) و(جِفَانُهُمْ). فكلٌّ منهما يتكون من ستة أحرف بعد كل متحركين منها ساكن.[1]

ثانيًا: الازدواجي السجعي:

وهو ما اجتمع فيه توازن عروضي وتكرار حرفي ، ومن ذلك قول المعري:

وما أَوْرَقتْ أوتادُ دارِكِ باللِّـوى ودارةُ حتّى أُسْقِيتْ سَبَلَ الدَّمْعِ

ففي الكلمتين: (دارك) و (دارة) توازن عروضي وتكرار حرفي.

ثالثًا: الازدواجي المقسم:

لم يذكر المؤلف له تعريفًا، ولكنه استشهد له بقول المعري:

أبـقيـتَ فيـنا كوكبينِ سـنـاهما في الصبُّحِ والظلـمـاءِ ليس بخـاف
مُتأنقـــينِ وفي المكارم أرتـــعـــا مـتـألِّقـــينِ بسُـؤددٍ وعـفـافِ
قدريـــن في الإرداء بل مطـرين في الـ إجـــداء بل قمـريـن الإســـدافِ

وعلّق على البيت الثاني أنه من باب الازدواجي السجعي، وعلى البيت الثالث بأنه مقسم سجعي .[2]

---

١ / كل من الكلمتين مع حرف العطف قبلها تقابل تفعيلة بحر الكامل (متفاعلن) مكونه من ثلاثة متحركات وساكن (وتسمى فاصلة صغرى) بعدها متحركان وساكن(وتسمى وتد مجموع). راجع القطوف الدانية ص 20، ص112ــ 114.

2/ انظر المرشد ج2 ص160 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُفهَمُ من ذلك أنه أراد به ما توازنت فيه العبارات مع التوازن الصرفي بين الكلمات التي تتألف منها ، ولا يمنع ذلك من تكرار بعض الحروف فيكون من الازدواج السجعي المقسم.

رابعًا: الازدواجي المرصّع:

ويُعرفه بقوله: « وهذا يكون بأن يجيء الشاعر بألفاظ متوازنة مسجوعة »، ومن ذلك قول المتنبي :

ضاقَ الزَّمــانُ ووجــهُ الأرضِ عن ملِكٍ
مِلْءِ الزَّمانِ ومــلءِ السَّهــلِ والجَبَــلِ
فنحنُ فــي جَــذَلٍ والرُّومُ فــي وَجَــلٍ
والبَرُّ فــي شُغُــلٍ والبحرُ فــي خَجَــلِ

والفرق بينه وبين السابق أن يعمد الشاعر فيه تحري السجع مع توازن العبارات .[1]

ويُعرف هذا النوع عند البلاغيين (بالترصيع) وممن تحدث عنه وأفاض فيه قدامة ، ويُعَرِّفهُ بقوله : «وهو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف ».[2]

وكلام قدامة صريح بعدم اشتراط السجع عند توازن المقاطع ، حيث أدخل الازدواج في قوله: « أو شبيه به »، وأدخل التصريف في قوله :«أو من جنس واحد في التصريف »، ويمثل لذلك بقول امرئ القيس:

مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ مَعًا كَتَيسِ ظِباءِ الحُلَّبِ العَدَوانِي

وقال قدامة تعليقًا على البيت السابق : «فأتى باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريف واحد ، وبالتاليتين لهما شبيهتين بها في التصريف، وربما كان السجع ليس في لفظة لفظة ،

---

١ / انظر المرشد ج2 ص160 .

٢ / نقد الشعر ص40 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن لفظتين لفظتين بالوزن نفسه »[1] . وفي قول قدامة ما يدل على أنه فطن إلى توازن الكلمات سواء كانت مسجوعة أو غير مسجوعة ، وهو الأمر الذي عزاه صاحب المرشد إلى ابن رشيق وحده. ومما استشهد به قدامة على الترصيع ، قول أبي صخر الهذلي:

وتــلكَ هَيْكَلــةٌ خَودٌ مُبَتــــــلَّــلةٌ

صفــراءُ رَعْبــلةٌ فــي مَنصِبٍ سَنــمِ

عــــذبٌ مُقَبَّــــلُها جَــدْلٌ مُخَلْخَلُها

كالدِّعصِ أسفلُــها مَخصــودةُ القَــدَمِ

سُودُ ذَوائبُــها بيــضٌ ترائــبُــهــــا

محــضٌ ضرائبُــها صِيــغَتْ على الكَرَمِ

وبذا يكون الترصيع بمفهوم قدامة شاملاً لما سماه صاحب المرشد بالجناس الازدواجي المحض و الجناس الازدواجي السجعي.

خامسًا: الازدواجي المطابق.

وهو – عنده – ما اجتمع فيه الجناس التوازني مع الطباق ، ومثَّل له بقول البحتري:

عَشيةَ لا الفِراقُ أفاءَ عَزْمي إليَّ ولا اللِّقاءُ شَفَى غَلِيلي

يقول : « والشاهد في الفراق واللقاء ، وبينهما طباق ، وجناس توازني، وجناس سجعي أيضًا لمكان القاف ... »[2] .

وأما الجناس السجعي :

---

١ / نقد الشعر ص 40 .

٢ / المرشد ج 2 ص 161 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو النوع الثاني من نوعي الجناس لدى صاحب المرشد، وهو الذي تحدث عنه القدماء وقسموه إلى تام وناقص ، ويرى صاحب المرشد أن هذا النوع من الجناس لم يُعنَ القدماء فيه إلا بالكلمات المتشابهة في أكثر من حرف ، وتبدو كأنها من أصل واحد ، وتتساوى أحيانًا في الحركات أو السكنات أو توشك أن تتساوى . [1] ويقصد بذلك الجناس التام والجناس غير التام. ويرى أن بيت البحتري الذي مرّ الاستشهاد به ليس من باب الجناس عندهم ، وهو قوله:

أَتَسلَّى عن الخُطوبِ وآسَى لِمَحلٍّ من آلِ ساسانَ دَرْسِ

كما أخرجوا منه ما كان مشتقًا بعضه من بعض كقول تأبط شرًا:

يَرَى الوَحْشــةَ الأُنسَ الأَنِيسَ ويَهْتَدي

بجَيْثُ اهْتدَتْ أمُّ النُّجُومِ الشَّوابكِ

فالكلمتان (الأنس) و (الأنيس) ليستا من باب الجناس عندهم، وإنما اختلفتا في التصريف فأفردوا لمثل ذلك بابًا سمَّوه : (التصرف و التصريف) وسيأتي الحديث عنه في تفصيل القول عن الجناس الاشتقاقي.[2]

ويقسم صاحب المرشد الجناس السجعي إلى خمسة أقسام باستثناء ما تقدم الحديث عنه من أنواع الجناس الازدواجي المقسم والازدواجي السجعي اللذين يقع فيهما تكرار للحروف.

أولاً: الجناس السجعي الحرفي:

---

١ / انظر المرشد ج2 ص156 .

٢ / المرشد ج2، ص156، وانظر كتاب الصناعتين ص290.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعريفه عنده هو : « تكرار حرف واحد أو حرفين ، من دون تعمّد إلى أن تتشابه الأصول»[1] وهذا النوع من الجناس بناه المؤلف على الجرس اللفظي للحروف المتشابهة دون الكلمات؛ إذ إن تكرار حرف أو حرفين في بيت أو نحوه يُكسب الكلام جرسًا لفظيًّا ويضفي عليه رونقًا وجمالاً، وهذا النوع عنده صنفان:

الصنف الأول: وهو ما أريد فيه إبراز معنى عن طريق تكرار بعض الحروف ، ويمثّل له ببيت المتنبى :

وأمواهٍ تَصِـــلُّ بـــها حَصاها صَليلَ الحَلْيِ في أَيْدي الغَواني

فالمعنى الذي يبرزه البيت عن طريق تكرار الحروف هو نقل صوت صلصلة الماء إلى السامع بتكرار الصادات واللامات.

ومنه قول عنترة :

جادَتْ عَليْها كُلُّ بِكْرٍ حُــرّةٍ فتركْنَ كُلَّ قَرارةٍ كالدِّرْهَمِ

ففي هذا البيت نقل لصوت المطر عن طريق تكرار حرف الراء في الكلمات التي يشتمل عليها. [2]

والصنف الثاني: وهو ما أريد فيه زيادة جرس البيت عن طريق تكرار بعض الحروف دون تعمد إلى تقوية معنى خاص، له علاقة بصوت البيت المكرر.

ومن أمثلته – عنده –قول الحارث بن حلزة اليشكري:

فَرِياضُ القَطا فأَوْدِيةُ الشُّرْ بُبِ فالشُّعْبَتانِ فالإبلاءُ

فتكرار الشين والباء فيه تقوية لجرس البيت.

---

١ / المرشد ج 2 ص 161 .

٢ / المرشد ج 2 ص 161 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجناس الحرفي بنوعيه لا نكاد نسمع له ركزًا لدى علماء البلاغة، وهو مما انفرد به في هذا الباب. وقد نص على ذلك بنفسه مشيرًا إلى أن علماء الإفرنج قد تنبهوا لهما وعقدوا الفصول.[1]

ثانيًا: الجناس السجعي الاشتقاقي :

يرى المؤلف أن هذا النوع من الجناس هو الذ ي أخرجه النقاد القدماء من باب الجناس، وأفردوا له بابًا سموه (التصرف) ، وعزا ذلك الرأي لأبي هلال العسكري وأشار إلى اتِّباعِه الرُّماني في هذا المزعم ، وميلِ ابن رشيق إلى رأي الرماني الذي يَشِي به تعليقُه على رأي الرماني.

ويرى المؤلف أنه إذا صح هذا المذهب الذي يفرق بين الجناس والتصريف لوجب إخراج عجز البيت التالي من باب الجناس:

أرامةُ كُنتِ مَرْتعَ كلِّ ريمٍ إذا اسْتَأْنَسْتِ بالأَنَسِ المُقيمِ

يقول: « ونحن إن فعلنا ذلك فإنما نغالط أسماعنا ، ولا ريب أن أبا تمام قد أراد المجانسة حين جاء بقوله : (استأنست)، وقوله : (الأنس) ، وإلا كانت له منادح كأنْ يقول : لو استأنست بالحيِّ المقيمِ ».[2]

ويري أن العيب الذي وقع فيه الرماني ومن تبعه في مذهبه هو بناء الجناس على المناسبة بحسب الأصل ، فاشترطوا التشابه في الأصل من دون أن يكون الأصل واحدًا ؛ مما جعلهم يغفلون نوعًا آخر من الجناس هو ما تشابهت فيه الحروف دون الأصول.[3]

---

١ / انظر المرشد ج 2 ص 163 .

٢ / المرشد ج 2 ص 157 .

٣ / انظر المرشد ج 2 ص 158 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

« غير أن ابن رشيق أقر أن الشعراء يعدون هذا النوع جناسًا على الرغم من قول النقاد».[1] كما أن هنالك من النقاد من تنبه للجناس الذي تشابهت فيه الحروف دون الأصول، وسماه ما جمع فيه بين المتجانسين شبه الاشتقاق، وتمثل له بقول الشاعر:

فَإذا ما رِيـــاحُ جُودِكَ هَبَّتْ صارَ قَولُ العُذّالِ فيها هَباءَ

فالفعل (هبَّتْ) من الهُبوب ، و(هَباء) من هبا يهبو، فأصلهما مختلف، وقد تشابهت حروفهما.[2]

كما يرى صاحب المرشد أن المشتقات القريبة من الأصل في حروفها أدخل في باب التكرار ؛ لأن الجناس – عنده – ضرب من التكرار ، ومثل ذلك فتح والفتوح وفتح وتفتح في قول أبي تمام:

فتحُ الفُتــوحِ تَعَالَى أن يُحِيــطَ بــهِ نَظْمٌ من الشِّــعْرِ أو نَثْرٌ من الخُطَــبِ

فَتْــحٌ تَفَتَّحُ أبــوابُ السَّمــاءِ لَــهُ وتَبرُزُ الأرضُ فــي أثــوابِها القُشُبِ

وأن المشتقات البعيدة من الأصل أدخل في باب الجناس، مثل : (استأنست والأنس) من قول أبي تمام:

أَرامةُ كُنْتِ مَرْتعَ كُلِّ رِيمٍ لوِ اسْتَأْنسْتِ بالأنَسِ المُقِيمِ[3]

وما ذكره المؤلف عن إفراد العلماء باب التصريف والتصرف صحيح غير أن الرماني قسم الجناس إلى نوعين مزاوجة ومناسبة وبيّن أن المناسبة « تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى

---

١ / المرشد ج 2 ص 168 .

٢ / علم البديع دراسة بديعية تاريخية ص163، بغية الإيضاح : ج 4 ص 76 ، 77

1/ انظر المرشد ج 02 ص 168 ، 169 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصل واحد ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾.[1] وبيّن أن وجه المجانسة فيه بين الانصراف عن الذِّك ر وصرف القلب عن الخير والأصل فيه واحد ، وهو الذهاب عن الشيء ، فهم ذهبوا عن الذِّكر وقلوبهم ذهب عنها الخير.[2]

ومثل ذلك قاله الرماني في استشهاده بقوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾،[3] وقوله عز من قائل: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[4]

ثم يعقد بابًا بعده يسمي ه (التصريف)، ويُعرفه بقوله : « التصريف تصريف المعنى في المعاني المختلفة، كتصريفه في الدلالات المختلفة ، وهو عقدها به على جهة التعاقب ، فتصريف المعنى في المعاني كتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة، وهو عقدها به على جهة المعاقبة ، كتصريف الملك في معاني الصفات؛ فصُرِّف في معنى مالك ، وملك، ذي الملكوت ، والمليك ، وفي معنى التمليك ، والتمالك ، والإملاك، والتملك ، والمملوك ».[5] والمتأمل في كلام الرماني لا يجد فرقًا بين ما سماه المناسبة في الجناس وبين التصريف غير أن الأول لا يشترط فيه أن يكون الأصل واحدًا ، مع وجود التشابه فيه ، بخلاف الثاني.

ثالثاً: الجناس السجعي المتشابه:

هذا النوع من الجناس لدى صاحب المرشد يشمل أنواع الجناس التي ذكرها القدماء غير الجناس التام ، مثل الجناس الناقص ، ومثَّل له بقول حبيب:

يا يوم أرشق والبيجاء قد رشَقتْ

---

١ / التوبة آية ،127.

2/ انظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني ، والخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق وتعليق / محمد خلف الله أحمد ود/ محمد زغلول سلام ، ط . الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ،2008م ص100.

٣ / النور آية 37 .

٤ / البقرة آية276 .

6 / ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص101 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجناس الخطي : حيث مثَّل له بقول المعري:

وبَيضاءَ رَيَّا الصَّيْفِ والضَّيْفِ والبُرَى بَسَيــطةِ عُذْرٍ في الوِشاحِ المُجَــوَّعِ

كما يشمل الجناس الشبيه بالتام : وهو عنده مثل قول البحتري :

أَلَما فاتَ من تــَلاقٍ تَلافِ أَمْ لِشاكٍ مِنَ الصَّبابةِ شافِ[1]

ويُفهم من كلام المؤلف أن الجناس الناقص يختلف عن الجناس الشبيه بالتام ، وعندي أنهما مسمىً لضرب واحد ، ويظهر ذلك من بيت البحتري السابق الذي مثّل به المؤلف للجناس الشبيه بالتام، وموضع الجناس فيه (تلاق و تلاف) و(شاك و شاف) ، ولا ريب أن الجناس في هذين الموضعين جناس ناقص غير تام باختلاف نوع الحروف كما مرّ بنا آنفًا.

ثم أن التسمية التي أوردها المؤلف للنوع الثاني (الجناس الخطي) فيها إشكال؛ لأن المجانسة بين الكلمتين تكون من ناحية اللفظ المنطوق ، لا من ناحية الخط المرسوم ، ولو كا نت المجانسة من ناحية الخط لاقتضى ذلك أن يكون بين الكلمتين (الحرق والخزف) مجانسة لفظية، ولا نرى أحدًا من العلماء يقول بذلك، ولاقتضى أيضًا إخراج الجمع

بين (الأَسَى والأُسا) من باب الجناس. ومثل ذلك يقال في (راح و ريح) و(شمال وشمول) في قول البحتري:

نَسِيمُ الرَّوضِ في رِيحٍ شَمالٍ وصَوْبُ المُزْنِ من راحٍ شَمُولِ[2]

وليس الأمر كذلك ، ولعل صاحب المرشد تابع ما ورد عن البلاغيين المتأخرين مثل السكاكي الذين ولعوا بالتفريعات والتقسيمات في الألوان البلاغية ، وكان أولى به ألا

---

1 / انظر المرشد ج 2 ص 169 .

٢ / ديوان البحتري، د. يوسف الشيخ محمد، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 1407 ــ 1987م، ج1، ص 49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتطرق إليه، لأن مدار حديثه حول الجرس اللفظي. كما أن التشابه الخطيّ يقع في الجناس التام وفي الجناس غير التام.

فمثل وقوعه في الجناس التام ، قول الشاعر:

ناظِـــــراهُ فيما جَنَى ناظِراهُ أَوْ دَعاني أَمُتْ بِما أَوْدَعاني[1]

ومثل وقوعه في غير التام: (الصيف والضيف) من بيت المعري السابق.

رابعًا: الجناس الموهم:

وهو عنده نوعان: الأول: ما كان تشابه الكلمات فيه تامًا، وأفاد إيهامًا وتورية ، ويمثل لذلك بقول المعري:

أَلِفْتِ خُوصَ المَطايا إنَّ مُنْكرةً إلفُ الغَزالِ مَقا لِيتًا مَقالِيتا

والإيهام في البيت السابق يتمثل في توهم السامع أن الشاعر كرّر كلمة واحدة في آخره ، وليس كذلك ؛ إذ إنّ (مَقا ليتا) الأولى بمعنى (مدّ عنقاً) ، والأخرى جمع (مقلات) وهي الناقة القليلة الولد.

أما النوع الثاني: فهو ما كان التشابه فيه غير تام مع إفادة الإيهام والتورية ، ومن أمثلته عنده:

مَطَا يَا مَطَايَا وَجْدَكُنَّ مَنازِلٌ مَنًا زَلَّ عَنْها لَيْسَ عَنِّي بِمُقْلِعِ

قوله: « مَطا يا مَطايا » من النوع السابق. وموضع الاستشهاد فيه هو الجمع بين (منازل) و(منًا زلَّ) إذ إن شكلها في الخط موهم ، كما أن النطق بها متقارب المخارج.[1]

---

١ / معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تأليف الشيخ / عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت1367هـ1947م،ج3ص211 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسبب الإيهام عنده في النوع الثاني من هذا الجناس من الناحية الخطية كما صرح به ، وهذا صحيح إذ لا وجه للإيهام من الناحية اللفظية لتقارب اللفظين في المخرج .

خامسًا: الجناس التام:

ويريد به هنا غير الموهم التام الذي مرّ الحديث عنه وهو ــ عنده ــ أجود أنواع الجناس التام ،[2] وهو الذي شاع ذكره بين علماء البلاغة ، وهو ما تطابقت فيه الكلمتان في أربعة وجوه ، وهي نوع الحروف وعددها وترتيبها وشكلها ويمثّل له بقول الصلتان:

فالْعَ المُغِيرةَ للمُغيرةِ إن غدَتْ شَعواءُ مُشْعلةٌ كنَبْحِ النّابحِ

وموضع الشاهد فيه الجمع بين(المغيرة) ــ وهو عَلَمْ ــ وبين (المغيرة) التي بمعنى الخيل التي يراد بها الفرسان على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته المحلية.

ثالثاً: الطباق :

يُعَرِّف صاحب المرشد الطباق « بأنه العدول عن التكرار المحض وعن الجناس إلى نقيضهما أو ضدهما إما بالنفي الظاهر أو بالنفي المضمر».[3] ويقصد بالنفي الظاهر طباق السلب لدى علماء البلاغة ويُفهم ذلك من المثال الذي أتى به لهذا النوع ، وهو قول البحتري :

يُقيَّضُ لي مِنْ حَيثُ لا أَعْلَمُ الهَوَى

ويَسْري إليَّ الشوقُ من حَيثُ أَعْلَمُ

1/انظر المرشد ج 2 ص 169 / 170 .

٢ / انظر المرشد ج 2 ص 171 .

3/ المرشد ج 2 ص 263 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى أن حقيقة هذا النوع من الطباق تكرار؛ وذلك لإيراد اللفظ (أعلم) مكررًا منفيًّا في صدر البيت ومثبتًا في عجزه.

ويتصل بهذا النوع عنده ما يعمد فيه الشاعر إلى كلام فيكرر معناه منقوضًا بلفظ واحد ويمثّل له بقول هدبة :

إنْ يــكُ أَنْفِي زالَ عَنْــهُ جَمالُه فَما حَسَبي في الصَّالحينَ بأجْــدَعا

ويعلق على هذا البيت قائلاً: « فكأنه قال ــ كما ذكر ابن رشيق ــ إن كان أنفي أجدع، فحَسَبِي غير أجدع ، وهذا تكرار كما ترى، وإن كان تكرارًا خفيًّا».[1]

كما يتصل به ما يعمد فيه الشاعر إلى لفظ فيأتي برقيضه ظاهرًا، ويكون باطنه تكرارًا مثل قول أبي تمام:

ولقدْ سلَوتُ لوَ انَّ دارًا لم تلُح وحلمتُ لو أنَّ الهوَى لم يجهلِ

أما النفي الباطن فيقصد به طباق الإيجاب ويُفهم ذلك من الأمثلة العديدة التي أوردها له ، ومن ذلك قول طفيل الغنوي:

بِساهمِ الوَجهِ لم تقْطَــعْ أَباجلُهُ يصُانُ وَهْوَ لِيومِ الرَّوعِ مَبذُولُ

يقول معلقًا على البيت: « فقوله : (يصان ، مبذول) ضدان باطنها تكرار ، أي يصان ، ولكنه يوم الروع لا يصان».[2]

وقد يكون الطباق من هذا النوع عنده بين كلام ولفظ واحد ينقضه ويمثل له بقول الشاعر:

---

[1] / المرشد ج 2 ص 263 .

[2] / السابق ص264

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإنْ تَقْتلُونـــا في الحَديـــدِ فإنَّنـــــا قَتَلنا أَخاكُمْ مُطلَقًا لم يُكبَّلِ

وموضع التمثيل فيه الجمع بين قول الشاعر : « في الحديد » وبين قوله: « مطلقًا ».

والمتأمل لما أورده المؤلف في شرحه الطباق يخرج بالحقائق التالية:

1. أن الطباق نوعان: نفي ظاهر ونفي مضمر.

2. قد يرد كِلا النوعين طباقًا بين لفظين أو بين لفظ وكلام.

3. أن صاحب المرشد يُعَوّل في تناوله الطباق على ابن رشيق وذلك لإشارته إليه في أكثر من موضع ، واعتماده عليه في إيراد آراء العلماء في المطابقة ، حيث خصص لها بابًا كاملاً في حديثه عن الطباق.

4. أن التعريف الذي أورده للطباق لا يخرج عما ذكره القدماء من تقسيمهم له إلى طباق سلب وطباق إيجاب، إلاّ أنه آثر اصطلاحًا جديدًا لهما (ظاهر وباطن)

أنواع الطباق لدى صاحب المرشد:

يُقَسِّم المؤلف الطباق من حيث طبيعته وذاته إلى نوعين :

النوع الأول :

الطباق الذي يقع في الألفاظ المفردة : ويشرحه بأنه نحو التقابل ـــ من حيث الضدية ـــ بين الليل والنهار، والباطن والظاهر، والبطن والظهر، وهذا النوع من الطباق على قسمين:

أولهما : ما كان فيه النفي ظاهرًا.

وثانيهما : ما كان فيه النفي باطنًا، وقد تقدم الحديث عنهما.

النوع الثاني:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطباق الذي يقع بين مدلول التراكيب، ويرى المؤلف أن هذا النوع لا بد أن ينضوي تحته طباق المفردات ، ويكون واقعًا منه موقع التفصيل من الجملة على حد قوله.[1] وقد أورد له أمثلة منها قول الغنوي :

لقد كانَ أمّا حِلمُه فمُروَّحٌ علينـا وأمّا جهلُه فعَزيبُ

ويُعلِّق عليه : « فالحلم ضد الجهل والمروح ضد العزيب ، وهذه طباقات تفصيلية واقعة في حيز الطباق المركب ، وهو كونه قريب الحلم منهم بعيد الجهل عنهم ».[2]

ويبدو أن المؤلف يريد بالطباق المركب (المقابلة) لدى علماء البلاغة ويذكر ذلك صراحة بعد شرح البيت السابق ، وناقدًا ما ذهب إليه بعض العلماء من الفصل بين الطباق والمقابلة : « ولك إن شئت أن تقول : إن الطباق المركب هو ما أراده النقاد القدماء من لفظ المقابلة ، أليس ابن رشيق يزعم أن أكثر ما تقع المقابلة في الطباق ؟ وأنه ما جاوز الطباق ضدين إلا كان مقابلة ؟ على أن رأي الأوائل في المقابلة يشينه اشتراطهم جواز الموافقة فيها، وهذا أمر أحق به التقسيم والموازنة . وقد فطن ابن رشيق لهذا حين زعم أن المقابلة بين الطباق والتقسيم ، ويشينه أيضًا اشتراط أكثر من ضدين في الطباق فعلى رأيهم لا يكون قول زهير:

لَيْثٌ بِعثَّرَ يَصْطـادُ الرِّجالَ إذا ما كذَّبَ اللَّيثُ عن أقرانهِ صَدَقا

من الطباق. لأنه لا يشتمل على أكثر من ضدين هما (كذب) و (صدق)، وعندي أن هذا البيت من خالص الطباق المركب. تفصيله الطباق الجزئي في الصدق والكذب ، وإجماله الطباق الكليّ الذي تراه في المقابلة ، بين إحجام الليث عن الأقران، وإقدام الممدوح عليهم . ولهذا استشهد به الأصمعي حين ذكر الطباق . ألا ترى أن وضع الشاعر إقدام الممدوح ،

1/ انظر المرشد، ج 2 ص273 .

2/ المرشد، ج2ص 274 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكان إحجام الليث ، يشبه كلام الأصمعي ، حيث قال : إن المطابقة ، أصلها من وضع الأيدي مكان الأرجل في مشي ذوات الأربع؟». [1]

والمستقرئ لتعريف القدماء للمقابلة يجدهم على مذهبين فمنهم من جعلها فنًّا مستقلاً كأبي هلال العسكري وابن رشيق الذي عدَّ قول الغنوي السابق من باب المقابلة ، حيث يُعلِّق عليه بقوله: « إن البيت إنما حقه أن يكون في باب المقابلة ؛ لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقربان من مُضادتهما ، وليستا بضدين على الحقيقة ، ولو كانتا ضدين لم يكن ما زاد على لفظتين متضادتين أو مختلفتين إلا مقابلة ». [2] وفي رأي ابن رشيق هذا ما يدل على أن المقابلة يجوز فيها تقابل الألفاظ المتقاربة في التضاد وليست أضدادًا حقيقية، وهذا لا يجوز في الطباق.

كما أن المقابلة يتسع مفهومها لدى القدماء، فمنها: ما يكون في المعنى كقوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾. [3] يقول أبو هلال في الآية السابقة :« فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم». [4]

ومنها: ما يكون في المعنى واللفظ مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ [5] ويقول أبو هلال : « فالمكر من الله تعالى العذاب جعله الله عز وجل مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته». [6]

ومنها: ما يكون في اللفظ وهو على وجهين:

أحدهما ما كان على سبيل الموافقة ، واستشهد له أبو هلال بقول عمرو بن كلثوم:

---

١ المرشد، ج 2 ص 274 / 275 .

٢ / العمدة ص 299 .

3 / النمل آية 52 .

٤ / الصناعتين ص 304 .

٥ / النمل آية 50 .

٦ / الصناعتين ص 304 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورثناهُنَّ عن أباءِ صِدقٍ ونُورثها إذا مِتْنا بَنِينا

والأخرى ما كان على سبيل المخالفة ، وهي الطباق المتعدد الذي يشترط فيه الترتيب.[1] حيث تبدأ المقابلة عندهم بطابقين وتصل إلى مقابلة ستة معان بستة معان أخرى.[2]

وهذا النوع الأخير هو الذي عَدّهُ البعض الآخر من ا لعلماء أنه من الطباق، ووجد هذا الرأي قبولاً لدى صاحب المرشد كما تبيَّن آنفًا.

كما يقسم صاحب المرشد الطباق من جهة الأداء إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: طباق الازدواج :

ويرى أن هذا النوع الأكثر شيوعًا من الأنواع الأخرى، وقد يتخللها . ويكون بثلاثة آشياء:

أحدها : مراعاة وزن الكلمة العروضي أو الصرفي. ومثال ذلك قول أبي الطيب :

مَتَى لحظتْ بياضَ الشَّيبِ عَيني فقدْ وجَدتْه منها في السَّوادِ

وموضع التمثيل الجمع بين البياض والسواد، والتوازن من حيث العروض فيهما غير تام لمكان الألف واللام في السواد.

ثانيهما: مراعاة موضع الكلمة من الكلام دون الموازنة العروضية أو الصرفية:

ويمثل له بقول أبي تمام:

جادَ الفراقُ بما أضَنَّ بنأيه لمسالكِ الإقْـــــام والإنجـــــــادِ

---

١ / انظر الصناعتين ص304 /307 .

٢ / انظر علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ، د / بسيوني عبد الفتاح فيود ، ط . الأولى، مطبعة السعادة ، القاهرة ،1408هـ -1987م . ص 25 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

« والشاهد فيه (جاد وأضن)، فهما متقابلتان من حيث موضع التركيب ولكنهما غير متوازنتين .

أما (الإلهام والإنجاد) فمما التقى فيه الموضع التركيبي والوزن الصرفي ».[1]

ثالثهما: مراعاة الوزن العروضي والصرفي مع مراعاة الموضع في الكلام:

ومن أمثلتها لديه قول حبيب :

وأحســـنُ من نَورٍ تفتّحَه الصَّبا بياضُ العطايا في سواد المطالبِ

يقول: « فقد جعل البياض بإزاء السواد ، والعطايا إزاء المطالب ، وهي متضادة في المعنى، متساوية في الوزن العروضي والصرفي، متقابلة من حيث موضعها في الكلام ».[2]

النوع الثاني:

وهو ما يقصد فيه الشاعر إلى تأكيد معنى ، بأن يجمع بين أطرافه المتناقضة ، مثل قول المتنبي:

ولكنْ ربُّهم أسرى إليهم فما نفعَ الوقوفُ ولا الذهابُ
ولا ليلٌ أجنَّ ولا نهـــارٌ ولا خيلٌ حملن ولا ركابُ

يقول : « فالوقوف والذهاب ، والليل والنهار، والخيل والركاب ، جميعها أضداد . وقد جمعها الشاعر تحت حكم واحد ، وهو عدم النفع ، ليؤكده ويظهر قوته »[3]، وعنده إن هذا النوع من الطباق يلجأ إليه شعراء لدفع الشك والتأكيد المطلق ، مثل قول جرير:

ويُقضَى الأمرُ حين تغيبُ تيمٌ ولا يُستـــأذنونَ وهُمْ شُهـــودُ

1/ المرشد ج 2 ص 276 .
٢ / السابق نفس الصفحة .
٣ / السابق ج 2772 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث حكم عليهم بالضعف في جميع حالاتهم .[1]

« ويدخل في هذا النوع من الطباق أن يعمد الشاعر إلى معنى يريد أن يطلق عليه حكمًا عامًّا فيحكم عليه بنقيضه أو ضده ، إغرابًا منه ومبالغة في تأكيد الحكم العام ،ومثال ذلك قول أبي الطيب:

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجد مُرًّا به الماءَ الزُّلالا

فالمراد هنا أن يقول : (يجد كل شيء مرًّا) فحكم بالمرارة على الماء الزلال ، وهو نقيضها ، ليؤكد المعنى ».[2]

النوع الثالث: القياس:

ويكون بالجمع بين قضيتين متقابلتين يستنتج السامع منهما حكمًا . ويمثل له بقول حبيب:

إذا حُدُثُ القَبائلِ ساجَلُوهُمْ فإنَّهُمُ بَنُو الدَّهرِ التِّلادِ

يقول : « فهنا قضيتان تؤديان إلى نتيجة هي أن أعداد الممدوحين لن ينتصروا عليهم، وبين هاتين القضيتين قضايا يمكن استخراجها في يسر والنتيجة محذوفة ، لكن لفظ القضيتين واضح الدلالة عليها».[3]

ويلاحظ في تقسيم المؤلف للطباق من جهة الأداء أنه اعتمد في القسم الأول : (الازدواجي) على الناحية اللفظية كالوزن العروضي والصرفي وموضع الكلمة من الكلام ، بينما نجده في القسمين الثاني، والثالث يعتمد على الجانب المعنوي الذي يتصل بتأكيد المعنى واستنتاج الأحكام العامة، مما يلبس على القارئ . ومما لا خلاف فيه أن الطباق من المحسنات

---

١ / انظر المرشد ج 2 ص 277 .

2/ انظر المرشد ج2 ص 278 .

٣ / المرشد ج 2 ص279.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنوية ، ولعله أقحم الجانب اللفظي بناءً على ما بيَّنه بَدْءًا من أن الطباق في طيّه تكرار أو جناس خفيٌّ كما مر بنا ، وهو السبب الذي جعله يُدرِج الطباق في حديثه عن المحسنات التي تتصل بجرس الشعر اللفظي.

رابعاً: التقسيم :

لقد حظي التقسيم من صاحب المرشد بغير قليل من العناية، حيث أفرد له مطلبًا كاملاً في الجزء الذي خصصه لموضوع الجرس اللفظي مُعرِّفًا إياه وموضحًا أقوال القدماء فيه ومفصلاً الحديث في أنواعه وأثره الجمالي في الجرس اللفظي للشعر.

يقول صاحب المرشد في تعريف التقسيم: « هو تجزئة الوزن إلى مواقف ، أو مواضع، يسكت فيها اللسان أو يستريح أثناء الأداء الإلقائي ».[1] ويُفهم من هذا التعريف أن التقسيم من المحسنات اللفظية ، إلا أن مصطلح التقسيم لدى القدماء يحمل مدلولات أخرى يمكن تلخصيها فيما يلي :

يُعَرّف التقسيم بأنه استقصاء الشاعر جميع ما ابتدأ به ، يقول قدامة في صحة التقسيم :«وهي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقسامًا فيستوفيها ، ولا يغادر قسمًا منها . مثال ذلك قول نصيب ، يريد أن يأتي بأقسام جواب المجيب عن الاستخبار:

فقال فريق القــوم: لا،وفريقُــهم: نعمْ ،وفريقٌ قال: ويحَكَ ما ندري

فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب ، إذا سُئل عنه ، غير هذه الأقسام».[2]

ومثل ذلك ذهب إليه أبو هلال العسكري مستشهدًا بالعديد من الأبيات الشعرية من ضمنها البيت السابق.[1]

---

١ / المرشد ج 2 ص 303 .

2/ نقد الشعر ص131 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ذكره صاحب العمدة ناسبًا إياه إلى بعض من علماء البلاغة و لم يُسمِّهم ، واستشهد بقول بشار:

بضربٍ يذوقُ الموتَ من ذاقَ طعمَهُ ويُدرِكُ من نجَّى الفرارُ مطلبُهْ

فراحَ فريقٌ في الإسارِ ومثلُهُ قتيلٌ ومِثلٌ لاذَ بالبحرِ هاربُهْ (2)

ويُعَرّف بأنه ذكر متعدد ، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين ، كقول أبي تمام:

فما هُوَ إلا الوَحيُ أو حدُّ مرهفٍ تُقيمُ ظباهُ أخدعي كل مائلِ

فهَذا دواءُ الدَّاءِ من كلِّ عالمٍ وهذا دواءُ الداءِ من كُلِّ جاهلِ (3)

كما يُعَرّف بأنه ذكر أحوال الشيء مضافًا إلى كل حال ما يليق بها، كقول أبي الطيب:

بدَتْ قَمَرًا ومالت خُوطَ بانٍ وفاحَتْ عنبرًا ورَنَتْ غزالاً(4)

وقد وردت هذه التعريفات أو بعضها في العديد من كتب الأقدمين ، والمتأمِّل فيها يجدها تضع التقسيم ضمن المحسنات المعنوية، خلافَ ما ذهب إليه صاحب المرشد ، وإلى ذلك أشار بقوله : « والغالب على مذهب القدماء أنهم لم ينظروا إلى التقسيم من حيث كونه أمرًا جرسيًّا ولكن من حيث كونه أمرًا يتعلق بالمعنى».(5) وما ذهب إليه صاحب المرشد ليس بدعًا في هذا الباب ، فهو رأي بعض المتقدمين، وقد أورد صاحب العمدة طائفة من أقوالهم منها: « زعم أبو العيناء أن خير تقسيم قيل قول ابن أبي ربيعة:

تيمم إلى نُعمٍ ، فلا الشملُ جامعٌ ولا الحبلُ موصولٌ،ولا أنتَ مُقصرُ

---

١ / انظر الصناعتين ص308

٢ / انظر العمدة ص310 .

٣ / انظر بغية الإيضاح ج 4 ص 33 .

٤ / السابق ج 4 ص 31 / 37 .

5 / المرشد ج 2 ص306 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا قُرْبُ نُعمٍ إن دنَتْ مِنْكَ نافعٌ ولا نأْيُــها يُسلِي، ولا أنتَ تَصنُ

واختار قوم آخرون قول الحارثي:

فلا كَمَدي يَفنَى، ولا لكِ رقّــةٌ، ولا عنكِ إقصارٌ، ولا فِيكِ مطمعُ

وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب ــ أو قال : وقيل إنه قال : أجمع بيت ــ قول امرئ القيس:

لهُ أيطلا ظَبيٍ ، وساقا نَعــامةٍ وإرخاءُ سِرحانٍ وتَقريبُ تَتْفُلِ »[1]

والمتأمل في الأمثلة السابقة وغيرها مما أوردها ابن رشيق في هذا الباب يتضح له أن مخالفة هؤلاء في فهم التقسيم ــ والتي أشار إليها بقوله: « وبعضهم في التقسيم على خلاف ما قدّمت»[2]ــ ترجع إلى اعتمادهم فيه الجانب اللفظي، وأن التقسيم عندهم مرادف لما سماه آخرون بالتقطيع ، وهذا ما ذهب إليه صاحب المرشد كما قدمنا.

وقد جعل ابن رشيق التقطيع من أنواع التقسيم وذكر أن قومًا سموه بالتفصيل، وإذا كان تقطيع الأجزاء فيه مسجوعًا سمي ترصيعًا مثل قول الهذلي:

أبي الهضيمة نابٍ بالعظيــمةِ مِتــــ ــلافُ الكريمةِ ، لا سِقطٌ ولا وانِ

حامِي الحقيقةِ ، نسّالُ الوديقةِ مِعــ ــتاقُ الوَسيقةِ ، جَلْــدٌ غيرُ ثيُانِ[3]

ولهذا نجد صاحب المرشد ينعي على النقاد التباس حقيقة التقسيم لديهم بضروب أخرى من المحسنات البديعية ، يقول : « قد شُبِّهت حقيقة التقسيم على النقاد ، واختلط أمرها عندهم اختلاطًا شديدًا بالمقابلة والموازنة جعلهم يستكثرون من المصطلحات ؛ كل ذلك

---

١ / انظر العمدة ص314 .

٢ / العمدة ص314 .

3/ انظر السابق ص316.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محاولة للتوضيح ودفع الالتباس ، فلم يكن من هذه المصطلحات إلا أن زادت الأمر تعقيدًا». [1]

ويرى المؤلف أن يُصنَّف التقسيم ضمن المحسنات اللفظية دفعًا لهذا الالتباس ، ويعلل لذلك بقوله : « وعندي أن الذي سبب للنقاد القدماء كل هذا الالتباس ، خلطهم بين ناحيتي المعنى والنظم واللفظ في منهج البحث، وقد غاب عنهم أن كل مقابلة أو توافق معنوي أو لفظي من الممكن إدخاله في نطاق التقسيم ، إن جُعل التقسيم أمرًا لفظيًّا معنويًّا ، كما جعلوه. فالحزم أن نصرفه إلى ناحية اللفظ والجرس؛ ليزول هذا الالتباس ». [2]

وهذا الرأي الذي ذهب إليه صاحب المرشد نجد له مسوِّغًا آخر إذا ما تأمَّلنا بعض الأمثلة التي أوردها النقاد على التقسيم من ذلك قول الشاعر:

سَفَوَن بُدورًا وانتقــبنَ أهلــةً ومِسْنَ غصونًا و الْتَفتنَ جآذرا

فهذا البيت أورده صاحب البُغية على التقسيم الذي هو ذكر أحوال الشيء مضافًا إلى كل حال ما يليق بها ،[3] مع أنه يصدق عليه التقسيم اللفظي الذي يُجزِّئه الوزن إلى مواقف كما هو واضح ، ومثل ذلك كثير تمتلئ به كتب النقاد القدماء. وفي تعريف صاحب المرشد للتقسيم فائدة أخرى غير ناحية الجرس اللفظي وهي ما في التقسيم من راحة للقارئ من جهة الأداء، حيث تُوفِّر له مواقف في حشو البيت يستريح فيها اللسان، إذ إن لكل بيت موقفين: في صدره وهو العروض، وفي عجُزه وهو الضرب ، وقد لا يتوافر الأول إذا كان البيت مدورًا، كما يفقد الثاني إذا كان في الشعر تضمين.[4]

أنواع التقسيم عند صاحب المرشد:

---

١ / المرشد ج2 ص308.

٢ / السابق ج 2 ص310 .

٣ / انظر بغية الإيضاح ج 4 ص37 .

1 / انظر المرشد ج 2 ص303 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقسم صاحب المرشد التقسيم إلى قسمين كبيرين:

أولهما: التقسيم الخفيّ:

ويقصد به ما لم تكن مواقف فقراته بيِّنة ، بحيث تمكن القارئ من الاستراحة عند أجزاء من البيت إن أراد. ويمثل له بقول تأبَّط شرًّا:

إني إذا خُلّــةٌ ضنّــنتْ بنبـائــلها ... وأمسكتْ بضعيفِ الوَصلِ، أحذاقِ

نجوتُ منها نجائي من بجيــلةَ ، إذْ ... ألقيتُ ، ليلةَ خَبتِ الرَّهطِ ، أرواقي

ليلةَ صاحوا ، وأغرَوا بي سراعُهُمُ ... بالعَيكتينِ ، لدَى مَعْزَى ابنِ بـرَّاقِ

كأنما حَشْـوا حُصّا قــوادمُــهُ ... أو أمَّ خِشفٍ ، بذي شَثٍّ وطُبلقِ

لا شيءَ أسرعُ مني ، ليسَ ذا عُذَرٍ ... أو ذا جَناحٍ ، بجنبِ الرَّيثِ ، خفَّاقِ

حتى نجوتُ ، ولمّا ينَــزِعوا سلَبي ... بوالــهٍ من قَهَيضِ الشَّــدِ ، غَدّاقِ

فمواضع الفصلات في هذه الأبيات موافق اختيارية لمن شاء أن يستريح لسانه فيها .[1]

وهذا النوع الذي ذكره المؤلف يحدث عندما يُؤْثِر الشاعر استخدام الجمل القصيرة دون الطويلة التي تستغرق البيت كله أو أحد شطريه ، كما يحدث إذا ما زاوج بينهما . و لم يُبيِّن لنا المؤلف معيارًا للتعرف على هذا النوع سوى ما يجده القارئ من مواقف يستريح فيها، كما لم يقع الباحث على قول أحد من المتقدمين يتناول هذا النوع من التقسيم أو يشير إليه.

و لم يكتف المؤلف باستشهاده بقول تأبط شرًّا السابق ، حيث أورد العديد من الأمثلة وكلُّها من الشعر الجاهلي، وكأنه يريد أن يدل على أن هذا النوع أول أنواع التقسيم، ثم تطور وتفرَّعت منه أنواع كثيرة، و لم تكن جميع شواهده من هذا النوع (التقسيم الخفي)

١ / انظر المرشد ج 2 ص 310 ، 311 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحده ، بل زاوج بينه وبين أبيات ليس فيها شيء من هذا النوع ولا غيره ، وذهب إلى أن هذا التزاوج مما يزيد في رَنَّةِ الكلام ويُقوِّي جَرْسَه.[1]

ولا ريب أن التنويع بين الأساليب يظهر محاسنها ، ويزيل عنها الرتابة التي تنشأ غالبًا من الالتزام والتصنع لنوع معيّن منها.

ثانيهما : التقسيم الواضح:

وهو ـــ عنده ـــ «ما كانت المواقف اللسانية ناصعة بيِّنة ، بحيث لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها »،[2] ويستشهد له ببعض الأمثلة منها قول عمر بن أبي ربيعة:

وغابَ قُمَيرٌ كنتُ أرجو غُيوبَهُ، ورَوَّحَ رُعيانٌ ، ونَـوَّمَ سُمَّـرُ[3]

وهذا النوع هو الذي ذكره العلماء في كتبهم وأفاضوا في الحديث عن ضروبه المختلفة ، كما سيأتي. ويري صاحب المرشد أن هذا النوع قسمان:

الأول: التقسيم المرسل:

وهو – كما شرحه – ما لا يُراعى فيه سجع ولا وزن عروضي، وزعم أن هذا النوع نادر في الشعر؛ لأنه أقدم أنواع التقسيم الواضح، وتمثل له بقول زهير يصف القطاة التي شبه بها فرسه ومطاردة الصقر لها:

كأنَّها من قَطَـا الأحبـابِ ، حلأها

وِردٌ ، وأفردَ عنـها أختها الشَّبَـكُ

---

١ / انظر المرشد ج 2 ص 313 .

2 / المرشد ج 2 ص 316 .

٣ / السابق ص 317 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جُونيّةٌ ، كحصاةِ القَسْمِ، مَرتعُـــــها

بالسِّيِّ ما تُنبتُ القَفْعاء والخَسَــكُ

أهْوَى لها أسفــعُ الخدَّينِ ، مُطـَّرِقٌ

ريش القوادمِ ، لم ينصبْ له الشَّبَكُ

لا شيءَ أســـرعُ منها ، وهي طيّــبقٌ

نفسًا بما سَــوفَ يُنجيــها وتَتَّــرِكُ.[1]

الثاني: التقسيم المفَصّل :

ويُفهم من حديثه عنه أنه خلاف النوع السابق ، فهو الذي يراعي فيه الشاعر السجع أو الوزن العروضي، ويقسمه إلى قسمين:

أولهما : ما يراعي فيه الشاعر ناحية الوزن وسماه: (التقسيم الوزني).

وثانيهما: ما يراعي فيه الشاعر ناحية القافية وسماه : (التقسيم القافوي).

أولاً: التقسيم الوزني:

يتفرع من هذا القسم – لدى صاحب المرشد – نوعان:

أحدهما: ما كانت مواضع الوقف فيه غير مسايرة للتفاعيل ، بحيث لا يتوافق تقسيمه اللفظي مع تقطيعه العروضي، ومن أمثلته التي أوردها لهذا النوع قول امرئ القيس في وصف فرسه:

مِــكَرٍّ مِــفَرٍّ مــُقــبلٍ مُدبــرٍ معًا كجلمودِ صخرٍ حطَّهُ السَّيلُ من عَلِ

---

١ / انظر المرشد ج 2 ص318 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتقسيمات صدر البيت هي : (فعولٌ فعولٌ فاعلٌ فاعلٌ فَعَل) ومن الواضح أنها لا تساير التفعيلات الطبيعية لبحر الطويل، وهي: « فَعُولُن مَفاعِيلُنْ فَعُولُن مَفاعِلُنْ »[1]

ثانيهما : ما كانت مواضع الوقف فيه مسايرة للتفاعيل ، وهذا النوع يعرف لدى القدماء بالتقطيع كما أشار إلى ذلك المؤلف. ومن الذين ذكروه في كتبهم ابن رشيق ، يقول : « ومن أنواع التقسيم التقطيع ، أنشد الجرجاني للنابغة الذبياني:

ولله عَيْنا مَن رَأَى أهلَ قُبَّةٍ أضَرَّ لمنْ عادَى وأكثرَ نافِعا

وأَعظمَ أَحلامًا وأكبر سيِّدًا وأَضلَّ مشفوعًا إليهِ وشافعا

وسمَّاه قوم – منهم عبد الكريم – التفصيل » .[2]

وصاحب العمدة لم يُعرِّف هذا النوع ، بل ذكره واستشهد له ، ومن هذا المثال وغيره من الأمثلة التي أوردها يستدل على أن ما أراده بالتقطيع هو المفهوم نفسه الذي وضحه المؤلف.

وموضع الشاهد في قول النابغة السابق – وهو من بحر الطويل. عجز البيت الأول والبيت الثاني كله ، فقوله: « أضر لمن عادى » يقابل (فَعُولُ مَفاعِيلُنْ)، وفي التفعيلة

الأولى زحاف وهو حذف الخامس الساكن من (فعولن) ويسمى (القَبض) ، وقوله : «وأكثر نافعًا» يقابل: (فَعُولُ مَفاعِلنْ) كالسابق ، ومثل ذلك يقال في البيت الثاني. ومن أمثلته لدى صاحب المرشد قول امرئ القيس:

له أَيْطلا ظَبْيٍ، وساقا نَعــامةٍ ، وإرخاءُ سِرحانٍ، وتَقريبُ تَتْفُلِ

1/ انظر المرشد ج 2 ص 319 /320 .

٢ / العمدة ص 316 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا البيت من الشواهد التي أوردها ابن رشيق للتقسيم الذي قال به بعضهم، وذكر أن الفرزدق يزعم أنه أكمل أو أجمع بيت قالته العرب ، [1] وقول الفرزدق : « أجمع بيت »يدلُّ على المفهوم المعنوي للتقسيم، وكأنه يشير إلى أن الشاعر جمع في هذا البيت نعوتًا متعددة ، والذي يؤكد هذا الزعم أن ابن رشيق أتى بعد ذلك بشواهد أخرى ثلاثة آخرها قول أبي دؤاد الإيادي:

بَعيدِ مدَى الطَّرفِ حاظي البَضيعِ مُمرٍّ المَطـا سَمْهَـريٍّ القَصَـبْ

ويُعلِّق عليه قائلاً: « هذا وما قبله يُسمّى جمع الأوصاف ، وسماه بعض الحُذّاق من أهل الصناعة التعقيب » ، [2] والمتأمل لتعليقات ابن رشيق على أمثلة التقطيع اللفظي يجده كثيرًا ما يُقحم الجانب المعنوي.

يقول في قول الأحنف:

وصالُكُمُ صُرمٌ وحُبُّكم قِـلًى وعَطْفُكم صَدٌّ ، وسِلْمُكُم حَـربُ

« أحسن والله فيما قسّم حين جعل كل شيء ضده ، والله إن هذا التقسيم لأحسن من تقسيمات إقليدس ، حكى ذلك الصولي »،[3] فإعجاب ابن رشيق بهذا البيت الذي يدل عليه القَسَمُ المتكرر يرجع إلى إحسان الشاعر للتقسيم متمثلاً في جعله كل شيء ضده ، وكأن مزية التقسيم تنصب على هذا الجانب المعنوي دون اللفظي.

ثانيًا: التقسيم القافوي:

---

1 / انظر العمدة ص314 .

٢ / العمدة ص315 .

٣ / العمدة ص315.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُعرّف صاحب المرشد هذا النوع من التقسيم « بأنه ما يسجع فيه الشاعر داخل البيت بقوافٍ. منها ما يوافق قافية البيت ومنها ما يخالفه » [1] وتسمية هذا النوع من التقسيم بالقافوي لم تَرِد لدى النقاد المتقدمين ، وهي ـــ بحسب زعم الباحث ـــ غير دقيقة؛ لأن المؤلف اعتبر فيها فواصل السجع قوافي داخلية توسعًا.

والمعروف أن القافية تكون آخر البيت . والأولى أن يسمى هذا النوع من التقسيم بالتقسيم السجعي؛ وذلك لأن الشاعر يلتزم فيه السجع بموافقة القافية أو بمخالفتها . ومما سبق يفهم أن التقسيم القافوي لدى المؤلف نوعان:

أحدهما : قافوي موافق للقافية في السجع.

وثانيهما: قافوي مخالف للقافية في السجع.

ينبغي أن نشير هنا إلى أن النقاد القدماء لم يفرقوا بين هذا النوع وسابقه من أنواع التقسيم المفصّل من الناحية الاصطلاحية ، ولعلهم كانوا يفرقون بينهما من ناحية الأداء ، فنجد ابن رشيق يقول في التقسيم اللفظي وأورد أبياتًا لأبي تمام :

« وقال أيضًا وأحسن ما شاء :

تَدبيرُ مُعتَصِمٍ ، باللهِ مُنْتَقِـــــمٍ لله مُرتَقِبٍ ، في اللهِ مُرتغِـــــبِ

وقال أيضاً في غير هذا النمط:

عَنْ ثامرٍ ضافٍ ، ونبتِ قرارةٍ وافٍ ، ونَوْرٍ كالمراجلِ خافـــي » [2]

---

١ / المرشد ج 2 ص 321

2/ العمدة ص 317 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلاحظ أن البيت الأول الذي جاء به ابن رشيق من النوع الثاني الذي جاء فيه السجع مخالفًا للقافية ، بينما جاء السجع في البيت الذي يليه موافقًا للقافية؛ لذا أشار ابن رشيق إلى أن نمط هذا البيت في التقسيم مخالف لسابقه، و لم يُسَمِّه.

ويذهب المؤلف إلى أن هنالك ثمانية أنواع من التقسيم نحصل عليها م ن تأليف التقسيم الوزني بنوعيه مع التقسيم القافوي بنوعيه ، وهي كما أوردها :

1. التقسيم الوزني من غير تقطيع:

وهو التقسيم المرسل الذي مرَّ بنا سابقًا ، لذا لم يمثل له صاحب المرشد اكتفاء بما أسلفه.[1] ومن أمثلته قول علقمة يصف الخمر:

تَشفِي الصُّداعَ ، ولا يُؤذيكَ صالبُها ، ولا يُخالطُها فـي الرَّأْسِ تَدويمُ[2]

2. التقسيم الوزني من غير تقطيع مع سجع مخالف للقافية:

ومن أمثلته لدى المؤلف قول امرئ القيس:

وأَوتادُه ماذيّةٌ ،وعِمادُه ردينيّةٌ ، فيها أسنَّةُ قَعْضَبِ

ففي البيت السابق مواضع السج ع لا تتوافق مع تقطيع البيت العروضي ، كما أن فواصل السجع فيه تختلف مع القافية.[3]

3. التقسيم الوزني من غير تقطيع مع سجع يشبه القافية:

ويرى المؤلف أن هذا النوع لا يوجد في الشعر وأن ذوق العرب نبا عنه كما نبا عن السجع بشيء يشبه القافية أو يخالفها دون مراعاة للوزن ، ويعلل لذلك بقوله : « ذلك بأن

---

١ / انظر المرشد ج 2 ص 321 .

٢ / السابق ج 2 ص 318 .

3/ انظر المرشد ج2 ص 323 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في نظرتك للوزن من دون أن تطاوع التقطيع ، واستعمالك مع ذلك سجعة لقافية البيت ، ما يشعر بأن القافية مستبدة بالبيت استبداداً كاملاً، من غير نظر للوزن . وإذ الوزن هو الأول والأقوى ، فقد رأى الشعراء بحسهم الصادق الدقيق أن يتكبوا هذا النوع وأحسب أنهم استعاضوا منه التجنيس السجعي، لذلك ناب في أسماعهم مناب السجع المشبه للقافية حقاً ـــــ كما في قول امرئ القيس :

بَرَهْـــرَهـــةٌ رُودةٌ رَخْصـــــةٌ كخُرْعُوبةِ البانةِ المنفَطِرْ

فالراءات هنا تناغي القافية ، من دون أن يكون في الكلام سجع ظاهر».[1]

4. التقسيم الوزني التقطيعي:

وهو التقسيم الوزني الذي يراعي فيه الشاعر موافقة المواقف فيه لمواضع التقطيع من غير سجع ، وقد تقدم الكلام عنه والتمثيل له بقول امرئ القيس:

له أيطـــلا ظبيٍ، وساقا نعامـــةٍ وإرخاء سِرحانٍ، وتقريب تتفلِ[2]

5. التقسيم الوزني التقطيعي مع سجع مخالف للقافية:

ومن أمثلته – عنده – قول الخنساء :

شَهّادُ أنديةٍ ، هبّاطُ أوديةٍ حمّالُ ألويةٍ ، للجيشِ جرّارُ

فالسجع داخل البيت وفواصله مختومة بياء بعدها تاء مربوطة منونة بالكسر مخالف للقافية التي رويها حرف الراء .

وقول أبي الطيب :

---

١ / المرشد ج 2 ص 322 / 323

٢ / انظر المرشد ج 2 ص 321 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدَّهرُ معتذرٌ، والسيفُ منتظرُ، وأرضُهمْ لك مُصطافٌ ومُرتبــعٌ

فالسجع هنا داخل البيت بحرف الراء بينما قافية الروى فيها العين، ويلاحظ أن مواضع السجع فيه تتوافق مع تقطيع البيت العروضيِ. [1]

6. التقسيم الوزني التقطيعي مع سجع مثل القافية:

ويمثل له بقول امرئ القيس :

ألا إنني بــالٍ ،على جَمَلٍ بــالِ يسير بنا بـالٍ، ويتْبَعُنا بـالِ

يقول « ولك أن تعد هذا من التكرار، ولكن هذا لا يخرجه من صنف القِسم الذي نحن بصدده ».[2] ولما كانت الفواصل مكررة عده تكراراً ، وهذا لا يمنع من وجود السجع لتوازي العبارات التي وافقت مواضع التقطيع في البيت. ومن أمثلته أيضاً:

فنحنُ في جَذَلٍ ، والرُّومُ في وَجَلٍ ، والبَرُّ في شُغُلٍ ، والبحرُ في خَجَلِ[3]

أما القسمان الأخيران وهما:

7. التقسيم القافوي بسجع كالقافية.

8. التقسيم القافوي بسجع مخالف للقافية.

فلم يمثل لهما المؤلف بشيء من الشعر، ورجح أنه لا يجيء في الشعر شيء منهما، إلا تابعًا للوزن ، ويُعدّ ذلك دليلاً قويًّا على أن القافية إنما جاءت بعد الوزن.[4]

والذي لا ريب فيه أن القدماء لم يقسموا هذا اللون البديعي على هذا النحو ؛ وذلك لتداخل هذه الأنواع في الشعر.

1/ انظر المرشد ج2 ص325.

٢ / المرشد ج2 ص325

٣ / انظر المرشد ج 2 ص 325

٤ / انظر المرشد ج 2 ص 322

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : مصادره

أولاً: نقد الشعر:

مؤلفه قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي أبو الفرج ، توفي ودفن في بغداد سنة 337هـ/ 948م.[1]

وتظهر مكانة كتابه الأدبية بوضوح في دقة التعريفات والتقسيمات ، وحرصه على أن تكون التعريفات مانعة جامعة، والإخراج بكل قيد من القيود على نحو ما يفعل المناطقة ، فقد حشد فيه مجموعة ضخمة من المصطلحات البلاغية والنقدية ، فتبوّأ المكانة الرفيعة والمنزلة العالية بين كتب البلاغة ، فقد تحول النقد والبلاغة العربية إلى علم له قواعد وأصول من خلال وضع الأساس الدقيق لها بعد أن كانت مجرد ملاحظات تختلف باختلاف الانطباعات ، وتأثر بالذاتية[2]. فقديمًا خاض الناس في أقسام الشعر العديدة ، لكن قدامة عندما وضع كتابه (نقد الشعر) تفرد عن غيره بأن وضع الكتاب لِيُميِّزَ بين جيد الشعر ورديئه بقوله : « و لم أجد أحدًا وضع في نقد الشعر وتخليص جيِّدِه من رديئه كتابًا، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة ...» .[3]

فقد قسّم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة فصول ، فاستهل الكتاب بأن « العلم بالشعر ينقسم أقسامًا : فقسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه ، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومق اطعه ، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته ، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به ، وقسم ينسب إلى علم جيده ورديئه ».[4]

---

١ / انظر موسوعة الاعلام، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ــ بيروت ، د. ت. (8 أجزاء). ص191.

٢ / انظر البلاغة العربية ص60.

٣ / نقد الشعر ص15

٤ / السابق ص 15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاهتم قدامة بالقسم الأخير على حد قوله :«فأما علم جيد الشعر من رديئه ، فإن الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلم ، فقليلاً ما يصيبون ».[1]

بعد تحول النقد والبلاغة العربية إلى علم له قواعد وأصول ، من خلال حشد قدامة بن جعفر مجموعة ضخمة من المصطلحات البلاغية في كتابه (نقد الشعر)؛ مما جعلني أستفتح به مصادر صاحب المرشد عند دراسته لألوان البديع في كتابه ، فقد اتبع المؤلف طرائق مختلفة في الأخذ عن قدامة على النحو التالي:

1/إيراد التعريف مع الأمثلة :

ففي حديثه عن التكرار النغمي الذي يراد به تقوية النغم يدرج المؤلف اللون البديعيّ الذي يُسمِّيه قدامة بن جعفر بالتوشيح تحت صنف التكرار النغمي ، وذلك بقوله : « والنوع البديعي الذي يسميه قدامة بالتوشيح ... يدخل تحت صنف التكرار النغمي . وحده عند قدامة « أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته ، ومعناها متعلقًا به حتى إن الذي يعرف[2] القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته » ، وتمثل قدامة بقول الراعي :

وإن وُزِنَ الحَصَى فوَزَنْتُ قَوْمِي وَجدتُ حَصَى ضَرِيبَتِهم رَزِينا

وقولِ العبّاس بن مِرداس :

همُ سوَّدُوا هُجْنًا وكُلُّ قَبيلةٍ يُبَيَّنُ عَنْ أَحْسابِها مَنْ يَسُودُهــا

وقول مضرس بن ربعي :

---

١ / نقد الشعر ص 16.

٢ / أسقط كلمة (قافية) من التعريف ولعل ذلك خطأ مطبعي ، انظر نقد الشعر ص168.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمنيَّتُ أن أَلقَى سليمًا ومالكًا على ساعةٍ تُنسِي الحليمَ الأمانيا»[1]

ولم أورده المؤلف على هذا النحو ـــ أيضا ـــ عند حديثه عن آراء القدماء في المطابقة أورد تعريف قدامة بن جعفر لصحة المقابلات مع ذكر بعض ما استشهد به قدامة وذلك في قوله : « فعرفوا المقابلة بأنها إعطاء كل شيء حكمه من جهتي المخالفة والموافقة ، وهذا مذهب قدامة ، واتبعه عليه الناس ، قال : « من أنواع المعاني وأجناسها أيضًا صحة المقابلة ، وهو أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض ، والمخالفة ، فيأتي في الموافق بما يوافقه ، وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، أو يشترط شروطاً ويعدّد أحوالاً في أحد المعنيين ، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده ، وفي ما يخالف بضد ذلك » ، ثم أخذ قدامة يستشهد ، فذكر قول الشاعر :

تَقاصرْنَ واحلولينَ لي ثمَّ إنهُ أتَتْ بَعْدُ أيامٌ طوالٌ أمرّتِ

وقول الشاعر :

إذا حَدِيثٌ ساءَني لَمْ أكْتَئِبْ وإذا حَديثٌ سرَّني لم آشَرِ

وغير ذلك . والشاهدان الماضيان كما ترى يصح إيرادهما في باب الطباق على حسب رأي المتأخرين . وفي باب التكافؤ على مذهب قدامة والنحاس ».[2] فاقتصر المؤلف في الاستدلال على تعريف المصطلح وذكر شاهدين فقط من شواهد قدامة التي بلغت ثمانية شواهد ، وذلك لبيان ما كان الخلاف بين الأوائل والمتأخرين في الخلط والالتباس بين الطباق والمقابلة .

2/ذكر الأمثلة :

---

١ / المرشد ج2 ص 71،72 ، وانظر نقد الشعر ص168.

٢ / المرشد ج2 ص270 ، وانظر نقد الشعر ص133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قسم المؤلف التقسيم القافوي أي الذي يُنظر فيه إلى قافية البيت إلى عدة أقسام ، وذلك قد مرّ بنا سابقاً إلا أنه أورد شواهد عدّه من كتاب نقد الشعر للاستشهاد بها في معرض حديثه عن التقسيم القافوي وذلك في قوله : « وقال أبو المثلم الهذلي ، يرثي صخر الغيّ، وهذا مما استشهد به قدمة في باب التقسيم:

لو كانَ للدَّهــرِ مــالٌ كان مُتلَـــدهُ لكانَ للدهرِ صَخرٌ ،مالُ قُنيـــــــانِ
آبي الهَضيمةِ، مِتلافُ الكر يمةِ، نا بٍ بالعظيمةِ،جَلــدٌغَيرُ ثُنيــ انِ
حامي الحقيقة، نسال الوديقة معــ ــتاق الوسيقة ، لا نك ـــس ولا وانِ
ربـــاءُ مَرقــبــةٍ مــنَـّـاعُ مَغْلبــةٍ، وهَّاب سَلهبةٍ ، قَطـــــّـــاعُ أقــرانِ
هَبّاط أوديةٍ ، حمَّالُ ألويةٍ ، شَهَّادُ أَنديةٍ سِرحانُ فِتيان (1)

فأدخل المؤلف تلك الأبيات في باب التقسيم لدى قدامة على الرغم من أن قدامة بن جعفر ذكرها في باب الترصيع ،[2] مع اختلاف في رواية الأبيات وعدم وجود فواصل رقمية بين الكلمات وإنما وضعها المؤلف لبيان التقسيم الوزني الذي لا يساير التفعيلات الطبيعية للبيت ، لبيان القيمة الجرسية ، ورواية الأبيات كما أوردها قدامة :

« لو كان للدهرِ مالٌ كانَ مُتلدهُ لكانَ للدَّهرِ صخرٌ مالُ قُنيانِ
آبي الهَضيمةِ ناب بالعَظيمةِ مِتــ ــلافُ اللئَيمةِ لا سِقْطٌ ولا واني
حامِي الحقيقةِ نسالُ الوَديقة معـــــ ــتاقُ الوسيقة جَلدٌ غيرُ ثُنْيانِ
ربّاءُ مَرقَبةٍ منَّاعُ مَغلبةٍ وهَّابُ سَلهبةٍ قَطّاعُ أقرانِ
هبّاطُ أَوْديةٍ حمّالُ أَلويةٍ شَهّادُ أنديةٍ سِرحانُ فِتيانِ (3)

وعلَّق المؤلف على الأبيات قائلاً : « ولعلك رأيت أن البيتين الأولين مما سجع فيه الشاعر من غير تقطيع ، والبيتين الأخيرين مما قطع فيه وسجع ، وهذا يسميه النقاد ترصيعاً ، ثم

---

١ / انظر المرشد ج2 ص326 ، ونقد الشعر ص48 ، 49 .
٢ / انظر نقد الشعر ص48 ،49 .
٣ / نقد الشعر ص48 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تخلص من هذا جميعه بسجعات أطول غير متشابهة كل التشابه ، وأتبعها بيتاً كاملاً مقسماً . بحسب المواقف ليس إلا :

يَحْمي الصِّحابَ،إذا كانَ الضِّرابُ ، ويَكـ
ـفي القـــائلـينَ ، إذا مـا كُبِّلَ العاني
يُعطيـكَ ما لا تكادُ النَّفـسُ تُرسلـُهُ
مِـــنَ التـِّلادِ ، وَهُوبٌ غَيـرُ مَنـَّانِ[1]

ومما جرى على هذا النحو قول المؤلف : « وروى قدامة كلمة شبيهة بهذه لأبي صخر الهذلي يتغزل ، قال :

وتلكَ هَيْكلةٌ ، خَوْدٌ مُبتَلةٌ، صفراء رَعْبَلةٌ ، في مَنصِبٍ سَنِمِ
عَذبٌ مُقبلُها ، جَزْلٌ مُخلخلُها ، كالدِّعصِ أسفلُها،مَخضودةُ القَدَمِ
سُودٌ ذوائبُها ، بيض ترائبُها ، مَحْضٌ ضرائبُها، صِيغَتْ على الكَرَمِ
عَبْلٌ مُقيَّدُها ،حَالٍ مُقلَّدُها بَضٌّ مُجرَّدُها ، لفاءُ في عَمَمِ
سَمْحٌ خلائقُها ، دُرْمٌ مَرافقُها يُروَى معانقُها، من باردٍ شَبِمِ
كأنَّ مُعْتَقةً ، في الدَّنّ مُغلقةً صَهباءَ مُصْفقةً ، في رابئٍ رَذِمِ
خالطَ طعمَ ثناياها وريقتَها ، جرداءُ سلهبةٍ، في حالقٍ شَمَمِ
شِيبتْ بمَرهبةٍ ، من رأسِ مَرقبةٍ ، إذا يكونُ توالي النَّجـ م كالنُّظُمِ[2]

« والتقسيم هنا ، كما ترى ، ترصيع كله ، تجري الأقسام منه على أرباع البيت . وقد استحسنه قدامة غاية الاستحسان ».[3]

فنلاحظ هنا الفواصل التي وضعها المؤلف بعد أرباع البيت إنما هي لبيان ما وسمه بالتقسيم الوزني الذي لا يساير التفعيلات العروضية .

---

١ / المرشد ج2 ص326 ،327 .
٢ / المرشد ج2 ص327 ، وانظر نقد الشعر ص47 ، 48.
٣ / المرشد ج 2 ص328.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3/ ذكر آراء قدامة :

لقد أورد المؤلف العديد من آراء قدامة النقدية في الجزء الثاني من كتابه المرشد ، فكان أحياناً يتطرق لذكر الرأي دون إيراد الأمثلة ، كما في حديثه عن آراء القدماء في المطابقة ،يقول : « و لم يخلُ قدامة من نظر إلى القدامى في حديثه عن التكافؤ « وهو الذي يسميه غيره طباقاً » ؛ لأنه زعم أن التكافؤ هو : أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه ، أو يتكلم فيه بمعنى ما، أيَّ معنى كان ، فيأتي بمعنيين متكافئين ، والذي أريد بقولي :متكافئين ،في هذا الموضع : متقاومان ، إما من جهة المضادة ، أو السلب و الإيجاب ، أو غيرهم ا من أقسام التقابل ».[1]

فالمؤلف هنا أورد كلام قدامة نصاً من كتاب نقد الشعر ، وذكر قبله أن قدامة لم يخل فيه من نظر إلى القدامى ؛ لذا نجده يُعلّق على قول قدامة مبيناً صحة ما ذهب إليه : « وقد كان في وسع قدامة أن يذكر التضاد في تعريف ما سماه التكافؤ ، ولكنه عدل إلى التقابل والتقاوم؛ لأن هذا أدل على ماقصد القدماء من الحذو ، ومن وضع الأيدي مكان الأرجل ».[2]

وقد يورد المؤلف رأي قدامة مع ذكر أمثلته ثم يعلق عليه ، ومن ذلك قوله في الطباق : « وقد مال قدامة شيئاً إلى مذهب الأصمعي والخليل ، حين زعم أن الطباق : هو اشتراك لفظة بعينها ، مُكررة في معنيين مختلفين ، مثل قول زياد الأعجم :

ونُبِّئتُهُمْ يَستَنصِرُون بِكَاهلٍ وِلِلُّؤْمِ فِيهِمْ كاهلٌ وسَنامُ

وعدَّ ابن رشيق هذا من باب المجانسة ،إلاّ أنه رجع ففسر مذهب قدامة فيه تفسيرًاحسنًا، يوضح فيه نظرة قدامة إلى آراء الأوائل ...» .[3]

---

١ / المرشد ج2 ،ص267 .انظر نقد الشعر143.

٢ / المرشد ج2 ، ص267.

٣ / المرشد ج2 ص266. انظر العمدة ص295.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمؤلف هنا نقل لنا رأي قدامة بتصرف ، واستشهد ببيت واحد من شواهد قدامة ، وقد ذكر بعده قدامة شاهدين هما :

قول الأفوه الأودي :

وأَقْطَعُ الهَوْجَلَ مُستأنسًا بهَوْجَلٍ عَيرانةٍ عَنتريـسِ

وقول أبي دؤاد الإيادي :

عَهِدتُ لها مَنزلاً دائرًا وآلاً على الماءِ يَحْمِلْن آلا[1]

كما بيّن المؤلف رأي ابن رشيق في ما ذهب إليه قدامة ، ورجوعه إلى تفسير مذهب قدامة وإتباعه فيه الأوائل.

ثانياً : كتاب الصناعتين :

مؤلفه : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري توفي عام 395هـ. [2] وله مؤلفات كثيرة زادت عن العشرين مؤلفاً ، وأهم هذه المؤلفات : كتاب الصناعتين ، ويريد بالصناعتين صناعتي الكتابة والشعر. [3]فسلك أبو هلال في كتابه طريقاً غير مألوف إذ إنه لم يؤلف على طريقة المتكلمين ، وإنما ألف على طريقة صناع الكلام من الشعراء والكتّاب وذلك بكثرة ما ساقه من الأمثلة والشواهد حيث قال : « وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وإنما قصدت فيه مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتّاب ».[4]

فيفتتح كتابه بمقدمة ينوه فيها بشأن البلاغة ، وضرورة معرفتها والإلمام بمسائها ذاكراً أهميتها بين العلوم الأخرى ، فيقول : « أن أحق العلوم بالتعلم ، وأولاها بالتحفظ ـــ بعد

---

١ / انظر نقد الشعر ص162 ، 163.

٢ / انظر موسوعة الأعلام، دار العلم للملايين،

٣ / انظر علم البديع دراسة تاريخية ص75.

٤ / الصناعتين ص15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعرفة بالله جلّ شأنه ــ علمُ البلاغة ، ومعرفة الفصاحة ، الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى ... ».[1]

فتحدث بعد ذلك في الإبانة عن موضوع البلاغة وعقد له باباً كاملاً يتكون من ثلاثة فصول ، وعقد الباب الثاني في معرفة الكلام وتمييز جيده من رديئه ، وفي معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ عقد له باباً من فصلين ، وتحدث عن حُسن السبك وجودة الرصف ، ومن ثم ذكر الإيجاز والإطناب والسرقات والتشبيه وذكر السجع والازدواج وذلك من الباب الرابع حتى الثامن.[2]

أما الباب التاسع فجعله لفنون البديع ، وهي عنده خمسة وثلاثون فناً ، ويقول : « وقد شرحت في هذا الكتاب فنونه ، وأوضحت طرقه ، وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع».[3]

فجعل لكل فن من تلك الفنون فصلاً مستقلاً بذكر التعريف اللغوي والاصطلاحي وسرد الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي ومن كلام العرب شعرًا ونثرًا.

فكتاب الصناعتين أحد المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها صاحب المرشد في بيان ما أورده في كتابه من فنون بديعية وعلى الرغم من تعدد مصادر المؤلف فإن طرائق اعتماده ثابتة لا تتغير ، فمنها :

1/ إيراد الأمثلة :

---

١ / السابق ص 7.

٢ / انظر علم البديع دراسة تاريخية ص 76 ، 77.

٣ / الصناعتين ص 239.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي معرض حديثه عن التكرار النغمي الذي أدخل فيه ما سماه قدامة بن جعفر (بالتوشيح) ، زاد المؤلف على ما استشهد به أبياتاً من كتاب الصناعتين بقوله : « وزاد أبو هلال :

ضَعائفُ يقتلنَ الرجالَ بلا دَمٍ ويا عجباً للقاتلاتِ الضعائفِ

وقول نصيب :

وقَدْ أَيقنتَ أنْ سَتبينُ لَيلَى وتُحجَبُ عَنكَ لو نَفَعَ اليَقينُ

وما تمثل به أيضاً قول البحتري :

فلَيْسَ الذي حَلَّلتَهُ بمُحلَّلٍ ولَيسَ الذي حَرَّمتَهُ بِحَرامِ ».[1]

وقد اقتصر المؤلف على ثلاثة أبيات من شواهد الصناعتين في باب التوشيح زاعماً أن أبا هلال تابع قدامة في مذهبه في التوشيح وزاد عليه هذه الأبيات الثلاثة ، مع أنَّ البيت الثاني الذي أتى به المؤلف من شواهد قدامة ، وليس مما زاده أبو هلال على قدامة ، كما أن أبا هلال زاد على قدامة سبعة شواهد ذكر المؤلف منها اثرين فقط.

2/ إيراد رأي العسكري مع الأمثلة :

وقد يورد المؤلف رأي العسكري في أحد الألوان البديعية مشفوعاً بشواهده ، ومثل ذلك ما نقله عنه في حديثه عن الترصيع . قال : « أمّا أبو هلال العسكريّ فتحفظ شيئًا في استحسان هذا النوع ، وانتقدَ أبيات الخنساء وأبي صخر وأبي المثلم . قال : فمن ذلك ما يروى أنه للخنساء :

حامِي الحَقِيقةِ،مَحمُودُ الخَلِيقةِ مَهْـ ـدِيُّ الطَّريقةِ، نَفَّاعٌ وضَرَّارُ

هذا البيت جيد .

---

١ /المرشد ج2 ص72 ، وانظر الصناعتين ص349.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فـَعَّالُ سامِيةٍ ، ورَّادُ طــامِيةٍ للمَجْدِ نامِيةٍ ، تَعْنِيهِ أَسفارُ

هذا البيت رديء ، لتبرؤ بعض ألفاظه من بعض . ثم قالت :

جَوّابُ قاصِيةٍ جَزَّار ناصِيةٍ ، عــقَّادُ أَلويةٍ ، للخيلِ جَرّارُ

أخر هذا البيت لايجري مع ما قبله ، وإذا قسته بأوله ؛ وجدته فاتراً بارداً ، ثم قالت :

حُلوٌ حَلاوتُهُ، فَصْلٌ مَقالتُهُ فاشٍ حَمالتُهُ ، للعَظْمِ جبَّارُ

وهذا مثل ما قبله ، وقول أبي صخر الهذليّ

وتلكَ هَيْكلةُ ، خَوْدٌ مبتــــلةٌ صَفْراءُ رَعْبلةٌ ، في مَنصِبٍ سَنِمِ

هذا البيت صالح ، وبعده :

عَذْبٌ مُقبَّلُها،جــَذْلٌ مُخَلْخلُــها كالدِّعْصِ أَسفلُها، مَخْضُودةُ القَدَمِ

كأن قوله : مخصورة القدم ، ناب عن موضعه ، غير واقع في موقعه ، وبعده:

سُودٌ ذوائبُــها ، بِيــضٌ ترائبُــها، مَحْضٌ ضرائبها،صِيغَتْ علَى الكَرمِ

وهذا البيت أيضًا قلق القافية ، وبعده :

سَمْــحٌ خَلائقُهــا ، دُرْمٌ مَرافقُها يُروى مُعانقُــها ، مِنْ باردٍ شَبِـمِ

هذا البيت رديء ، لبعد ما بين الخلائق والمرافق ، وما بين الدرم والسمح ، ولولا أن السجع اضطره لما قال : سَمحٌ ، وليس لِعَظْم مرفقها حجم . وهذا مثل قول القائل لو قال : خلق فلان حسن ، وشعره جعد . وليس هذا من تأليف البلغاء ، ونظم الفصحاء . وقول أبي المثلم :

آبي الهضيــــمةِ ، ناءٍ بالعظيــمةِ، متلافُ الكريمةِ ، جلدٌ غيرُ ثنيانِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حامي الحقيقةِ ، نسَّالُ الوَديقةِ، مِعتاقُ الوَسيقةِ ، لا نِكْسٌ ولا وانِ

البيت الثاني أجود من الأول ، وبعده :

هبـَّاطُ أوديةٍ ، حَمَّـال ألويةٍ شَهَّادُ أنديةٍ ، سِرحانُ فتيـانِ

قوله : (سرحان فتيان) نابٍ قلق ، وبعده :

يُـعطيكَ ما لا تكادُ النفسُ تُرسلُهُ من التلادِ وَهوبٌ غير منـَّانِ

اللوّكُ القـرنِ مُصـفرًّا أنامِـلُـهُ كأنَّ في رِيطتيهِ نضحَ أرقانِ

هذا البيت جيد . وقد سلم من كل العيوب ، إذ لم يتكلف فيه السجع ، و لم يتوخ الموازنة ». [1]

ففي بداية النص السابق ذكر المؤلف ـــ واللفظ له ـــ رأى العسكري في الترصيع ثم نقل الأمثلة والتعليق عليها نصاً من كتاب الصناعتين ؛ ليبين عدم استحسانه لما يقع في هذا الضرب من التكلف ، وقد صرح العسكري بذلك قبل ذكر أبيات الخنساء السابقة . قال : « وقد ارتكب قوم من القدماء الموالاة بين أبيات كثيرة من هذا الجنس فظهر فيها أثر التكلف ، وبان عليها سمة التعسف ، وسلم بعضها و لم يسلم بعض ... ».[2]

وهذه العبارة لم ينقلها المؤلف وإنما اكتفى بالإشارة إليها . ومن الجليّ أن العسكري لم يستهجن الترصيع بل ما يقع فيه من تكلف وتعسف كما توضح العبارة السابقة ؛ لذا نجده بعد النص الذي نقله المؤلف يستجيد بعضاً منه . قال : « ومن جيِّد الباب قول ابن الرومي:

---

١ / المرشد ج2 ص328 ، 329 . وانظر الصناعتين ص343 ، 344 ، 345.

٢ / الصناعتين ص343 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَوْراءُ في وطَفٍ قَنواءُ في ذَلَفٍ لفاء في هَيَفٍ عجزاء في قَبَبِ ». [1]

وهذا ـــ أيضاً ـــ لم يورده المؤلف ، وإنما اكتفى بنقده لأبيات الخنساء وأبي صخر وأبي المثلم .

ثالثاَ: كتاب العمدة :

مؤلفه الحسن بن رشيق ولد بالمسيلة عام 390 هـــ ، وتأدب بها قليلاً ثم رحل إلى القيروان عام 406 هـــ .[2] في فترة كانت القيروان في ذروة النهضة العلمية والأدبية ، وكان التنافس بين الشعراء وأصحاب المذاهب الشعرية سببا في ظهور الحركة النقدية في القيروان وكان من بين أعلامها ابن رشيق . [3]ولكن تم تدمير القيروان بعد إغارة القبائل المجاورة لها فرحل ابن رشيق إلى صقلية حتى توفي بها عام 463هـــ. [4]ومن مؤلفاته : (قراضة الذهب) و (الشذوذ في اللغة) و(طراز الأدب) و(والمادح والمذام) .[5]

ولقد كان لكتاب العمدة الفضل في الجمع بين خيرة آراء السابقين مما يضع بين الباحثين والقراء الخلاصة التي يجد فيها بغيته دون أن يتحمل مشقة البحث والرجوع إلى كتب السابقين فهو منهل للباحثين والراغبين في ا لتزوُّد بقدر من المعرفة في علوم البلاغة .[6]حاول ابن رشيق أن يجمع ما كُتِبَ عن صناعة الشعر بوسائله البيانية والبديعية عند المصنفين ، ويقع الكتاب في جزأين ، وبدأه في الجزء الأول بالحديث عن فضل الشعر وعدم معارضة الإسلام له ، ثم تحدث عن فضل الشعر وعمَّن رفعه، وعمَّن وضعه، ومن قضى له ومن قضى عليه ،

---

١ / الصناعتين ص 345 .

٢/ أنظر موسوعة الأعلام ج7ص5.

٣ / انظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د / إحسان عباس ، ط . الأولى ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2001 م ،ص 447.

٤ / انظر علم البديع دراسة تاريخية ص 82.

٥ / انظر العمدة ص5.

٦ / انظر المختصر في علوم البلاغة ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستطرد يتحدث عن منافع الشعر ومضاره والتكسب به ، وتكلم عن أخبار الشعراء والقدماء والمحدثين ، وقرن بين اللفظ والمعنى وقال إنهما متلازمان موضحاً أن اللفظ جسم وروحه المعنى . ولقد تناول الكتاب أوزان الشعر وقوافيه وأغراضه والمطبوع من الشعر والمصنوع فيه ، وعن البديهية والارتجال ، وبذلك يقول ابن رشيق عن كتابه : « وعولت في أكثره على قريحة نفسي ، ونتيجة خاطري ، خوف التكرار ، ورجاء الاختصار ، إلا ما تعلق بالخبر ، وضبطته الرواية ، فإنه لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه ولا معناه ، ليؤتى بالأمر على وجهه ؛ فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه ، ولا أحلت فيه كتاب بعينه، فهو من ذلك ، إلا أن يكون متداولاً بين العلماء ، لا يختص به واحد منهم دون الآخر».[1] ويضيف ابن رشيق أن من أحد أسباب وضعه للكتاب بقوله : « فقد وجدت الشعر أكبر علوم العرب ، وأوفر حظوظ الأدب ... ووجدت الناس مختلفين فيه ، متخلفين عن كثير منه : يقدمون ويؤخرون ، ويقلون ويكثرون ، قد بوبوه أبواباً مبهمة ، ولقبوه ألقاباً متهمة ، وكل واحد منهم قد ضرب في جهة ، وانتحل مذهباً هو فيه إمام نفسه ، وشاهد دعواه ، فجمعت أحسن ما قاله كل واحد م نهم في كتابه ، ليكون (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) إن شاء الله تعالى.[2]

يعتبر كتاب (العمدة) لابن رشيق من أكثر الكتب التي أخذ عنها صاحب المرشد ، واعتمد عليها في تناوله لشتى الموضوعات ولا سيما الألوان البديعية في الجزء الثاني من كتاب المرشد ، وقد اتبع في أخذه عن(العمدة) طرائق مختلفة يمكن بيانها فيما يلي :

1/ ذكر التعريف مع الأمثلة والتحليل :

إن المستقرئ لكتاب المرشد يجد أن هذه الطريقة هي أقل الطرائق استخداما من قبل المؤلف في الأخذ عن ابن رشيق ،وقد اتبعها في حديثه عن التقسيم يقول : « والغالب على

---

١ / العمدة ص 12.

٢ / السابق نفس الصفحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مذهب القدماء أنهم لم ينظروا إلى التقسيم من حيث كونه أمرًا جرسياً ، ولكن من حيث كونه أمراً يتعلق بالمعنى . وقد عرفه بعضهم بأنه (استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به . روى ذلك ابن رشيق وذكر شاهداً عليه قول بشار بن برد

بِضَربٍ يَذوقُ المَوتَ من ذاقَ طَعْمَهُ

ويُدركُ منى نجَّى الفِرارُ مَثالبُهْ

فراحَ فريقٌ فـــي الإســـارِ ومِثلُـهُ

قَتِيلٌ ومِثـلٌ لاذَ بالبحـــرِ هاربُـهْ

قال : « فالبيت الأول قسمان : إما موت ، وإما حياة تورث عاراً ومثلبة ، والبيت الثاني ثلاث أقسام : أسير وقتيل ، وهارب ، فاستقصى جميع الأقسام ». [1] فالمؤلف هنا أتى بتعريف أبن رشيق للتقسيم وما تمثل به من قول بشار وتحليله له، و لم يكتف بهذا بل علّق عليه موضحاً مراده منه زيادة في البيان قائلاً : « وأقول لو جاز لنا أن نقبل هذا الذي ذكره ابن رشيق من تعريف التقسيم ، للزمنا أن نصف الكلام كله بأنه تقسيم ، لأن صاحبه لا يخلو من طلب الاستقصاء . وقد تنبه ابن رشيق إلى هذا الضعف في التعريف الذي ذكره ، فاستدرك بأن اشترط لجودة التقسيم أن يكون جامعاً لكل أقسام ما عليه مدار الحديث في المعاني ، مثل قول أبي العتاهية :

وعَلَيَّ مِـــنْ كَلَفِي بِكُمْ قَيْـدٌ وجامعةٌ وغُلُّ

قال : « فأتى على جميع ما يتخذ للمأسور والمجنون ، و لم يبق قسما . هذا وأمثاله فيما قدمت هو الجيد من التقسيم . وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة ، فغير عاجز عنه كثير من الناس ». [2]

---

١ / المرشد ج2 ص306 وانظر العمدة310.

٢ / المرشد ج2 ص306، وانظر العمدة312.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2/ ذكر الأمثلة :

وهذه الطريقة من أكثر الطرائق استخداماً في الأخذ عن ابن رشيق حيث كان المؤلف كثيراً ما يأتي بأمثلة ابن رشيق على اللون البديعي دون تعريفه مذيلاً له بتعليق من عنده ، نحو ما أورده في حديثه عن التكرار النغمي حيث يقول : « ولعلك لاحظت أن أكثر التكرار الذي تمثل به ، يقع بين عجز بيت سابق ، وصدر بيت لاحق ، بأن يعيد الشاعر قافية البيت السابق ، أو كلمة من العجز قوية المدلول ... ونحو منه ما رواه القيرواني لامرئ القيس :

تَقَطَّعُ أسْبابُ اللُّبـانةِ والهـوَى عَشِيَّـةَ جاوَزْنا حمـاةَ وشَيْـزَرا

عَشيّةَ جاوَزنـا حمـاةَ وشَيْـزَرا أَخُو الجَهدِ لا يَلوي على من تَعذَّرا».[1]

ويُعلّق صاحب المرشد على ما استشهد به ابن رشيق قائلاً : « ولعل ابن رشيق وهم في رواية هذين البيتين ».[2] وهذا التعليق اعتمد فيه المؤلف على رواية ديوان امرئ القيس ، ولو صحت هذه الرواية لم يكن للاستشهاد به وجه ؛ لعدم وجودالتكرار . وقد رجح المؤلف رواية ابن رشيق على الرغم من أنها مخالفة لرواية الديوان.[3]

ومما استشهد به ابن رشيق في باب التكرار على جهة الوعيد والتهديد ، أورده المؤلف في قوله : « وهاك مثالاً ، ما استشهد به ابن رشيق القيرواني من شعر يزيد بن مسهر الشيباني :

أبا ثابتٍ لا تعلقنْكَ رِمـاحُنا أبا ثابتٍ أَقصرْ وعرضُكَ سالمُ

وذَرْنا وقومًا إنْ هُمُ عَمَدوا لَنا أبا ثابتٍ واقعدْ فإنكَ طاعمُ ...

---

١ / المرشد ج2ص63 ، وانظر العمدة ص364.

٢ / المرشد ج2 ص63.

٣ / المرشد ج2ص63، و انظر الحاشية رقم 2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هذا النحو قول ذي الرمة ، وهو ــ أيضاً ــ مما استشهد به ابن رشيق :

تُسَمَّى امرأَ القيسِ بن سَعْدٍ إذا اعْتَزَتْ وتأبَى السِّبـالُ الصُّهبُ والآنُفُ الحُمْرُ

ولكنَّما أَصْلُ امرئ القيسِ معشـــرٌ يَحِـلُّ لهم أكـلُ الخَـازيرِ والخَمـرُ

هلِ النّاسُ إلاّ يا امرأَ القـيسِ غـادرٌ ووافٍ وما فِيكمْ وفـاءٌ ولا غـدرُ».[1]

ويُعلّق المؤلف على ما استشهد به ابن رشيق من قول الشيباني وذي الرمة على أنه من التكرار الصوري الخالص.[2]

وبالنظر في كتاب العمدة نجد أن المؤلف لم يورد جميع أمثلة ابن رشيق التي ذكرها في باب التكرار وإنما اكتفى بالمثاليين المذكورين آنفا ، كما أنه في المثال الأخير ــ وهو قول ذي الرمة ــ لم ينقل الأبيات كاملةً وتمامها عند ابن رشيق :

تُسَمَّى أمرأ القَيسِ بن سعد إذا اعتزت وتأبى السِّبـالُ الصُّهبُ والآنف الحمر

ولَكنمَّا أَصلُ امرئ القَيـسِ معشـرٌ يَحلُّ لَـحْـمُ الخنـازيرِ والخـمرُ

نِصابُ امرئ القيسِ العبيدُ وأرضُهـمْ مجَرُّ المَساحي لا فـلاةٌ ولا مِصـرُ

تخطَّى إلى الفقر امرؤ القيـسِ ؛ إنَّـهُ سواءٌ على الضيفِ امرؤ القيسِ والفقرُ

تُحبُّ امرؤ القيسِ القُرَى أن تنـالـهَـهُ وتأبى مَقاريـهـا إذا طـلعَ الفجـرُ

هلِ النّاسُ إلا يا امرأ القيـسِ غـادرٌ وواف وما فِيـكمْ وفـاءٌ ولا غـدرُ[3]

---

١ / المرشد ج2ص147، و انظر العمدة ص362ــ363.

٢ / انظر المرشد ج2ص147.

٣ / العمدة ص363.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اكتفى المؤلف بإيراد البيت الأول والثاني والأخير من قول ذي الرمة و لم يأتِ بالأبيات كاملة على الرغم من أن التكرار واقع فيها جميعاً ، ولعله فعل ذلك على سبيل الاختصار فيما يغني بعضه عن كله .

وقد يأتي المؤلف بأمثلة ابن رشيق للّون البديعي ثم يُعلّق عليها مدرجاً لها في لون بديعي آخر ، ومن ذلك إيراده أمثلة ابن رشيق في ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة وهي قول البحتري :

يُقيَّضُ لي من حيثُ لا أعلمُ الهوَى ويَسري إليَّ الشوقُ من حيثُ أعلمُ

ويُعلّق عليه بقوله : « وكما ترى فإن حقيقة هذا النوع من الطباق تكرار » . ثم يورد الشاهد الثاني لابن رشيق ملحقاً إياه بسابقه قائلاً : « ومثل قول الفرزدق:

لَعمري لئنْ قلَّ الحَصى في عَديدِكمْ بـــَنِي نَهْشلٍ مـــا لُؤْمُكم بِقليـــــلِ ».[1]

وقد يورد المثال من شواهد ابن رشيق على ل ون بديعي مقدماً له بمقدمة تبين وجه الاستشهاد به ، ونحو ذلك ما ذكره في تكرار المعاني التفصيلية ، وهو قوله : « ويدخل في باب التكرار التفصيلي . ملفوظه وملحوظه ، ما يسميه الجاحظ (بالمذهب الكلامي) ، وابن رشيق القيرواني عده باباً من أبواب التكرار . وذلك نحو قول الفرزدق :

لكُـلِّ امرىءٍ نَفسانِ : نفسٌ كريمةٌ وأُخرى يُعاصيها الفَتى ويُطيعُـــها

ونَفسكَ من نَفْسَيْكَ تَشْـــفعُ للنَّدى إذا قلَّ مـــن أحرارِهِـــنَّ شَفيعـُها

ومن شر أمثلة هذا النوع من التكرار ، ما ذكره ابن رشيق نقلاً عن ابن المعتز ، وسماه مذهباً كلامياً فلسفياً وهو البيت :

فيكَ خِلافٌ لخلافِ الذي فيهِ خلافٌ لخلافِ الجميلِ ...

---

١ / انظر المرشد ج2ص263، والعمدة ص301، 302.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويجري مجراه ما استشهد به ابن رشيق نقلاً عن ابن المعتز من كلام أبي عبد الرحمن العطوي :

فَوَحَقِّ البيانِ يَعضـــدُهُ البر هانُ في مأقطٍ ألدّ الخصامِ

ما رأينا سِوى الحَبيبةِ شيئًا جُمِعَ الحسنُ كلُّهُ في نِظامِ ».[1]

3/ذكر الأمثلة وشرح مفرداتها :

وهذه أقل الطرق استخداماً في أخذ المؤلف من ابن رشيق ، حيث استخدمها مرةً واحده في حديثه عن الجناس الازدواجي ، زاعمًا أن النقاد ا لأوائل قد أهملو ا أمر هذا النوع من الجناس، ما عدا ابن رشيق ـــ كما مر بنا سابقاً ـــ فإنه قد فطن إلى نوع منه عند حديثه عن التقطيع أو التفصيل في باب التقسيم. [2]

ثم يقول: « ولو قد تأمل ابن رشيق قليلاً ، وتجاوز توازن الفقرات إلى توازن الكلمات لكان قد تنبه إلى وجود ما نسميه الجناس الازدواجي ، ولكان قد جعله من باب الجناس، لا من باب التقسيم، وأني لأعجب منه كيف لم يفعل ذلك ، مع أنه تحدث عن أشياء تدخل في صميم هذا الباب . مثل قوله : « ثم أدخل المولدون في هذا الباب أشياء . عدوها تقطيعا وتقسيماً ،وذلك نحو قول أبي العميثل الأعرابي :

فَاصْدُقْ وعِفَّ وجُدْ وأَنْصِفْ واحْتَمِلْ واصْفَحْ ودارِ وكافِ واحْلُمْ وأشْجُعِ

والْطُفْ ولِنْ وتـــأَنَّ وارْفُـــقْ واتَّئِـدْ واحْزِمْ وجِدَّ وحـــــامِ واحْمِلْ وادْفَعِ

وكقول ديك الجنّ :

---

١ / المرشد ج2 ص139ـــ140، وانظر العمدة ص365ـــ367.

٢ / انظر المرشد ج2 ص153.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

احْلُ وامْرُرْ، وضُرَّ وانْفَعْ ولِنْ واخْـ شُنْ ورِشْ وابْرِ وانْتَدِب لِلمعالي

وقول أبي الطيب :

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطَعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

ثم زاد في هذا وتباغض حتى صنع :

عِشِ ابْقِ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِهْ فِهْ اسْرِ نَلْ

غِظِ ارْمِ صُبْ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِ لِ اثْنِ بِلْ

فهذه رقية العقرب ، كما قال ابن وكيع، ولا بد من شرحها . قوله: « عش ابق دعا له بالعيش والبقاء«.و« اسم» من السمو . و«سد» من السيادة :أي دم هكذا و «قد» من قود الخيل .و «جد» من الجود والسماح ،أو من الجود وهو المطر الغزير . «مرانه» من الأمر والنهي . « ره » من الورى تثبت الهاء فيه ، أظنه في الخط دون اللفظ ، على أنه ليس موضع وقف ، ولا يجب أن يكتب بلا هاء ، لئلا يخالف العادة وتقع كلمة على حرفٍ واحد ، والورى : داء في الجوف : أي اصنع ذلك بأعدائك وحسادك . « فه » من الوفاء ، و« اسر » من سرى الليل ، يصفه بالعزم والغارات . و « نل » من النـــيل والإدراك . أي نل ما تحـــب . وروى«نل » أي أعط من النوال ، ويقال « نُلتُه » إذا أعطيته . و « غظ » من غيظ الحسود ، ويروى « عظ » من الوعظ . و« أرم » من رمي العدو بالمكايد وغيرها . و«صب» من صباب المطر والسهم و« احم » من حمـــيت المكان . و « اغز» من الغزو . و « اسب » من السبي . و « رع » من الورع . و « زع » من وزعت : أي كففت . و « دِه »من الدية . « لِ» من الولاية للأمور ، وقد يكون من المطر الوليّ . و« اثن » من ثني أضداده إذا ردهم و « بل » من الوابل . وهذه غاية البغاضة . وإن كان ولا بد فقوله أيضًا:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دانٍ بَعيدٍ مُحبٍّ مُبْغضٍ بَهِجٍ أغرَّ حُلْــوٍ مُمِرٍّ لــيِّنٍ شــرِسِ

نَفٍ أبيٍّ غَرٍ وافٍ أخي ثِقــــةٍ جَعْدٍ سَريٍّ نهٍ نَدْبٍ رِضًا نَدُسِ

« ندٍ » : من الندى . و« غرٍ » . من غرىَ به . و« نهٍ » : من النهي . وأصل هذا كله من قول امرئ القيس :

أَفادَ فجادَ وشادَ فزادَ وقادَ فَذادَ وعادَ فأَفضَلْ

« اه كلام ابن رشيق ». فهذه الأشياء التي حكاها ابن رشيق ولا سيما أبيات المتنبي وأبي العميثل ، أدخل في باب الجناس الازدواجي منها في التقسيم ».[1]ومن الملاحظ أن المؤلف نقل نص ابن رشيق كاملاً متضمنًا الشواهد البديعية وشرح ابن رشيق لمفرداتها، ولعله فعل ذلك تأثراً بابن رشيق الذي نص علي أهمية هذا الشرح بقوله من النص السابق : « فهذه رقية العقرب ــ كما قال ابن وكيع ولا بد من شرحها ». وأهمية شرحها ترجع إلي كثرة أفعال الأمر التي يتضمنها هذا البيت الشعري ، حيث بلغت ثلاثة وعشرين فعلاً ، وكلها أفعال معتلة في أولها أو وسطها أو آخرها ، وقد حذف منها حرف العلة عند صوغ الأمر فيها . وإيرادها على هذا النحو المتتابع الذي لم يشهد له مثيل في شعر ولا نثر قبله مما يلبس علي السامع فهمها وبيان المراد منها . ومثل ذلك يقال في بيتي المتنبي في آخر النص السابق ، حيث تتابعت فيهما الصفات إلاّ أنهما أقل ألفاظاً من بيت رقية العقرب وأكثر وضوحاً منها ؛ لذا نجد ابن رشيق اكتفى بشرح ثلاثة منها فقط.

4/ ذكر آراء ابن رشيق :

لقد كان صاحب المرشد في تناوله للعديد من القضايا النقدية يعتمد على ما أورده ابن رشيق من آراء في كتابه (العمدة)، ولا سيما في الجزء الثاني من (المرشد)، مستأنساً بأكثرها

١ / المرشد ج2ص154ــ155،وانظر العمدة ص318ــ319.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في تأكيد ما ذهب إليه من آراء ، وناقداً لبعضها مما لا يتفق وآراءه النقدية ، فكان أحياناً ينقل رأي ابن رشيق نصًّا عن كتاب (العمدة) ، ومن ذلك قوله في التكرار النغمي : « وقد وفق ابن رشيق حين بسط العبارة وجعلها شاملة في معرض حديثه عن التصدير ،وذلك قوله : وهو أن يرد أعجاز الكلام علي صدوره فيدل بعضه علي بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك ، وتقتضيها الصنعة ،ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقاً وديباجة ، ويزيده مائية وطلاوة ».[1]

و لم يكتف المؤلف بنقل رأي ابن رشيق ،بل علّق عليه قائلا : « فأنت ترى هنا أن ابن رشيق يدرك قوة الصلة بين القوافي وبين ترديد الكلمات من الأعجاز إلى الصدور ، ويفهم ارتباط ذلك كله بنغم البيت . إلاّ أنه لا يجعل سهولة معرفة القافية قاعدة واصلاً يفهم به جوهر هذا الضرب من البديع ، وإنما يكتفي بأن يذكر أن هذا النوع من البديع يسهل استخراج القوافي ، ويجعلها شديدة الانتساب إلى سائر لفظ البيت .وهذه العبارة ـــ كما ترى ـــ أدق من عباراتي قدامة وأبي هلال».[2]

ومما يلاحظ في تعليق المؤلف أنه ينمّ عن شيءٍ من الإعجاب بابن رشيق ، وذلك في قوله: « وقد وفق ابن رشيق » ، وقوله « فأنت ترى هنا أن ابن رشيق كان يدرك قوة الصلة بين القوافي وبين ترديد الكلمات من الأعجاز ... »، ويدل على ذلك بجلاء تفضيله عبارة ابن رشيق علي عبارتي قدامة وأبي هلال العسكري في آخر تعليقه السابق . والمتتبع لكثير من الآراء التي أوردها المؤلف لابن رشيق لا يعدم العديد من عبارات الاستحسان التي تدل علي إعجاب المؤلف بصاحب العمدة . إلاّ أنه كان ينتقد بعض آرائه التي لا تتوافق مع مذهبه النقدي كما مرَّ بنا، ومن ذلك قوله بعد التعليق السابق :«غير أن ابن رشيق يَهِمُ وهمًا شديدًا

---

١ / المرشدج2 ص74.

٢ / السابق الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حين يسمح لنفسه أن ينزلق في دحض قدامة وأبي هلال ،فيخص التصدير بالقوافي ويذكر له أخاً اسمه الترديد ». [1]

وعلى الرغم من أن عبارة المؤلف هذه فيها مخالفة لرأي ابن رشيق ووصف له بالوهم ، إلا أنها تُبَطِّنُ الاستحسان وتَشِي به من طَرْفٍ خفي، ويشير المؤلف بعبارته السابقة إلى قول ابن رشيق في العمدة : « والتصدير قريب من الترديد ، الفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي تُرَدُّ على الصدور ، فلا تجد تصديراً إلاّ كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين ، وإن لم يذكروا فيه فرقاً ، والترديد يقع في أضعاف البيت ».[2]

والواضح من عبارة ابن رشيق أنه يفرق بين التصدير والترديد باعتبار القافية ، على الرغم من أنه يؤكد ما ذهب إليه صاحب المرشد من أن النقاد قبله لم يفرِّقوا بينهما .

وقد يورد المؤلف رأي ابن رشيق دون لفظه ، على نحو ما ذكره في حديثه عن التكرار النغمي . قال : « وقد فطن ابن رشيق إلى ضعف الاستشهاد بسهولة معرفة القافية وحده فأدخل التوشيح في باب التصدير ». [3]

وقد مرّ بنا أن ابن رشيق أفرد باباً للتسهيم وذكر أن قدامة يسميه التوشيح ، وقد جعله ثلاثة أنواع ،وجعل الأخير منها شبيهاً بالتصدير و لم يدخل التوشيح كُله في باب التصدير كما زعم المؤلف .

وكذلك قوله في الجناس السجعي الاشتقاقي : « وهذا هو الذي أخرجه العسكري والرماني وابن رشيق من باب الجناس ، وجعلوه تصرفًا، وقد أقر ابن رشيق نفسه أن الشعراء يعدونه جناساً برغم ما يقوله النقاد ». [4] وقد مرّ تفصيل الكلام عن هذا القول آنفًا .

---

١ / المرشد2 ص74.

٢ / العمدة ص293.

٣ / السابق ص 73.

٤/ العمدة ص168.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلماح المؤلف إلى آراء ابن رشيق أكثر من أن يتسع له مجال هذا البحث ، وبحسبنا مثال آخر يؤكد ما ذهبنا إليه ، قال المؤلف في حديثه عن التكرار التفصيلي : « ويدخل في باب التكرار التفصيلي ملفوظه وملحوظه ما يسميه الجاحظ بالمذهب الكلامي ، وابن رشيق القيرواني عده باباً من أبواب التكرار ».[1] ولا تخفى متابعة المؤلف لرأي ابن رشيق و مخالفته لرأي الجاحظ الذي تُنسب إليه تسمية هذا اللون ا لبديعي وتابعه في ذلك ابن المعتز وأبو هلال العسكري .[2] ولم يشر المؤلف إلي ذلك .

ويمكن القول : إن تعدد طرائق المؤلف في الأخذ عن ابن رشيق دليلٌ واضح على اعتماده الكبير علي كتاب العمدة في كثير من القضايا البديعية التي تناولها بالدراسة في كتابه المرشد ، ولا سيما الجزء الثاني منه . ونستشهد بذلك على أمرين :

الأول : الإكثار من نقل شواهد ابن رشيق على الألوان البديعية ، حيث نص على ذلك عند حديثه عن الطباق بقوله : « وكل هذه الشواهد نقلناها من كتاب العمدة لابن رشيق ، فراجع كلامه في الطباق » .[3]

وبالرجوع إلي كتاب العمدة يتضح لنا أنه لم ينقل شواهد العمدة كلها في باب الطباق ، وأن جميع شواهده التي أتى بها في باب الطباق ليست من كتاب العمدة وحدهُ ، فهناك شاهدان من شواهد أبي هلال العسكري وهما قول امرئ ألقيس :

مِكَرٍّ مِفَــرٍّ مُقْبِــلٍ مُــدْ بِــرٍ معًا كجُلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وقوله :

بِماءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ ظَهْرِ صَخْــرَةٍ إلى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ طَعْمُهُ خَصِرُ[1]

---

١ / السابق ص139.

٢ / انظر البديع لابن المعتزص147، وتحرير التحبير ص119.

٣ / المرشد ج2 ص265.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك لا يتعارض مع قولنا باعتماد المؤلف علي كتاب العمدة علي نحوٍ أساسي ، وإنما ذكرناه هنا تصحيحاً لما زعمه المؤلف .

الثاني : إيراده آراء العلماء في القضايا البديعية نقلاً عن ابن رشيق بتصرف مع عدم الرجوع إلى كتب هؤلاء العلماء ، ومن ذلك حديثه عن آراء القدماء في المطابقة ، يقول: «نقل لنا ابن رشيق آراء ثلاث فرق في الطباق : فريق الأوائل وفريق المتأخرين ، وفريق قدامة والنحاس ، وهو فرع من فويق المتأخرين. أما الأوائل فيستفاد من كلام ابن رشيق : أنهم كانوا يطلقون المطابقة أو الطباق ، على هذه الأصناف الكثيرة من الشعر ... ».[2]

ثم أخذ يورد آراء النقاد في المطابقة التي ذكرها ابن رشيق في العمدة بتصرف منه . مؤكِّدًا أن ابن رشيق أراد التوفيق بين ه ذه الآراء ، في محاولةٍ لم تتوج بالتوفيق.[3]ولعل اعتماده علي كتاب العمدة على هذا النحو يرجع إلى ما ذُكِرَ آنفاً ، «أن هذا المصدر له الفضل في الجمع بين خيرة آراء السابقين ، ملخصاً إياها بحيث تكفي الباحثين والقراء مشقة البحث والرجوع إلي كتب السابقين ...».[4]

المبحث الثالث

آراؤه التي تفرد بها

---

١ / انظر كتاب الصناعتين ص211، 281.

٢ / انظر المرشد ج2 ص265.

٣ / السابق ص267، 269.

٤ / انظر المختصر في تاريخ البلاغة ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيتناول هذا المبحث الآراء التي تفرد بها صاحب المرشد دون أن يتطرق لما استحدثه من مصطلحات عديدة لألوان بديعية عُرفت لدى القدماء بأسماء أخرى ، وقد تمت الإشارة إلى كل منها في موضعه من هذا البحث. إذ لا مشاحة في الاصطلاح ، واختلاف الأسماء لا يغير من حقيقة الألوان البديعية إذ عُرف حد كل منها، كما لا يقصد بهذا المبحث السعي من أجل استحداث لون جديد من ألوان البديع ؛ لأن ذلك يقتضي القول بأن علماء البلاغة قد غفلوا عن استنباط ذلك الضرب من كلام العرب، ولا أحد يقول بذلك الرأي . ولكن القضايا البلاغية تظل مجالاً رحباً لتعدد الآراء ، لذا آثر الباحث التركيز على ما استجده المؤلف من آراء في هذا الباب:

أولاً: من خلال استقراء آراء المؤلف في الألوان البديعية الأربعة التي تحدث عنها في الجزء الثاني من كتابه، نجد مفهومه للتكرار يتسع ليشمل ألواناً بديعية أخرى هي الجناس، والتصدير، والتوشيح ، يقول في ذلك : « والذي أراه أن التوشيح ورد الأعجاز على الصدور كليهما داخلان فيما وسمناه بالتكرار النغمي، المراد به تقوية الجرس . وهما من هذه الجهة من قبيل التكرار الذي في أبيات جرير الميمية التي مطلعها :

متَى كانَ الخيامُ بذي طُلوحٍ سُقِيتِ الغَيثَ أيَّتُها الخيامُ»[1]

والسبب الذي دفع المؤلف إلى هذا الرأي ما وجده عند علماء البلاغة السابقين من الاضطراب في المصطلحات ويدل عليه قوله : « ولعل القارئ قد تبين مما تقدم اضطراب المصطلحات التي اصطلحها قدامة وأبو هلال وابن رشيق على ما بينهم من التفاوت في الدقة والإصابة . ذلك بأنهم غفلوا جميعاً عن طبيعة التكرار من حيث هو تكرار، والطباق من حيث هو طباق، والجناس من حيث هو جناس، واكتفوا بصياغة البيت الواحد فجعلوا يحللونها من حيث هي صياغة فالبيت الذي يجدون فيه قافية ترجع إلى صدر البيت أو كلمة

1/ انظر المرشد ج2 ص 75 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من عجزه زعموا أن فيه تصديراً . والذي يشعر أوله بمقطعه وتركيبه بقوافيه ، زعموا أن فيه توشيحًا. على حد تعبير قدامة وأبي هلال».[1].

والذي يمثل هذا الاضطراب الذي أشار إليه صاحب المرشد ما يلاحظ لدى العسكري من إفراده لكل من التوشيح والتصدير بلباً و لم يفرق بين حد كل منهما؛ لذا نجد ابن رشيق يستدرك على العسكري ما ذهب إليه ، فيدخل التوشيح في باب التصدير، [2] والذي ذهب إليه المؤلف ينظر فيه إلى حقيقة التكرار من حيث إنه ألفاظ متكررة ، بغض النظر عن مواقعها واختلاف معانيها أو توافقها.

والذي يقوي هذا الرأي لديه أن جميع هذه الألوان تشترك في تكرار الألفاظ، فالجناس تكرار للفظتين ولكن مع اختلاف المعنى، والتصدير تكرار للفظ في صدر البيت وقافيته ، والتوشيح عند العسكري وابن قدامة مرادف للتصدير عند غيرهما، ثم تأتي بعد ذلك القيود التي تميز كل نوع عن غيره ، فإن كان المعنى بين اللفظين المتكررين مختلفاً فهو جناس ، وإن كان متفقًا ، فهو تكرار محض وإن كان المكرر في القافية فهو تصدير. ويدخل ضمن ذلك باب (التصرف والتصريف) الذي جعله صاحب المرشد جناسًا اشتقاقيًّا كما تقدم . والذي ذهب إليه المؤلف لا يلغي الجناس ولا التصدير فلكل مفهومه الخاص لديه بحيث لا يتعارض مع كونه تكرارًا بالمفهوم العام له، ويرتبط به ارتباط الفرع بالأصل ، والدليل على ذلك أن صاحب المرشد نفسه يفرد باباً خاصاً للجناس بعد التكرار.

ثانيًا: يقسم صاحب المرشد التكرار من حيث مايراد به ،إلى ثلاثة أقسام:

1. التلوار المراد به تقوية النغم.
2. التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية.

---

١ / المرشد ج 2 ص74 / 75 .

2/ انظر المرشد ج 2 ص73 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية.

كما يُقسم كلاً من النوعين الأخيرين إلى ملحوظ وملفوظ ، والذي يلاحظ على هذا التقسيم أنه يعتمد الناحية المعنوية معياراً له ، وهي الغرض من التكرار ، وقد تحدث العلماء ومنهم ابن رشيق عن أغراض التكرار،[1] دون أن يجعلوها أقسامًا، وبالاطلاع على الشواهد التي أوردها ابن رشيق نجدها تندرج جميعها تحت باب التكرار النغمي عند صاحب المرشد وتكرار المعاني التفصيلية. أما النوع الثاني وهو التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية ، فلم يشر إليه أحد من النقاد السابقين ، ولعله يعمد إليه ليسد المطعن الذي يوجه للشعر القديم من بعض النقاد ، وهو زعمهم أن الشعر القديم مفتقر إلى الوحدة الموضوعية ، فأتى بتكرار المعاني الصورية ليعالج قضية الوحدة الموضوعية ، فالقصيدة القديم ة لديه وإن تعددت فيها الموضوعات إلا أن منزعاً عاطفياً عاماً يصبغها بلون واحد . تأمل قوله عن تكرار المعاني الصورية بنوعيه: « والذي يحملنا على تسمية هذين النوعيين من التكرار .... بالتكرار الصوري ، هو أننا نرى فيه القصد إلى تقوية المعنى العام والصورة والبنية ا لتي عليها القصيدة أقوى من القصد إلى تقوية معنى خاص تفصيلي يرتبط ببيت واحد ، أو فكرة واحدة ».[2]

ثالثًا: ومما تفرد به صاحب المرشد في باب التكرار، انه أدخل فيه ما تكررت فيه التراكيب والكلمات السابقة بصورتها النغمية ، دون إيراد الألفاظ نفسها، ويُفهم ذلك من تعليقه على قول لبيد في التكرار الترنمي قوله:

فَتَنَازَعَا سَبِطًا يَطِيرُ ظِلالُـــهُ كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضرَامُهَا

مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ كَدُخَانِ نـــارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا

---

١ / انظر العمدة ص360 وما بعدها.

2 / المرشد ج 2 ص 93 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: « فهذا أدخل في سنخ التكرار النغمي من الأول... ألا ترى أن لبيدًا أعاد قوله: «كدخان نار ساطع أسنامها » لا لتأكيد المعنى كما يتبادر إلى الذهن ، وإنما لتأكيد نغمة الشطر السابق عند قوله : « كدخان مشعلة » وكأنه أعجبه ذلك الشطر ، فأراد أن يتلذذ بإعادته وإن كان ذلك بلفظ مخالف شيئاً[1] « وعلى الرغم من أن تكرار المعنى التشبيهي واضح إلا أن المؤلف ينفي إرادة ذلك من التكرار ويثبته لتأكيد نغم البيت السابق ، وأرى أن تأكيد نغم البيت السابق لا يتعارض مع إرادة تأكيد المعنى، كما جاء عند ابن رشيق بقوله : «ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس ، وما رأيت أحداً نبهعليه:

فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدّتْ بِيَذْبُـــلِ
كأنّ الثُّرَيّا عُلّقَتْ في مَصامِها بأمراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ»

فالبيت الأول يغني عن الثاني ، والثاني يغني عن الأول ، ومعناهما واحد، لأن الن جوم تشتمل على الثريا ، كما أن يذبل يشتمل على صم الجندل، وقوله : « شدت بكل مغار الفتل» مثل قوله: « علقت بأمراس كتان »[2] إذًا قول لبيد السابق يحتمل كلا الأمرين ولعل المؤلف أصاب فيما ذهب إليه من إلحاق إعادة نغم التراكيب بباب التكرار ، فهو مما يستدعي الانتباه ، ويتضح ذلك جليًّا في أبيات الفخر من معلقة عمرو بن كلثوم. تأمل قوله:

وقدْ عَلِمَ القَبائلُ مِنْ مَعَـــدٍّ إذا قُبَبٌ بأبْطَحِـــها بُنِيـا
بأنّا المُطعِمُونَ إذا قَـــدَرْنـا وأنّـــا المُهلكون إذا ابْتُلِينا
وأنّا المانعـــُونَ لِمـــا أَرَدْنا وأنّا النّازِلُون بحَيثُ شِينا
وأنّا التّاركون إذا سَخِطْنا وأنّا الآخِـــذونَ إذا رَضِينا
وأنّا العاصِمُونَ إذا أُطِعْنـــا وأنا العَازِمُونَ إذا عُصِينا[3]

---

١ / المرشد ج 2 ص 69.

٢ / العمدة ص 365 .

1 / شرح المعلقات السبع ، للإمام / عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ، تحقيق / محمد الفاضلي ، ط . الثانية، المكتبة العربية ،1419هـ1999م، ص 193 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمعاني في الأبيات السابقة متباينة وإن انتظمها المعنى العام بها وهو الفخر ، ولا يخفى ما في الأبيات ما عدا الأول فيها من النغم المتكرر عن طريق تشابه التراكيب ، وهذا هو مادل على القصد لدى المؤلف.

رابعاً: يرى المؤلف أن بعض ما عده النقاد تطويلاً معيباً ، دخل في باب التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية ، ويجد عنده استحساناً، ومن ذلك ما أورده من قول حبيب:

بِيضُ الصَّفائِحِ لا سُودُ الصَّحائِفِ في

مُتُونِـــــهِنَّ جِـــلاء الشّــكِّ والرِّيَبِ

فأتى الشاعر بكلمة (الريب) وهي مرادفة في معناها (للشك) وهذا عند العلماء من الإطناب الرديء .[1] بينما يرى المؤلف أن هذا من قبيل تقوية المعنى فضلاً على ما فيه من تقوية الجرس، ولعله أراد بتقوية الجرس التوصل بالكلمة المكررة إلى قافية البيت وهذا ـــــ كما أشار إليه ـــــ طريق سلكه أكثر الشعراء .[2] ورأي المؤلف ـــــ عندي ـــــ جدير بالصواب لورود ذلك من قبل كثير من الشعراء ، ولو كان معيباً لتجنبوه ، تأمل قول عمرو بن كلثوم:

فأمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنا عَلَيهِمْ فَتُصبِحُ خيلُنا عُصَبًا ثُبِينا[3]

فقوله: « ثُبينا» مرادف لقوله:« عُصبًا» وقول جرول:

ألا حبَّذَا هِندٌ وأَرْضٌ بِهـــا هِرِدُ وهِندُ أَتَى مِنْ دُونِها النَّأْيُ والبُعْدُ [4]

---

١ / انظر الإيضاح ص105 .

٢ / انظر المرشد ج2 ص139 .

٣ / شرح المعلقات ص183 .

٤ / ديوان الحطيئة ، برواية وشرح ابن السكيت ، دار الكتاب العربي ،1425هـ . ص64 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألا ترى أن الحطيئة أتى بكلمة (البعد) وهي مرادفة في معناها لقوله: «النأي»؟ وهو من عبيد الشعر المعنيون العاكفون على تجويده وتنقيحه.

خامسًا: قسم صاحب المرشد الجناس إلى سجعي وازدواجي.

بقوله: « الجناس فيما أرى ضربان : ازدواجي وسجعي» [1] فالجناس السجعي يقابل ما تحدث عنه العلماء ، وقسموه إلى تام وناقص ، وقد تقدم الحديث عنه.

والازدواجي يمثل القسم الذي أضافه المؤلف إلى الجناس . ويقصد به " تشابه الكلمتين في الوزن، وذلك بقوله: « أما الازدواجي فينظر صاحبه إلى ناحية الزمان من بنية الكلمات التي يستعملها ، فيعتمد أن يقارب بينها في الزنة... » [2]

ومن شواهده : قول البحتري :

فَمُجَدَّلٌ وَمُرَمَّلٌ وَمُوَسَّدٌ وَمُضَرَّجٌ وَمُضَمَّخٌ وَمُخَضَّبُ

فهذه الكلمات جميعها تشترك في صيغة (مفعل).

ومنه أيضًا قول البحتري:

أَعطَى فَقيلَ أَحاتِمٌ أَم خالِدٌ وَوَفَى فَقيلَ أَطَلحَةٌ أَم مُصْعَبُ

فحاتم وخالد متوازنان، وطلحة ومصعب كلاهما رباعي.

فلم يقف المؤلف عند هذا فحسب ، بل قسم الجناس الازدواجي إلى أقسام هي : الازدواجي المحض ، والازدواجي السجعي ، والازدواجي المطابق والازدواجي المقسم ، والازدواجي المرصع ، وقد تقدم تفصيل الكلام عن كل منهما.

وما نحن بصدده الآن أن هذا النوع وتفريعاته لم يفطن له أحد من العلماء سوى ما نجده عند ابن رشيق في التقسيم وعند قدامة في الترصيع ، فقد سبق بيانه في مبحث الجناس .

---

2 / المرشد ج2 ص151 .

٢ / السابق الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنلاحظ أن توازن الكلمات صرفياً يتناسب مع طبيعة الجناس وذلك لوجود التشابه في الزنة بين الكلمتين وهو لا يبعد كثيراً عن التشابه المراد بين الكلمتين في الج ناس ولا سيما ناحية ضبط الحروف.

سادسًا: أدرج المؤلف في الجناس السجعي ما سماه بالجناس الحرفي.

فأهم أصناف الجناس السجعي هي :

1) السجعي الحرفي : « وهو تكرار حرف واحد أو حرفين من دون تَعمُّد إلى أن تتشابه الأصول » .[1] ويُقسّم المؤلف هذا النوع إلى قسمين:

1. ما أُريدَ به إبراز معنى عن طريق التكرار.

واستشهد له بقول أبي الطيب:

وَأَمواهٌ تَصِلُّ بِها حَصَاها صَليلَ الحَلْيِ في أَيْدِي الغَوانِي

فالصادات مع أَلِفات المد واللامات هنا ، تنقل صلصلة الماء إلى السامع.

ونحو من هذا قول عنترة :

جادَتْ عَلَيها كُلُّ بِكرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَالدِرْهَمِ

فالسامع لا يملك إلا أن يربط بين جرس الراءات وصورة المطر المنهمر من المزنة البكر الحُرّة. فعندما ينهمر المطر انهماراً ذا خرير ودويّ يدرك السامع سرّ هذا الهدير الرائي الذي جاء به عنترة.

2. ما أريد به زيادة جرس البيت. ومن أمثلته قول زهير:

إِذا لَقِحَــت حَرْبٌ عَــوانٌ مُضِرَّةٌ

1/ المرشد ج2 ص161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضَروسٌ تُهِرُّ النَّاسَ أَنيابُــها عُصْلُ

قُضاعِيَّـــــةٌ أَو أُختُــها مُــضرِيَّةٌ

يُحَرَّقُ في حافـاتِها الحَطَبُ الجَزْلُ

تَجِدهُم عَلى ما خَيَّلَت هُم إِزاءَها

وَإِن أَفسَدَ المالَ الجَماعاتُ وَالأَزْلُ

فالبيت الأول قد تُشمّ منه علاقة معنوية قوية بين تكرار حرف الراء والمد والتشديد ، وما يلابس الحرب من جلبة وضجيج والحرف الذ ي جعله الشاعر أساس التجنيس في البيت الأول هو حرف " الراء " ورفده بالضاد في " مضرة ، وضروس " وبالسين في " ضروس ، والناس " وبالتنوين في قوله " حربٌ ، عوانٌ، مضرةٌ ، ضروسٌ " والتشديد في قوله " مضرة وتهر".

وفي البيت الثاني خفف الشاعر من التكرار شيئاً ، فا كتفى بالضاد في (قضاعية ، ومضرية)، والعين في (قضاعة) جعلها صدى للعين من قوله: « عصل » من قافية البيت الأول.

والشطر الثاني عمد فيه الشاعر إلى الحاء والفاء ، فكررهما في قوله : « يُحرق في حافاتها»، وجعل القاف من (يحرق) صدى للقاف من قضاعية . فبهذا قد بين المؤلف كيفية مجيء القسم الثاني من الجناس الحرفي الذي يراد به تقوية وزيادة جرس البيت الشعري .[1].

والجناس الحرفي لا يتناسب مع طبيعة الجناس ، بل يتناسب مع طبيعة التكرار ، لأن الجناس عند البلاغين يكون بين كلمتين ، والجناس الحرفي عند المؤلف يقع في أكثر من كلمتين ، كما أن الجناس يستلزم الاختلاف في معنى الكلمتين المتشابهتين والتكرار هنا واقع في الحرف، والحرف لا معنى له، إلا مع غيره.

سابعًا: يرى صاحب المرشد أن طباق السلب في حقيقته تكرار.

1/ انظر المرشد ج2 ص162 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبرز ذلك من خلال تعليقه على قول البحتري وهو من طباق السلب. وهو ما سماه بالنفي الظاهر:

يُقيَّضُ لي مِنْ حَيْثُ لا أَعلمُ الهَــوى

ويَسْرِي إليَّ الشَّوقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

فيقول : « وكما ترى ، فإن حقيقة هذا النوع من الطباق تكرار»، [1] ويوضح أيضًا بقوله: « وقد يعمد الشاعر إلى لفظ ، فيأتي بنقيضه ظاه راً، ويكون باطنه تكرارًا ، مثل قول أبي تمام :

وَلَقَد سَلَوتَ لَوَ انَّ دارًا لَم تَلُحْ وَحَلُمتَ لَو أَنَّ الهَوى لَم يَجْهَلِ

فقوله: لم يجهل ، معناه قريب من حلم ».[2] فبذلك قد عدَّ المؤلف هذا النوع من الطباق تكرارًا ، وذلك لورود اللفظ مثبتًا تارة ، ومنفيًّا ، تارة أخرى.

فهو ينظر إلى الناحية الشكلية وأثرها على جرس الألفاظ، وذلك ما دفعه إلى الحديث عن الطباق في هذا القسم الذي خصه للجرس اللفظي على الرغم من أن الطباق من المحسنات المعنوية.

وربما يصح رأي المؤلف في قول البحتري لأن فيما ذهب إليه سماه با لنفي الظاهر، فتكرار اللفظ وجرسه لا يحتاج إلى بيان.

أما ما ذهب إليه فيما يتعلق باللفظ ونقيضه في بيت أبي تمام ، فأمر فيه نظر للآتي:

ـــ عدم ظهور التكرار في مثل حلم و لم يجهل .

ـــ إن طبيعة الطباق تختلف عن التكرار والجناس، ويؤكد ذلك في تعريفه الطباق:

---

١ / المرشد ج 2 632 .

٢ / انظر المرشد ج2 ص 263 / 264 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

« هو أن يعدل الشاعر عن التكرار المحض وعن الجناس إلى نقيضهما أو ضدهما ، أما بالنفي الظاهر ، وإما بالنفي المضمر ».[1]

ثامنًا: يعتبر المؤلف الأداء معياراً لتقسيم الطباق إلى ثلاثة أقسام : طباق الازدواج ، والطباق المؤكد لمعنى، والقياس.

بقوله: « وإذا نظرنا إلى الطباق من جهة الأداء وجدناه أنواعاً ثلاثة ، يسلك بها الشاعر إحدى طريقتين ، إما الخطابة ، وإما الإخبار ، ونعني بالخطابة المسلك الإنشائي المندفع وبالإخبار المسلك التقريري المتأني »[2]

ويقصد بطباق الازدواج ـــــ كما تقدم ـــــ مراعاة الموازنة العروضية أو الصرفية بين اللفظتين ، أو مراعاة موضع الكلمة في الكلام، ويمكن أن يجتمع الأمران ، وقد مثَّل له بقول أبي تمام:

وَأَحسَنُ مِن نَــوْرٍ تُفَتِّحُهُ الصَّبا بَياضُ العَطايا في سَوادِ المَطالِبِ

فقد جعل البياض بإزاء السواد ، والعطايا إزاء المطالب ، وهي متضادة في المعنى، متساوية في الوزن العروضي والصرفي ، متقابلة من حيث موضعها من الكلام.

أما المؤكد لمعنى، بأن يجمع بين أطرافه المتناقضة ، مثل قول المتنبي:

وَلَكِنْ رَبُّهُــم أَســرَى إِلَيــهِــمْ فَما نَفَعَ الوُقوفُ وَلا الذَّهابُ

ولا لَيــــلٌ أجَنَّ ولا نَهــــــارٌ ولا خَيلٌ حَمَــلْنَ ولا رِكابُ

فالمعنى الذي يؤكده الطباق المتعدد هنا هو عدم النفع.

ويرى المؤلف أن هذا النوع من الطباق يلجأ إليه شعراء لدفع الشك والتأكيد المطلق[1].

---

1 / المرشد ج2 ص263 .

٢ / السابق ج 2 ص276 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطباق القياس يقصد به " الجمع بين قضيتين متقابلتين يستنتج السامع منهما حكماً... ، ومن أمثلته قول حبيب :

إذا حُدُثُ القبائلِ ساجَلُوهُمْ فإنَّهُـــمُ بَنُـــو الدَّهْرِ التِّلادِ

فهنا قضيتان تؤديان إلى نتيجة هي أن أعداد الممدوحين لن ينتصروا عليهم، وبين هاتين القضيتين قضايا يمكن استخراجها في يُسر . والنتيجة محذوفة ، لكن لفظ القضيتين واض ح الدلالة عليها.[2]

وباعتبار المؤلف الأداء معيارًا لتقسيم الطباق ، – كما تقدم ذكره ـــــ لم يتخذه أحد من القدماء من قبل.

فالمؤلف ينظر من حيث الأداء في القسم الأول إلى الناحية اللفظية المتصلة بالموازنة الصرفية والعروضية أو الموضعية. ومن المعلوم أن الطباق محسن بديعي معنوي، وقد تم معالجة أمر التوازن الصرفي في باب الجناس ، ولا أرى مسوغاً لإقحامها في هذا الباب.

أما القسمان الأخيران فينظر فيهما إلى ناحية المعنى المتمثلة في الغرض من الطباق ، فهو في النوع الثاني لتأكيد معنى ، وفي النوع الثالث لاستنتاج حكم، فالأولى أن يعنون لهما بأغراض الطباق أو بالقيمة المعنوية للطباق أو نحو ذلك مما يناسب ما ذهبت إليه.

ومن ذلك أن الطباق طبيعته الفنية تنهض على علاقة التضاد بالدرجة الأولى، وهذه العلاقة الرابطة بين طرفي (الطباق) يتولد عنها نوع من التواصل والتفاعل يشد عُرى المعاني المتواردة على هذين الطرفين وتنبع وظيفة الطباق المحورية من طبيعته الفنية التي تتيح لعلاقته أن تجمع بين الضدين أحيانا ، وبين النقيضين أحيانًا أخرى، والجمع بين الضدين

---

١ / انظر المرشد ج2 ص 277 .

2 / انظر المرشد ج 2 ص 279 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكشف عن حقيقة كل منهما بوضوح ، ويبرز أهم معالمها، ويضع يد المتلقي على أدقِّ ملامحهما .[1]

فهذا أدق من أن يقسم المؤلف ويفرع في أغراض الطباق التي لا تزيد إلا تعقيدًا وغموضًا لدى الدارس ، فإدراج ما تم الاستشهاد به تحت قيمة الطباق الفنية يكون أولى.

تاسعًا: أشار المؤلف إلى أن هنالك تقسيمًّا خفيًّا وآخر واضحًا.

ومما تفرد به من أنواع التقسيم، التقسيم الخفيّ ، حيث حده بقوله : « فالخفيّ هو ما لم يقسم الشاعر فيه الكلام إلى فقرات بينة المواقف ، وإنما جاء به بحيث تمكنك الاستراحة عند أجزاء منه إذا شئت » [2]

فقد تقدم لهذا القسم التمثيل والتوضيح ضمن مبحث التقسيم السابق ، فهذا الرأي حرّي بأن المؤلف قد تفرد به ، لأن ما ذهب إليه صحيح من حيث أنه يمثل مواقف للاستراحة للقارئ أثناء البيت الشعري إذا شاء ذلك.

ولا أريد القول بأن القدماء لم يفطنوا إليه بما لديهم من ذائقة أدبية وقوة ملاحظة دلت عليها مؤلفاتهم ، ولعلهم تجاوَزُوه ؛ لأنه لا يمثل لديهم قيمة فنية، بل فائدته ـــ ك ما بين المؤلف ـــ ترجع إلى إراحة القارئ أثناء الأداء. ولهذا عابوا التضمين لأنه يتنافى مع استقلالية البيت التي لا تخلو من إتاحة المواقف في نهاية كل بيت للاستراحة للقاري والتأمل للمستمع.

---

١ / انظر ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية ، د / محمد علي فرغلي الشافعي ، 1419 هـ1998م .ص 246 .

٢ / المرشد ج2 ص310 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثـــاني

البديع في شواهده الشعرية

وفيه:

المبحث الأول: شواهد المحسنات المعنوية .

المبحث الثاني: شواهد المحسنات اللفظية .

المبحث الأول

شواهد المحسنات المعنوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيتناول هذا الفصل الشواهد البديعية الشعرية في كتاب المرشد بالدراسة والتحليل ، والمستقرئ لهذا الكتاب يجده يحفل بالعديد منها لمختلف ألوان البديع نظرًا لكثرة الأشعار التي يتضمنها، و لم يقتصر المؤلف على عصر أو عصور دون غيرها في إيراد هذه الأشعار، بل جاء كتابه حاويًا نماذج شعرية لشتى عصور الأدب من العصر الجاهليّ إلى العصر الحديث، وأحيانًا يستطرد في إيرادها بحيث ينقل بعض القصائد كاملة دون إغفال بيت منها؛ لذا لم يكن لهذا الفصل من البحث أن يتسع ليشمل تحليل جميع ما ورد في كتاب المرشد من شواهد بديعية ، كما لا يتسع للاستشهاد منه على جميع الألوان البديعية التي نصَّ عليها علماء البلاغة في مؤلفاتهم ؛ مما أجاء الباحث إلى اختيار بعض الشواهد البديعية معتمدًا في ذلك على ذوقه الخاص في الاستدلال على جودتها في بابها واشتمالها على ألوان بديعية أخرى تتناغم معها؛ لتبرز قيمتها الفنية في سياق يؤلف بينها وبين غيرها من القيم البلاغية الأخرى . ولا شك أن في ذلك إثراءً للبحث وإعلاءً من قيمته العلمية.

وقد اقتصر الباحث في اختيار شواهد البديع من كتاب المرشد على بعض الألوان البديعية؛ بحيث تناول بالتحليل شواهد الألوان البديعية التي تناولها المؤلف بالدراسة في الجزء الثاني من كتابه المرشد، وما يتصل بها من ألوان أخرى يرى أنها داخلةٌ فيها أو تابعةٌ لها . فقد تقدَّمَ أن المؤلف في حديثه عن الجرس اللفظي والا نسجام في طبيعة الشعر يرى أن مدار ذينك على التنويع والتكرار، فالأول يشمل ـــ عنده ـــ التقسيم والطباق، بينما يشمل الثاني التكرار المحض والجناس، كما يرى في الطباق ضربًا من التكرار، وفي رد الأعجاز على الصدور مظهرًا من مظاهر التكرار المحض أو الجناس أو الطباق، ويتد اخل السجع مع التقسيم من ناحية ومع الجناس من ناحية أخرى ... وهذه الألوان جميعها لها أثرها الكبير في الموسيقى الداخلية للشعر، وهذا أمر ستوضحه صفحات هذا الفصل بلا أدنى ريب.

ومسوِّغ الاقتصار على تحليل شواهد هذه الألوان البديعة دون غيرها ـــ بحسب رأي الباحث ـــ هو ر بط المحتوى التطبيقيِّ للدراسة بالإطار النظريِّ لها على نحو يفضي بنا إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخروج من هذا البحث بنتائج تتآلف وتتآزر لتعطيَ رؤية متكاملة واضحة الملامح لما أثير من قضايا نقدية مختلفة، بدَلاً من توزيع الجهد على ضروب مختلفة من البديع لا أواصر بينها وبين ما تَمَّتْ مناقشته في الفصل الأول؛ بحيث يرمي كل فصل إلى وِجهة تنأى به عن الآخر، ويصلنا بنتائجَ لا تَمُتُّ إلى قرينِهِ بصلةٍ يُفاد منها في ترابط أجزاء البحث وإغنائه علميًّا.

وقد حاول الباحث من خلال تحليله لشواهد البديع في المرشد أن يربط بينها وبين سياقاتها المختلفة التي وردت فيها، مؤكدًا على أن القيمة الفنية لها في أكمل مظاهرها إنما تتجلى من خلال ضَمِّها إلى قرائنها ، وانسجامها معها وتآزُرها من أجل خدمة النَّصِّ والربط بين أجزائه، وأن البديعَ عنصرٌ أصيل من عناصر الشعر، يُسهم في رَفْد معانِيهِ وصُوَرِهِ بالقِيَمِ الفنية التي تزيدها حسنًا وتجعلها أبلغَ تأثيرًا في نفوس السامعين ، وقد تم الاستئناس بإيراد بعض الأبيات السابقة أو اللاحقة لهذه الشواهد لتحصيل هذه الفائدة.

الطباق:

الطباق في أصل الاستعمال اللغوي يعني الجمع بين الشيئين والموافقة بينهما، يقال : طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذْوٍ واحد، والمطابقة أيضًا أن يضع الفرس رِجلَهُ في موضع يدِهِ، والسمواتُ الطِّباقُ سميت بذلك لُمطابَقة بعضها بعضًا أَي بعضها فوق بعض وقيل لأَن بعضها مُطْبَق على بعض وقيل الطِّباقُ مصدر طوبقَتْ طِباقا. [1]

أما الطباق في الاصطلاح البلاغي فإن المتتبع لمصطلح الطباق في كتب البلاغة القديمة والحديثة لا يجد حوله خلافًا بين العلماء ، فهو يعني عندهم الجمع بين الشيء وضده في الكلام ، إلاّ ما أشار إليه ابن رشيق، من أن المطابقة تعني لدى قدامة المجانسة بين اللفظين . قال ابن رشيق : «المطابقة عند جميع الناس : جمعُك بين الضِّدين في الكلام أو بيت شعر إلاّ

١ / لسان العرب مادة (طبق) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدامة ومن اتّبعه؛ فإنهم يجعلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقًا، وقد تقدم الكلام في باب التجانس ، وسمّى قدامة هذا النوع ـــ الذي هو المطابقة عندنا ـــ تكافؤًا ، وليس بطباق عنده إلاّ ما قدمت ذكره ، و لم يسمِّه التكافؤ أحد غيره وغير النّحاس من جميع ما علمته ».[1] وذكر ذلك أبو هلال العسكريّ أيضاً بلفظ قريب من لفظ ابن رشيق [2].

فابن رشيق هنا يلخص آراء من سبقوه وعاصروه في مصطلح الطباق ، ويؤكد اتفّاقهم على ما بيَّنه في التعريف ، وما ذكره من رأي قدامة هو ما ا نتقده في باب التجنيس حيث قال : «ويجري هذا المجرى ـــــ أي التجنيس ـــــ قول الأوديّ :

وأقطعُ الَهوْجلَ مُستأنِساً بهَوْجَلٍ عَيْرَانَهٍ عَيْطَمُوسِ

أنشده قدامة على أنه طباق ، وسائر الناس يخالفونه في هذا المذهب، وقد جاء ردّ الأخفش علي بن سليمان عليه في ذلك وإنكاره على رأي الخليل والأصمعي في كتاب (حلية المحاضرة) للحاتميّ »[3] ، وما ذهب إليه قدامة لم يكتب له السيرو رة لمخالفته جمهور البلاغيين ، والذي استقر عليه مصطلح الطباق لدى المتأخرين مطابق لما ذكره ابن رشيق. أما في اصطلاح البلاغيين فهو « الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ».[4]

والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للطباق تتلخص في أمرين [5] :

أولهما: أن الذي يجمع بين الضدين في الكلام إنما يوفق بينهما .

---

١ / ا لعمدة ص295

٢ / انظر الصناعتين ص339 .

٣ / العمدة ص274 .

٤ / الإيضاح ص190.

٥ / علم البديع دراسة تاريخية ق2، ص 7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيهما : أن الطّبَق بالتحريك معناه في اللغة المشقة ، وفُسِّر به قوله تعالى :

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾.[1] فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة وفي الواقع شاقاً بل متعذرًا، سمَّوْا كل كلام جُمِعَ فيه بين الضدين طباقاً ومطابقة وتطبيقاً.

وهذه العلاقة بين المعنيين : اللُّغوي والاصطلاحي للطباق ـــ كما يبدو ـــ ليست مباشرة و لا تخلو من تأويل ؛ ولعل هذا ما جعل قد امة بن جعفر يسمّي الجمع بين المتضادين تكافؤًا ـــ كما مرّ ـــ وأطلق الطباق على ما يسميه البلاغيون بالجناس ؛ وذلك لظهور المناسبة بين معناه الاصطلاحي والمعنى اللغوي لكلمة (طباق)[2] . و لم يرَ ابن الأثير بأسًا فيما ذهب إليه قدامة؛ لما يقتضيه معنى الطباق على الجمع بين المتضادين.[3]

أنواع الطباق :

يقسّم البلاغيون الطباق إلى قسمين[4]: طباق الإيجاب وطباق السلب. أما طباق الإيجاب فهو ما كان فيه المعنيان المتضادان مثبتين وله أربع صور:

1. أن يكون بين اسمين كقوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾.[5]
2. أن يكون بين فعلين ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾[6].
3. أن يكون بين حرفين كقوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[7].
4. أن يكون بين اسم وفعل ، كقوله تعالى : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[1].

---

١ / سورة الانشقاق، آية (19).

٢ / انظر نقد الشعر 147.

٣ / انظر من وجوة تحسين الأساليب ، ص 19 .

٤ / انظر علم البديع دراسة تاريخية ، القسم الثاني ص 10-19.

٥ / سورة الكهف، آية (18).

٦ / سورة النجم، الآيتان: (43،44).

٧ / سورة البقرة، آية (286).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من شواهد طباق الإيجاب في المرشد:

من شواهد المرشد التي وقع فيها طباق الإيجاب بين اسمين قول الشاعر:

1- والدهرُ إعدامٌ ويُسْرٌ وإبرامٌ ونقضٌ ، ونهـــارُ وليـــــل[2]

المعنى : أن الزمن متناقض الأحوال لا يستقر على حال .

والشاهد في البيت في قوله "إعدام ويسر " طابق الشاعر بين اللفظين طباق إيجاب وكذلك في قوله: « إبرام ونقض » طابق بين اللفظين طباق إيجاب ، وكذلك في قوله: « ليل ونهار » وهو موطن الشاهد.

والمتأمل للبيت السابق تتجلى له قيمة الطباق الفنية ماثلةً في بيان بعض الأمثلة لما يشتمل عليه الدهر من الأحوال المتناقضة، كما أن تعدد الطباق فيه دلالة على كثرة تقلُّبات الزمان بين هذه المتناقضات، ولو عبَّر الشاعر عن هذا المعنى بألفاظ أخرى غير مشتملة على ما يشتمل عليه هذا البيت من الكلمات المتضادة على نحو ما ذُكِر آنفًا لم يتضمن القيمة الفنية التي تضمَّنها.

واختيار الشاعر لهذه المتضادات دون سواها من متناقضات أحوال الدهر يكشف عن شكواه الخفية للإعدام ومعاكسة الزمان له وفَقْده لبصره، وإلاّ فقد كان له مندوحةٌ عن ذلك في ذكر متناقضات أخرى كالزيادة والنقصان والخوف والأمن والكرِّ والفرِّ وغيرها ... وما

---

١ / سورة الأنعام، آية (122).

٢ / المرشد : ج1 ص 52، قائله أبو العلاء المعري من قصيدة " ما تخلت جارتنا ودها "، وقوله " إبرام : برم الحبل : فتله من طرفين ، والشيء :أحكمه ، ويقال : برم الشيء والعَقْد ، انظر شروح سقط الزند ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، إشراف الدكتور طه حسين ، الأقسام (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5) ط . الثالثة ، الهيئة المصرية للك تاب ، 1406هـ .: القسم الخامس ص1943.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يؤكد ذلك أن الشاعر كثيرًا ما شكا من هذه الأحوال تصريحًا لا تلميحًا، فمن شكواه للإعدام قوله:

أثارني عنْكُمُ أمرانِ : والدةٌ لم أَلْقَها وثراءٌ عادَ مَسفُوتا
أحياهُما اللهُ عصرَ البَينِ ثُمَّ قَضَى قبلَ الإيابِ إلى الذُّخْرينِ أن مُوتا (1)

ومن شكواه لمناهضة الزمان له وحيلولته دون مراده قوله:

وما نَهْنَهْتُ عن طلبٍ ولكنْ هيَ الأيَّامُ لا تُعْطِي قِيادا (2)

وممّا شك فيه فقد بصره قوله:

أرانِي في الثلاثة من سُجوني فلا تسألْ عن الخبرِ النبيثِ
لفَقْدِي ناظري ولُــزومِ بَيْـــتي وكونِ النفسِ في الجسمِ الخبيثِ(3)
الخبيثِ (3)

ولا يخفي أن البيت فيه لون بديعي آخر ؛ وذلك في قوله : « والدهرُ إعدامٌ ، ويُسْرٌ وإبرامٌ»، وهو ما يعرف بالسجع، وفيه فاصلتان هما: (إعدامٌ، وإبرامٌ). هذا وقد التزم الشاعر في القافية حرفين هما الياء واللام ، بل التزم حال السكون في القافية وهو ما يعرف بالقوافي المقيدة، وكذلك في الحرف الذي قبلها، وذلك في القصيدة كلها ، وهذا ما يعرف بـ (لزوم ما لا يلزم).

وممّا وقع فيه طباق الإيجاب بين اسمين أيضًا قول الشاعر:

---

١ / شروح سقط الزند ، ق4 ، ص1594.

٢ / السابق ، ق2 ، ص554.

٣ / شرح اللزوميات ، سيدة حامد وآخرون، مركز تحقيق التراث الهيئة المصريه العامة للكتاب، بدون تاريخ . ج1 ، ص297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2– دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعدَ عَهدِ أَنيسِها حِجَجٌ خَلَونَ حَلالُها وَحَرامُها[1]

المعنى : هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها ، وتحرير المعنى : قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها . خلون : المضمر فيه راجع إلي الحجج ، وحلالها بدل من الحجج وحرامها معطوف عليها ، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحِل فعبر عن مضي السنة بمضيهما.[2]

وفي قوله: « حلالها وحرامها » طباق إيجاب ، فقد طابق بين (حلالها) و(حرامها) طباق إيجاب ، وهو موطن الشاهد . ولفظ البيت ما خلا الكلمتين المتطابقتين تام من حيث المعنى، وتأتي بعده هاتان الكلمتان على سبيل التفصيل بعد الإجمال بإبدال الأولى من قوله : «حجج»، وعطف الثانية عليها؛ مما يفيد توكيد المعنى بمُضِيِّ هذه السنين كاملةً.

والذي يُضِيفُه الطباق إلى هذا البيت أنه يبيّن قسوة عوامل الطبيعة في إعفاء آثار ديار الأحبة بعد هجرانهم لها، بحيث لا يختلف دأْبها في طمس معالمها في شهور الحِلِّ عنه في الأشهر الحُرُم، على الرُّغْم من البون الشاسع بينهما فيما يُؤتَى من الأعمال، فلم تبقِ منها إلاّ هذه الدِّمَن، ويزاد هذا المعنى جلاءً بذكر البيت الذي يليه حيث أخذ الشاعر في تفصيل القول عن عوامل الطبيعة التي تعاقبت على ديار أحبته، يقول:

رُزِقَتْ مَرابيعَ النُّجـــومِ وصابَها وَدْقُ الرَّواعدِ جَوْدُها فرِهامُها[3]

وآخر هذا البيت مشابهٌ لسابقهِ في التفصيل بعد الإجمال عن طريق البدل لتوكيد المعنى.

---

١ / المرشد ج 4 ، القسم الأول ، ص 104. قائله : لبيد بن أبي ربيعة. وقوله " تَجَرَّمَ" تم وانقضى ، يقال: تَجَرَّمَت السنة ، تَجَرَّمَ الليل، وجرّم السنة أتمها، والعهد : اللقاء ، والحجج : جمع حجة وهى السنة ، وأراد بالحرام الأشهر الحرم وبالحلال أشهر الحل . والخلو : المُضِي. انظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ص132 .

٢ / انظر: شرح المعلقات للزوزني ص132.

٣ / شرح المعلقات للزوزني ص132 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممّا وقع فيه طباق الإيجاب بين فعلين قول الشاعر:

3ــ إذا صدَقَ الجَدُّ افْتَرى العَمُّ لِلفَتى

مَكارمَ لا تُكْري وإنْ كَذَبَ الخَالُ[1]

معنى البيت كما بينه البطليوسيّ[2]: أنه إذا كان للرجل جَدٌّ صادق ، نَسَبَ الناس إليه من المكارم ما لم يفعل منه شيئًا، ولا يدُلُّ عليه ظاهرة وتباشير جُودِهِ ، وقد طابق المعري في البيت بين (صدق) و(كذب) حيث جمع بين معنيين متقابلين مثبتين على سبيل طباق الإيجاب ، وهما من نوع واحد ، فكل منهما فعل.

وبتأمل السياق الذي ورد فيه الطباق من البيت السابق نجد الشاعر باعد ما بين طرفي الطباق؛ حيث جعل أحدهما في القسم الأول من صدر البيت ، وأورد الآخر في القسم الأخير من المصراع الثاني للبيت ، وهذا الفصل التركيبي الطويل ــ كما يقول د . فرغلي ــ يتيح للمتلقي أن يعبر على جسر طويل ممتد بين هذين النقيضين تترابط فيه العلاقات بين أجزاء هذا النسيج التركيبي[3] . وتتنامى فيه المعاني على وجه الاستلزام؛ حيث يترتب على صدق الجد ومساعفة الحظ للفتى حصوله على مكارم لم يسع إليها و لم يهتم بها يومًا، ولا يدل عليها ظاهرة أمره ، وفي هذ ا إلماح ضمنيّ إلى ما لم يصرح به الشاعر ، وهو ما يقابل هذه المعاني، فكذلك الذي صدق خالُه في نيل المكارم وسعى إليها جاهدًا يجحد الناس فضله، إذا ما لم يُساعفه الجَدُّ . وهي الحال التي يشكو منها الشاعر ولا يجد سبيلاً إلى التخلص منها غير انتظار الجّدِّ ، ومما يؤكد ذلك قوله بعد هذا البيت :

---

١ / انظر المرشد ج 2 ص (34). قائله أبو العلاء المعري. الجَد : الحظ ، والعمُّ الجماعة من الناس ، وقوله تكري من أكرى الزاد إذا نقص ، والخال : المخيلة وهو ما يرى في السحاب من علامة المطر ، ويقال خيلت السماء إذا غامت.

٢ / شرح سقط الزند ، القسم الثالث ، ص (1262).

٣ / ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية ص (247) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَيطلبُني رِزقي الّذي لو طلبتُه لما زادَ والدُّنيا حُظوظُ وإقبالُ[1]

والرزق الذي يطلبه الشاعر ليس وفرة المال ـــ كما يبدو ـــ وإنما هو المكارم التي يسعى إليها، وفي سيرة الشاعر وأدبه خير دليل على ذلك من أن الشاعر لم يمدح للعط اء، وقد صرح بذلك في مقدمة ديوانه سقط الزند . ويقول في القصيدة نفسها :

وكم ماجدٍ في سِيفِ دجلةَ لم أَشِمْ لهَ بارقًا والمرءُ كالُمزنِ هطّال[2]

والمتأمل لشعر المعري يجد للطباق حضورًا مهيمنًا ، وهو لا يستخدمه استخدامًا ساذجًا لا يعدو التلاعب والعبث اللفظي، بل كان يُطِّن فيه كثيرًا من الدِّلالات التي لا تستجلي إلاّ بإنعام النظر والتأمل .

وإمعانًا في ذلك كان كثيرًا ما يمزج بينه وبين التورية ، كما يظهر في هذا البيت، حيث نجد ألفاظًا تشتمل على تورية ، وهي الجدّ والعمّ والخال؛ حيث ورّى الشاعر عن المعاني المرادة بما يتبادر للذهن من دِلالات هذه الألفاظ المترابطة عن طريق آصرة القربى للإنسان .

ومن المعاني الخفية التي يشتمل عليها السياق ما يبدو من خلال تأمل الفرق بين الفعلين (افترى) و (كذب)، فالافتراء قطع على كذب كما يقول أبو هلال العسكري[3]، وفي ذلك ما يدل على أن نسبة الناس المكارم إلى هذا الفتى على يقين منهم على عدم توافرها لديه، وفي ذلك مبالغة لمساعَفةِ الحظِّ له، أما الكذب فأصلُه في العربية التقصير ومنه قولهم : كذب عن قرينه في الحرب، إذا ترك الحملة عليه[4]، واستخدم الكذب مع الخال في البيت يدل على

---

١ / شرح سقط الزند ، القسم الثالث ، ص (1261) .

٢ / السابق ص (1259) .

٣ / الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، علق عليه / محمد باسل عيون السود ، ط . الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1426هـ2005م .ص (59) .

٤ / الفروق اللغوية ص (57) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقصير الذي ينبئ عنه ظاهر الفتى في نيل المكارم والسعي لها ، وما قام به الحظّ من دور خطير في تمكينه منها دون نقصان ، مع أن كل الأسباب تباعده عنها .

ويجري هذا المجرى في وقوع طباق الإيجاب بين فعلين قول الشاعر:

4- ومَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرئٍ مِنْ خَلِيقةٍ

وَإنْ خَالَهَا تُخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ[1]

المعنى : ومهما كان للإنسان من خلق، فظن أنه يخفى على الناس عُلم و لم يخف والخلق والخلقية واحد ، والجمع الأخلاق والخلائق ، يريد أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.[2]

وموطن الشاهد في قوله: « تخفى ــ تعلم »، فقد طابق بينهما طباق إيجاب. والطباق هنا يوضح مدى التَّبايُنِ بين باطن المرء الذي ينطوي على خليقة سيئة وبين ظاهره الحسن الذي يُواريها، كما أن الفاصل القصير بين طرفي الطباق ــ وهو شبه الجملة (على الناس) ــ يدل على قِصَر مدة إخفاء هذه الخليقة، فهي وإن أخفاها فسَرْعان ما تظهر ويطَّلع عليها الناس.

ومِمَّا وقع فيه طباق الإيجاب بين اسم وفعل قول الشاعر:

5- فيا لكَ من ليلٍ تقاصرَ طُولُه ولم يكُ ليلي قبل ذلك يَقْصُرُ[3]

وفي هذا البيت يلجأ الشاعر إلي الطباق لبيان المفار قة بين حال ليله الذي نَعِمَ فيه بوصالِ محبوبته وبين لياليه اللاتي قضاها بعيدًا عنها ، فسعادته بلقائها لم تجعله يشعر بمضِيِّ الزمان، فرأى ليله قصيرًا، بينما كان شوقه ولوعته يسهرانِهِ وهو بعيدٌ عنها فيرى الليل طويلاً جدًّا ، وهذا المعنى دارج في الشعر القديم بكثرة ، والذي يميز استخدام الشاعر للطباق

---

١ / المرشد ج 3 ،ص303 ، قائله : زهير بن أبي سلمى. انظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص127 ،

٢ / انظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص127.

٣ / المرشد ، ج3 ، ص 215. قائلة عمر بن أبي ربيعة. انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة، بشير يموت، المطبعة الوطنية ــ بيروت ، ط 1، 1353ه ــ1934م، ص93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت أنه أسند الفعل (تقاصر) إلى نقيضِه وهو الاسم (طولُه)، وذلك يدل على أن طول الليل كان أمرًا معتادًا عنده، فلما قَصُرَ ليله وهو معروف عنده بالطُّول رآه غريبًا؛ لذا نجده صدَّر البيت بأسلوب تعجُّبيٍّ : (فيا لك م ن ليلٍ)، وفي الشطر الثاني من البيت تأكيد لهذا المعنى. كما أن في البيت لونًا بديعيًّا آخر وهو التصدير لجعْلِه الفعل (يَقْصُر) قافية لبيته، وفي صدر البيت ما يؤذن به وهو الفعل (تقاصر).

ومما يشتمل على طباق إيجاب بين اسم وفعل :

6- **وقدْ يتَقارَبُ الوَصْفانِ جِدًّا ومَوصُوفــاهُما مُتبـاعدانِ**[1]

وفي هذا البيت استخدام لطباق الإيجاب بين الفعل (يتقارب) والاسم (متباعدان) لإقناع السامع والتأثير عليه، وإزالة ما قد ينتابه من تعجب لما ذكره الشاعر قبله، وهو قوله:

إذا غنَّى الحمــامُ الوُرْقُ فيــها أجابتــه أغــــانيُّ القِيـــــــانِ

ومَنْ بالشِّعْبِ أحوجُ من حَمامٍ إذا غنَّى ونـــــاحَ إلى البَيــانِ[2]

يقول: إن منازل هذا الشعب طيبة اجتمعت فيها أصوات الحمام والقيان يجاوب بعضها بعضًا، وإن سكان هذا الشِّعْب أعاجمُ لا يفهم العربيُّ كلامهم ولا غناءهم، فهم أحوج إلى البيان من الحمام.[3] ثم ذكر البيت ليقرر حقيقة هي أن الموصوفين قد يتقاربان كما يقارب الحمام هؤلاء الأعاجم في الصوت المبهم ، ولكن يظل الفارق بينهما كبيرًا.

وأما طباق الإيجاب الذي يقع بين حرفين فلم يجد الباحث له في المرشد شواهد ذات قيمة فنية عالية، ومره:

---

١ / المرشد ج3 ، ص184، قائله أبو الطيب المتنبي. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ،للشيخ ناصيف اليازجي ، ط . الأولي ، دار القلم ، بيروت ، د . ت ، ج2، ص454.

٢ / العرف الطيب، ج2 ، ص454. الورق جمع ورقاء وهي الحمامة التي في لونها سواد إلى بياض ، والقيان جمع قينة وهي المغنية.

٣ / انظر السابق الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- إنَّ (لا) بعد (نَعَمْ) فاحشةٌ فبِـــ(ـــلا) فابْدأْ إذا خِفْتَ النَّدَمْ[1]

يقول: إن الرفض بعد الموافقة على الالتزام بأمر من الأمور قبيحٌ جدًّا، فعلى المرء ـــ إذا خشِيَ عدم إتمام الأمر ـــ أن يبدي عدم الموافقة منذ البداية حتى يسلم من الندم . وموضع طباق الإيجاب هنا هو جَمْعُه بين الحرفين (لا) و(نعم) في الشطر الأول من البيت، و لم يفصل بينهما إلا بكلمة واحدة هي (بعد)؛ بحيث فصل بين اسم إن (لا) وخبرها (فاحشة) بتقديم شبة الجملة (بعد نعم)، وفي هذا دلالة على قبح الرفض بعد الموافقة إذا تلاها مباشرةً ناهيك من أن يكون بعدها بزمان طويل يصعب فيه تدارك الأمر إذا حدث التقصير.

أما طباق السلب فهو « الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي »[2]، ومن شواهده قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]. ومن شواهده في كتاب المرشد:

8- ذَمَّ الوليـــــدُ ولم أذْمُمْ دِيارَكُمْ

فقال: ما أنْصَفَتْ بَغْدَادُ حُوشِيتَا[4]

معنى البيت : نُزِّهْتَ يا جوار بغداد عن الذم[1]. والمراد بالتنزيه الممدوح فأطلق المَحَلّ وأراد الحالَّ على سبيل المجاز المرسل . ويدل على ذلك إسنادُه الفع ل (حُوشِيَ) بالبناء لما لم يسم فاعله إلى ضمير المخاطب وهو الممدوح.

---

١ / المرشد ج 3، ص342. قائله المثقب العبدي. انظر المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر ـــ القاهرة ، الطبعة السادسة، ص293.

٢ / الإيضاح ، ص192.

٣ / سورة الزمر، آية (9).

٤ / المرشد ج 3 ص 79 ، قائله أبو العلاء المعري، انظر شروح سقط الزند : القسم الرابع ص1601، وقوله : الوليد : يعني البحتري ، وهو الوليد بن عبيد وكان دخل بغداد فلم يحمد أهلها : فرحل عنهم، وقوله«حوشيت» أي حوشيت من أن يذم جوارك كما ذم البحتري جوار من ذكره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله « ذمَّ ـــ لم أذمم » طباق سلب ، فقد جمع بين فعلي مصدر واحد مثبت والثاني منفي ، وهو موطن الشاهد . ويكشف الطباق هنا عن الاختلاف بين حاله في الرحيل عن بغداد وبين حال الوليد وهو أبوعب ادة البحتري الذي ذمَّها حينما تَنكَّر له أهلُها، كما يوضِّح المفارقةَ بين ممدوح أبي العلاء الذي يأسف على فراقه وبين أهل بغداد الذين وصَمَهم البحتريّ بعدم الإنصاف، وتبدو هذه المعاني بجلاء إذا تأملنا البيت السابق في سياقه الذي ورد فيه. قال المعريّ:

بتَّ الزّ مانُ حِبالِي مِنْ حبالِكُمُ اعْزِزْ عليَّ بكَونِ الوصلِ مَبْتُوتا
ذمَّ الوليدُ ولم أذْمُمْ جواركمُ فقال: « ما أنْصَفَتْ بغدادُ »
فإنْ لقيتُ وليدًا والنَّوى قَذَفٌ حُوشِيتا
يومَ القيامةِ لم أُعْدِمْه تَبْكِيتا (2)

ولا يخفى ما في عجُزِ البيت الأول من الأسف واللوْعة على انقطاع الوصل، كما لا يخفى عدم رضاه عن مقال البحتريّ وتوعُّده يوم القيامة باللوم والتقريع وإن طال الزمان، لا لِذَمِّهِ أهل بغداد في زمانه، بل لِذَمِّ ديارٍ ينتسبُ إليها هذا الممدوح.

ومن طباق السلب كذلك في كتاب المرشد قول الشاعر:

9- لَقدْ بَالْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلكَنْ أَمُّ أَوْفَ لا تَبالِي (3)

المعنى : أنني محب لأم أوفى مهتم ومغتم لفراقها ، وهى لا تعطف علي ولا تبالي ببعدي عنها .

---

١ / شروح سقط الزند : القسم الرابع ص1601 .

٢ / شروح سقط الزند : القسم الرابع ص1601،1602.

٣ / المرشد : ج 32 ص 253 . قائله زهير بن أبي سلمي، انظر أشعار الشعراء الستة الجاهلين : ج 1 ص 341 ، للأعلام الشنتمري شرح وتعليق د . محمد خفاجي دار الجبل ، ط 1 ، 1412 هـ . وقوله مظعن : من ظَعَنَ ظعنًا وظعونًا : سار وارتحل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله « باليت ـــ لا تبالي » قد أتى الشاعر بفعلين أحدهما مثبت والآخر منفي ، وهو ما يعرف بطباق السلب ، وهو موطن الشاهد في البيت.

وقد أعطى الطباق المعنى رونقًا وجمالاً ، حيث وضح حال الشاعر مع محبوبته؛ ممّا أشعرنا بشعوره بالحب والألم معًا. لتعلق الشاعر بها واهتمامه لفراقها مع عدم مبالاة ومواتاةٍ منها . ويلاحظ هنا أنَّ بين لفظي الطباق فاصلاً لفظيًّا طويلاً؛ بحيث يشعرنا بمعاناة الشاعر الطويلة المتمثلة في تمسكه بهوى محبوبته ومراعاته لعشرتها وهي غير مطاوعة له، قد غيرت الأيام مودتها، ويتضح ذلك إذا تأملنا البيت السابق له، وهو قوله:

لَعمرُكَ والخطـــــوبُ مغيـــــراتٌ وَفي طُولِ المعاشرة التَّقالي [1]

يقول الأعلم الشنتمري في شرح البيتين معًا : « يقول خطوب الدهر قد تغيِّر المودة، وطول المعاشرة قد يكون معه التقاطع والبغضاء، لكن الخطوب لم تغير مودتي لأم أوفى، ولا حدث في طول معاشرتي لها ملل ولا قِلى، ولما ظعنت باليت مظعنها واهتممت لفراقها وهي غير مبالية بما نابني من ذلك وغير مهتمة به».[2]

ولا يخفى أن الشاعر أتى بالفعل مثبتًا في أول البيت ثم كرره منفيًّا في قافيته على سبيل التَّصدير الذي يتآلف مع الطباق مؤازرًا له في منح القيمة المعنوية الموضحة آنفًا، كما يتيح للسامع الاستدلال على عَجُزِ البيت إذا عَرَف قافيته، كما يجعل السا مع يتوقع نتيجة مبالاته بها ، مستدلاً عليها كذلك بحرف الاستدراك في أول الشطر الثاني.

ومما وقع فيه طباق السلب من شواهد المرشد أيضًا:

---

١ / أشعار الشعراء الستة الجاهلين : ج 1 ص341.

٢ / شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى، الأعلم الشنتمري، المطبعة الحميدية المصرية، الطبعة الأولى،1323هـــ، ص86.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- لَوْ كُنتُ أَعْلمُ أن آخرَ عَهْدِكُمْ يَومَ الرَّحيلِ فَعَلتُ ما لَمْ أفْعَلِ[1]

البيت فيه معاني الحنين والنسيب ، والشاعر هنا يودع محبوبته قبل الرحيل ، وقبل أن يعذله العُذّال ، وهو يشعرك بحزنه الخفي على رحيل الأحبة وقلة أيام السعادة ، وأنه لو علم أن آخر أيامه بالأحبة هو يوم الرحيل لاستمتعت بعيشه معهم بدرجة كبيرة.

وفي قوله: « فعلت ـــ ما لم أفعل » طباق سلب، حيث جمع الشاعر بين فعلين أحدهما مثبت والآخر منفي ، وهو موطن الشاهد . وفيه تتبدَّى حسرة الشاعر على ما ضيَّعه من فرص لاغتنام العيش قبل فراق أحبته، كما يعكس لنا المفارقة بين حاله أيام الوصال وما كان فيه من سرور وبين ما آل إليه حاله بعد رحيل أحبابه من أسًى ولوعة.

وقد ألحق معظم البلاغيين بالطباق نوعًا آخر سَمَّوْهُ بالطباق المعنوي أو الخفي نظرًا لخفاء الطباق فيه، وقد عرّفوه بأنه الجمع بين أمر وما يتعلق بمقابله، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا ﴾.[2] وفيه جمع بين الإغراق وما يتعلق بالإحراق وهو دخول النار؛ إذ دخول النار سبب للإحراق المقابل للإغراق.[3]

ومن شواهد الطباق الخفي في كتاب المرشد:

11- السَّيفُ أَصدقُ أَنباءً من الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ[4]

الطباق في البيت بين الكلمتين (الجد) و(اللعب)، حيث جمع الشاعر بين الجِدّ وما يتع لق بنقيضه وهو اللعب؛ إذ إن اللعب مسبب عن الهزل المقابل للجِدِّ وناتج عنه . واستخدام

---

١ / المرشد : ج 3 ص430 ، قائله : جرير من قصيدة يخاطب الفرزدق انظر ديوان جرير : ص336 ، شرحه وضبط نصوصه د . عمر الطباع ، دار الأرقم ، بيروت .، ط 1 ،1417 ، .

٢ / سورة نوح، آية (25).

٣ / علم البديع دراسة تاريخية، القسم الثاني ص 14، 15 .

٤ / المرشد ج1 ، 297 ، ج3 ، ص111. قائله أبو تمام، شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، (جزآن) قدم له ووضع هوامشه راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي، بيروت ،1427هـ ـــ2007م، ج1، ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطباق الخفي تقوية للمعنى ، فالسيف هو الفيصل بين المتناقضين الجد والهزل وإن جاء الأخير متلبِّسًا في غير صورته الواضحة.

ومن الطباق الخفي أيضًا:

12- وإذا عَفَا لَمْ تلْقَ غيرَ مُملكٍ وإذا سَطا لم تَلْقَ غيرَ مُظَفَّرِ[1]

الشاعر هنا طابق بين الفعلين (عفا) و(سطا) الذي يتعلق بنقيضه، وهو (عاقبَ)؛ لأن السَّطْو من لوازم العقاب وصورة من صوره . ويستخدم الشاعر هنا الطباق؛ ليؤكد أن ممدوحه مستحق للمدح في أحواله المختلفة حتى المتنا قض منها. وفي البيت مماثلة تتبدَّى في توازن العبارات وتوازيها بين صدر البيت وعَجُزه، كما أن فيه تكرارًا لبعض الألفاظ؛ مما يُضفي على البيت جمالاً من ناحية النغم.

وقد فرّع علماء البلاغة في ضروب الطباق فعدُّوا فيه ما يُسمَّى تدبيجًا، وعرّفوه بأنه ذكر لونين أو ألوان بقصد الكناية أو التورية في معرض المدح أو الفخر أو الرثاء أو غيرها من المعاني . ومن أمثلته قول أبي تمام في الرثاء :

تردَّى ثيــابَ الموتِ حُمرًا فَما أتَى لها اللَّيلُ إلاَّ وهْيَ من سُنْدسٍ خُضْرُ[2]

فقد طابق بين الحمرة والخضرة ، وكَنَى بالأول عن الاستشهاد، وبالثاني عن دخول الجنة . وأما ما جاء على سبيل التورية فقول الحريريّ : « فمذ ازْوَرَّ المحبوب الأصفر، واغبرَّ العيش الأخضر ، واسودَّ يومي الأبيض ، وابيضَّ فوْدي الأسودُ ، حتى رثى لي العدو الأزرق، فيا

---

١ / المرشد ج1، ص339. قائله ابن هانئ الأندلسي، ديوانه ، شرح وضبط عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم ــ بيروت ، ط1، 1418هــ، ص158. وفيه : وإذا سطا لم تلق غير معصفر.

٢ / انظر علم البديع دراسة تاريخية، القسم الثاني ص 19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حبذا الموتُ الأحمر»، وموضع التورية فيه (المحبوب الأصفر)، وفيه تورية عن الذهب ، أما بقية الألوان فكنايات.[1]

و لم يعثر الباحث في كتاب المرشد شاهدًا للتدبيج؛ ولعل السبب في ذلك ندرة تعاطي هذا الضَّرب من البديع، ومما يدل على ذلك أن الذين تناولوه من علماء البلاغة لم يكثروا من التمثيل له، بل أخذ اللاحق منهم يكرّر أمثلة السابق، ومن يستقرئْ كتبهم لا يكاد يجد كتابًا منها يخلو من المثالين السابقين.

المقابلة :

في ا للغة : مادة (قَبَلَ) : قَابَل الشيء بالشيء مُقابَلة و قِبالاً : عارضه . وإذا ضممت شيئًا إلى شيء قلتَ قابَلْتُه به ومُقابَلة الكتاب بالكتاب وقِبالُه به : مُعارَضته. وتَقابل القومُ: استقبل بعضهم بعضًا. وقوله تعالى في وصف أَهل الجنة: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾،[2] أي أَنهم لا ينظر بعضهم في أَقْفاء بعض. و أَقبَله الشيء : قابَله به .[3]

وهى في الاصطلاح لا تختلف كثيرًا عن هذا المعنى اللغوي ، فهى « أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب »[4] وتبدأ المقابلة بطباقين أو بطباق وملحق به ، ثم تتصاعد إلى أن تبلغ إلى مقابلة ستة معان بستة معاني أخري ».[5]

وإذا أردنا أن نذكر طرفًا من آراء البلاغيين في المقابلة فيمكننا أن نقول : « إن البلاغيين قد اختلفوا في المقابلة ، فبعضهم جعلها فنًا مستقلاً ، وبعضهم جعلها من الطباق ؛ لأنها عبارة عن طباق متعدد ، فالطباق إذا جاوز ضدين صار مقابلة»[6].

---

١ / انظر علم البديع دراسة تاريخية، القسم الثاني ص 20/19 .

٢ / سورة الحجر آية 47.

٣ / لسان العرب ، مادة (قَبَلَ).

٤ / الإيضاح ص 193.

٥ / علم البديع : دراسة تاريخية ، القسم الثاني ص 25 .

٦ / السابق ، ص 25 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن أن نؤكد صحة ما ذهبنا إليه بإيراد بعض آراء البلاغيين في المقابلة .

يذهب أبو هلال العسكري إلى أن المقابلة هي « إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة ، فأمّا ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل مثاله قوله : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[1] ، فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم »[2]. ويرى ابن رشيق القيرواني أن المقابلة بين التقسيم والطباق ثم يعرفها بقوله: «وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب؛ فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً وأخره ما يليق به آخرًا، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفى المخالف بما يخالفه ».[3]

و قال: « و أكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد ، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء، وهو:

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصحٌ وفـــيٌّ ومطويٌّ على الغلِّ غادر؟!

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر ».[4]

ويرى ابن أبي الأصبع المصري أن صحة المقابلات « عبارة عن توخِّي المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء من صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب ، بحيث يقابل الأول بالأول ، والثاني بالثاني ، لا يخرم من ذلك شيئاً في المخالف والموافق ، ومتى أخل بالترتيب كان الكلام فاسد المقابلة ».[5]

---

١ / سورة النمل آية 52 .

٢ / الصناعتين ، ص 304 .

٣ / العمدة ، ص 304 .

٤ / السابق ، 304 .

٥ / تحرير التحبير ، ص 179 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضيف قائلاً : « وقد تكون المقابل ة بغير الأضداد » ثم يستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾.[1]

ولا يأتي السكاكي بجديد في تعريفه للمقابلة، يقول : « هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضده كقوله عز وعلا: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ »[2].

هذا ولا يضيف البلاغيون المحدثون جديدًا من الكلام عن المقابلة، بل يدورون في فلك القدماء.[3]

وإن كان أهل البلاغة يرون أن المقابلة تبدأ بطباقين أو طباق وملحق به، ثم تتصاعد إلى أن تبلغ ستة م عان بستة معان أخرى ،[4] فإنني أميل إلى رأى الدكتور محمد إبراهيم شادي القائل: « أرى أنه لا ينبغي أن نشغل أنفسنا بِعَدِّ وإحصاء الأشياء المتقابلة؛ لأن ذلك يصرفنا عن تأمل دور المقابلة من أداء المعني المقصود ».[5]

والمتتبع لما أورد الطيب من أشعار في كتابه ، لا يتعذَّر عليه العثور على أشعار بها مقابلة ، وسأقوم بعرض بعض هذه الأشعار وأقوم بتحليلها وتوضيح اللون البديعي فيها .

فمن شواهد المقابلة من كتاب المرشد :

---

١ / سورة القصص آية 73 ، انظر السابق ، ص179 .

٢ / مفتاح العلوم ، ص533 .

٣ / انظر علم البديع دراسة تاريخية ص25 ، من وجوه تحسين الأساليب ،30 .

٤ / انظرعلم البديع دراسة تاريخية ص25 .

٥ / من وجوه تحسين الأساليب في ضوء بديع القرآن.ص30

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1 -صَلةُ الهَجرِ لي وهَجُر الوصالِ نكَّسَانى في السُّقمِ نُكسَ الِهلالِ[1]

والمعنى : يقول إن مواصلة هجر الحبيب لي وهجر وصاله إياي قد أعادا إليَّ السقم بعد صحتي كما يعود القمر إلى المحاق بعد تمامه .[2]

والشاعر قابل بين (صلة الهجر) و(هجر الوصال) ، وهو موطن الشاهد. ويلاحظُ هنا أنَّ المعنى الأول مُقْتَضٍ للثاني ومستلزِمٌ له، ومن هنا أفادت المقابلة توكيد المعنى، وهو أن البعد عن محبوبته سبب في نكسه . كما يفيد المعنى الأول (صلة الهجر) الشكوى من مرارة الهجران، بينما يفيد المعنى الثاني (هجر الوصال) التحسر على مُضيِّ أيام الأنس والوصال.

ومما اشتمل عليه كتاب المرشد من شواهد المقابلة:

2 -وقف الزَّمانُ بكم كموقفِ طارقٍ اليـأس خَلْفٌ والرجـاءُ أمـامُ[3]

البيت من قصيدة في مدح الأتراك العثمانين وجهادهم في نشر الإسلام ، وهو يشبّه موقفهم في جهاد أوربا ونشر الإسلام ، فيها بموقف طارق بن زياد وجهاده في فتح أسبانيا .

والشاهد في قوله: « اليأس خلف » و « الرجاء أمام » ، فقد قابل بين اليأس خلف و الرجاء أمام ، قابل بين معنيين بمعنيين.

وفائدة المقابلة في هذا البيت تتجلَّى في دِلالتها على مدى ثبات الممدوحين وشجاعتهم ؛ بحيث يقتضي يأسُهم في النجاةِ عن طريقِ الفرارِ الصَّبْرَ وعدمَ التقهقر ، كما يقتضي المعنى الثاني إقدامَهُمْ من أجل تحقيق ما يرجونه من النصر ورفع راية الإسلام. ويدل على ذلك قوله بعده:

---

١ / المرشد : ج ، ص 213، قائله أبو الطيب المتنبي، انظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ج1 ص118 ، والنُّكس : رجوع المرض بعد زوال، وانتكس الشيء : انقلب ، والمريض : عاودته العلة بعد النقة . وقوله « لي » اللام فيها للتقوية ، متعلقة بقوله: «صلة» .

٢ / العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ،ج1 ص118 .

٣ / المرشدج1 ، ص 361. قائله : شوقي ، الأعمال الشعرية الكاملة ــ أحمد شوقي، دار العودة ــ بيروت ، ط 1 ، 1988م، المجلد الأول ج1 ص237.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصَّبرُ والإقدامُ فيهِ إذا هُما قَتَلا فأقتلُ مِنْهما الإحجامُ[1]

ومن شواهد المقابلة أيضًا في كتاب المرشد:

3- غَيْرُ مُجْدٍ في مِلَّتي واعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكٍ ولا تَرَنُّمُ شَادِي[2]

المعنى : أن الميت إذا بُكيَ عليه فذلك لا ينفعه ولا ينفع باكيه ، فكذلك الغناء ليس هو بشيء ، وإذا نظر في العاجلة وسرعة زوالها علم أنها كالخيال .[3]

فقد قابل بين (نوح باكٍ) و (ترنم شادي)، وهذا هو النوع الأول من المقابلة ، حيث قابل معنيين بمعنيين ، وهو موطن الشاهد . والمقابلة هنا توضح اعتبار الشاعر بزوال الدنيا؛ بحيث لا يجدي الغناء وهو من مستلزَمات السرور ؛ لأن مصيره إلى زوال، كما لا يجدي البكاء وهو من مستلزمات الحزن؛ لأنه لا يرد ذاهبًا.

ومما جاء في كتاب المرشد من شواهد المقابلة:

4- وأنا التَّاركون إذا سَخِطنا وأنَّا الآخـــــذونَ إذا رَضِينـــا[4]

الشاهد في البيت كله، فقد قابل بين (التاركون وسخطنا) ، وبين (الآخذون ورضينا) وهذا هو النوع الأول من المقابلة حيث قابل بين معنيين . والمقابلة هنا تأتي منسجمة مع سياق الفخر الذي ورد فيه البيت؛ بحيث توضح عزة ق وم الشاعر ومَنْعَتَهم التي تلازمهم في

---

١ / الأعمال الشعرية الكاملة ج 1 ص237.

٢ / المرشد : ج 1 ، ص 265 . قائله المعري ، وقوله مُجْد : مُفعل ، من أجدى يُجدي ، في معنى أغنى يغني . انظر شروح سقط الزند : القسم الثالث ، ص971.

٣ / شروح سقط الزند ، ص971 .

٤ / المرشد : ج 3 ص499، قائله عمر بن كلثوم . انظر شرح المعلقات السبع للزوزني : ص188. وفيه :

وأنا التَّاركون لما سَخِطنا وأنَّا الآخـــــذونَ لما رَضِينـــا

و رواية المرشد موافقة لما رواه ابن الأنباري . انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد الأنباري ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط . الخامسة ، دار المعارف ، د . ت.ص411.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُختلِفِ الأحوال فهم يتركون ويهجرون ما لا يرغبون فيه ؛ بحيث لا يستطيع أحد إجبارهم عليه. كما أنهم يأخذون ما يشاؤون إذا رضُوا عنه ، ولا يقدر أحد أن يمنعهم من ذلك .

الإرصاد:

الإرصاد في اللغة يدور حول معنيين هما الترقُّب والإعداد. يقال: رَصَدَه بالخير وغيره يَرْصُدُه رَصْدًا ورَصَدًا وتَرَصَّدَه ترقبه، والإِرصاد في المكافأة بالخير، وقد جعله بعضهم في الشر، والراصِدُ بالشيء الراقب له، و الإِرصاد الإِعداد وأَرصَدَ له الأَمر أَعدّه. [1]

وهو في الاصطلاح « أن يُجعَل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عُرف الرويّ ». [2] كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. [3]

وإذا تأملنا آراء البلاغين القدامى نجد ثمة اختلافًا بينهم في تعريف الإرصاد وتسميته ، وتحديده ، وسوف أورد طرفًا من كلام البلاغيين القدامى يوضح ما ذهبت إليه .

يسميه قدامة (التوشيح) ويعرفه بقوله: « أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته، ومعناها متعلقًا به، حتى إن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها، إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته ». [4]

ويضرب على ذلك مثالاً بقول الراعي :

وإنْ وُزِنَ الحصَى فوَزَنتُ قومه وجدتُ حصَى ضَريبَتِهم رَزينا[5]

---

١ / لسان العرب، مادة (رصد).

٢ / الإيضاح ص196.

٣ / العنكبوت آية ٤٠.

٤ / نقد الشعر ص168 .

٥ / نقد الشعر ص168 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتابع كلامه شارحًا مراده قائلاً : « فإذا سمع الإنسان أول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة، استخرج لفظة قافيته؛ لأن يعلم أن قوله "وزن الحصى" سيأتي بعده "رزين" لعلتين : إحداهما أن قافية القصيدة توجيه، والأخرى أن نظام المعنى يقتضيه؛ لأن الذي يفاخر برجاحة الحصى يلزمه أن يقول في حصاه: إنه رزين ».[1]

وإذا كان قدامة يسميه (التوشيح)، فإن العسكري لا يفضّل هذه التسمية، ويرى أنها غير لازمة بهذا المعنى، ويفضل أن يسمى (تبيينًا) [2]، ثم يعرّفه بقوله: « أن يكون مبتدأ الكلام يُنبئ عن مَقْطعِهِ، وأوَّلُه يُخبر بآخره، وصدره يشهد بعَجُزِهِ » [3] ثم يوضح كلامه قائلاً: « حتى لو سمعت شعرًا، أو عرفت رواية، ثم سمعت صدر بيت منه، وقفت على عجزه قبل بلوغ السماع إليه »[4].

وقيل: إن علي بن هارون سمّاه (تسهيمًا) ، وأما ابن وكيع فسمَّاه (المطمع) .[5] ويعلّل ابن ابن أبي الأصبع المصري سبب تسميته (تسهيمًا) بقوله: « هو من الثوب المُسهَّم ، وهو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه، لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص له، بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده ».[6]

ثم يورد تعريف السابقين بقوله: « وهذا الباب عرفه من تقدمني بأن قال: هو أن يكون ما تقدم من الكلام دليلاً على ما يتلوه »[7]، ويرفضه مبررًا ذلك بقوله: « رأيت هذا التعريف التعريف وإن روعي فيه الاشتقاق لا يخص هذا الباب من البديع، بل يدخلُ معه غيره ».[1]

---

١ / نقد الشعر ص168 .
٢ / الصناعتين ص348 .
٣ / السابق الصفحة نفسها .
٤ / السابق الصفحة نفسها.
٥ / انظر العمدة ص320
٦ / تحرير التحبير ص263 .
٧ / تحرير التحبير ص263 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يعرفه بقوله: « هو أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما تأخر منه، أو يتأخر منه ما يدل على ما تقدم بمعنى واحد أو بمعنيين ».[2]

ولعل ابن الأثير هو من أصر على تسميته بالإرصاد، فهو يرفض تسمية أبي هلال العسكري لهذا اللون بالتوشيح ويرى أنه ليس كذلك ، بل تسميته بالإرصاد أولى ، وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به ، وأما التوشيح فإنه نوع آخر من علم البيان.[3]

ثم يوضح حقيقته بقوله: « أن يبني الشاعر البيت من شعر على قافية قد أرصدها له : أي أعدها في نفسه ، فإذا أنشد صدر البيت عرف ما يأتي به في قافيته، وذلك من محمود الصنعة فإن خير الكلام ما دل بعضه على بعض ». [4]

ولعل اختلاف العلماء في تعريف الإرصاد وتحديده ن يجعلنا نفرق بين التسهيم والتوشيح ، وبين الإرصاد ورد العجز على الصدر .

فالفرق بين التسهيم والتوشيح من ثلاثة أوجه :

(1) أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير أن تتقدم سجعة النثر ولا قافية الشعر ، و التوشيح لا تعرف السجعة والقافية من إلا بعد أن تتقدم معرفتها .

(2) أن التوشيح لا يدلك أوله إلا على القافية فحسب، والتسهيم يدل تارة على عجز البيت وطورًا على ما دون العجز بشرط الزيارة على القافية.

(3) أن التسهيم يدل تارة أوله على آخره ن وطورًا آخره على أوله بخلاف التوشيح.[5]

---

١ / السابق الصفحة نفسها.

٢ / السابق الصفحة نفسها.

٣ / انظر المثل السائر الجزء الثاني ص331 .

٤ / السابق الصفحة نفسها.

٥ / انظر تحرير التحبير ص263 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن الفرق بين الإرصاد ورد العجز على الصدر فنقول : إن رد الأعجاز على الصدور قد قُيِّد بكون اللفظين إما مكررين أو متجانسين أو ملحقين بالمتجانسين، أما الإرصاد فلم يقيد بذلك فالدال على العجز في الإرصاد ، قد يكون هو العجز نفسه كما في قوله تعالى :

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾؛ [1]وبهذا نستطيع أن نقول: إن الإرصاد أعم من رد الأعجاز على الصدور.[2]

ومن شواهد الإرصاد في كتاب المرشد :

1 -ثَكِلتكَ أرضٌ لَمْ تلدْ لكَ ثانيًا أنَّى ومِثْـــلُك معوز الميــلادِ[3]

البيت من قصيدة رثائية، يقول : إن البلاد التي وُلِد تَ فيها فقدَتْ بموتك واحدَها في الفضل وجميل الخِلال، فهي ثكلى حزينة لفراقك عنها؛ لأن مثلك معوز الميلاد أي لا سبيل إلى ولادته. وقوله: «لم تلد» فيه إرصاد لما فيه من إيذان بقوله : «الميلاد» في قافية البيت، ولعل الشاعر استخدم الإرصاد هنا ليهيئ السامع ويمكّن المعنى الذي ساقه في المصراع الأول من البيت في نفسه ويتمثل في انفراد المرثي بجميل الصفات عن سائر أهل بلاده، وقد استخدمه الشاعر في غير هذا البيت من أبيات هذه القصيدة ، فمنها وهو من شواهد المرشد:

قالوا أطاعَ وقِيدَ في شَطَنِ الردى أيدي المنون ملكتِ أي قِيادِ؟...

عُمري لقد أغمدتُ منكَ مهنَّـــدًا في التُّربِ كانَ مُمَزِّقَ الأغمادِ[4]

---

١ / سورة العنكبوت آية 40 .

٢ / علم البديع دراسة تاريخية ، ص 184 .

٣ / المرشد : ج 1 ص 344 ، قائله الشريف الرضي. انظر ديوان الشريف الرضي ، دار الكتب الأدبية ،بيروت ، ط1 ، 1207هـ، ج1 ص296. وفيه : ومثلك معوذُ الميلادِ. والأول أليق بالمعنى ، من عوِز الشيء أي لم يوجد وأعوزه الشيء إذا احتاجه وافتقده. انظر لسان العرب مادة (عوز).

٤ / المرشد ج 1 ص 344، ديوان الشرف الرضي ص295، 296.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي البيت الأول منهما إرصاد بين (قِيد) و(قياد)، ويأتي منسجمًا مع معنى التعجب المفهوم من الاستفهام في عجزه، ومنوِّها بموضع التعجب وهو (قِيدَ)؛ ليدل على أن المرثي كان صعب القياد. كما أن في البيت الثاني إرصادًا بين (أغمدتُ) و(الأغماد) يبين الشاعر من خلاله شأن المرثي في ماضيه بعد أن صيَّره الموت سيفًا مُغمدًا، حتى يدفع توهم السامع من أن إغماده كان لعيب فيه، بل كان حادًّا لا يوضع في غمد إلا مزَّقَه. ولا شكَّ أن المتأمل لهذه الأبيات الثلاثة يلمس مهارة الشاعر في استخدام هذا اللون البديعي لأغراض مختلفة . إضافة إلى ما فيه من جمال الانسجام اللفظي الناتج من المجانسة بين لفظي الإرصاد في كل بيت.

ومن شواهد الإرصاد في كتاب المرشدأيضًا:

2- فَمَضَى وقَدَّمَها وكانَتْ عادةً منـــهُ إذا هِيَ عرَّدَتْ إِقْدامُها[1]

البيت في وصف الحمار الوحشي وأتانه، يقول: إن الحمارمضى في سيره وقدم الأتان لكيلا تَعْنِدَ عليه، وكانت تلك الفعلة عادةً منه إذا هي عرَّدَتْ أي تركت الطريق وعدَلت عنه[2].

والشاهد في قوله : « وقدّمها» فيه إرصاد؛ لأنه يدلُّ على أ ن مادة العجز من (قدم)، وتبدو قيمة الإرصاد فيما يحدثه في نفس السامع من ارتياح، لما يتوقعه في قافيته من الكلمات استدلالاً بقوله: « وقدمها» ، ولا شك أن ذلك تمكين للمعنى في ذهن السامع.[3]

ولا يخفى ما يشتمل عليه الإرصاد من الجناس الاشتقاقي الذي له أثره الظاهر في نغم البيت وتجاوب الأصداء فيه بين صدره وعجزه.

ويجرى هذا المجرى قول الشاعر:

---

١ / المرشد ج 1 ص320 ، قائله لبيد بن ربيعة. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص550 .

٢ / انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص550 .

٣ / انظرمن وجوه تحسين الأساليب ص139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- ألا لا يَجْهَــلَن أحَدُ عَلَيْنَــا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهلِ الجاهِلِينا[1]

والمعنى : لا يسفَهَن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أي نجازيهم بسفههم جزاء يُرْبِي عليه ، فسمّى جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ. [2]

والشاهد في قوله : « فنجهل » فيه إرصاد ؛ لأنه يدل على أن مادة العجز من (جهل)، وفيه تمكين لمعنى الوعيد الظاهر الذي يشتمل عليه البيت في نفس السامع، بالمجازاة من جنس الفعل، فإن جهل على قومه أحد، فإنهم سي جازونه بمثل جهله مضاعفًا، ويدل على ذلك إتيانه بمجانسين آخرين للفظي الإرصاد وهما (نجهل) و(جهل).

ومن شواهد المرشد على الإرصاد:

4-عُلِّقتْهُا عَرَضاً وأقْتُلُ أَهْلِها زَعْمًا لعمرُ أبيك ليْسُ بِمزْعَمِ[3]

يقول : عشقتها مفاجأة من غير قصد مني ، مع ما بيني وبين قومها من القتال ، ثم قال أطمع في حبك طمعًا، لأنه لا يمكن الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعاداة ، والتقدير : أزعم زعمًا ليس بمزعم أقسم بحياة أبيك أنه كذلك [4]، والشاهد في قوله : «زعمًا» فيه إرصاد ، لأنه يدل على أن مادة ا لعجز من مادة زعم . وتظهر مهارة الشاعر هنا في استخدام الإرصاد، في جعله الفاصل بين طرفي الإرصاد قصيرًا، لأنه يريد أن ينفيَ به المعنى الأول بحيث لا يستقر في نفس السامع إلاّ المعنى الأخير الذي وطّأ لتوكيده بالقسم.

وتأمل من شواهد الإرصاد في المرشد البيت التالي:

---

١ / المرشد ج 1 ص 69 ، قائله عمرو بن كلثوم. انظر شرح المعلقات السبع للزوزني : ص184 .

٢ / شروح المعلقات السبع للزوزني ص184.

٣ / المرشد : ج 1 ص 470، قائله : عنترة بن شداد . انظر شرح المعلقات السبع للزوزني : ص 199 . وقوله : عُلِّقتْهُا : من "عُلِّقَ" فلان امراة : أحبها ، وعلقتها عَرضًا : أعترضتْ لى فهَوِيتُها ، وقوله عمر أبيك ، قسم. الزَّعم : الطمع . والمزعم : المطمع.

٤ / شرح المعلقات للزوني ص199 بتصريف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- أبناتِ الهَديلِ أَسْعِدنَ أوْ عِــدْ نَ قليلَ العـــــــزاءِ بالإسعادِ[1]

يطلب الشاعر من الحمام أن يساعدة بالبكاء حزنًا على المرثي، أو أن يَعِدَهُ بالمساعدة، مما يخفف عنه حزنه، وهنا كلمتان تصلحان للإرصاد وهما (أَسْعِدْنَ) و(عِدْنَ)، فالقافية والرَّوِيُّ يُمَكِّنان من الإتيان بكلمة من مادة أي من الفعلين، كأن يأتي بكلمة (الميعاد) من الفعل (عدن) السابق، ولكن الشاعر اختار الفعل الأول لتعلق القلب به والتأكيد على طلبه . ومما يحسن نغم البيت ما في الأرصاد من جناس اشتقاقي علاوة على التوازن اللفظي بين الكلمتين (أسعدن) و(أو عِدن) وكذلك بين الكلمتين (الهديل) و(قليل)، وهو ما سماه صاحب المرشد بالجناس الخفي.

ومما يجري مجراه في الغرض:

6- ياساريَ البرق غادِ القصر واسق به

من كان صرف الهوى والود يسقينا[2]

الإرصاد في قوله: « واسقِ » ؛ لأنه يدل على أن مادة العجز من الفعل (سقى)، وهو مثل الشاهد السابق في تأكيد طلب سابق وتعلق القلب به.

التقسيم:

---

١ / المرشد ج3، ص168. قائله المعري انظر شروح سقط الزند القسم الثالث ص 980. وبنات الهديل كناية عن الحمام.

٢ / المرشد ج 1، ص536. قائله ابن زيدون. انظر ديوان ابن زيدون، شرح وضبط وتصنيف كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى1351هـ /1932م. ص 6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لغة : قَسَمَ الشيء قسْمًا : جَزَّأ، جعله نصفين ، قَسَمَ بين القوم أي أعطى كلاً منهم نصيبه، وقسم فلان أمره، قدره ونظر فيه كيف يفعل ، و منه التقسيم : أي التوزيع بالتساوي[1].

وتعريف العلماء في الاصطلاح يخرج عن معناه في اللغة، وقد جاء كلامهم عنه متقاربًا . يقول قدامة بن جعفر: « صحة التقسيم أن يبتدئ الشاعر فيضع أقسامًا فيستوفيها ولا يغادر قسمًا منها. ومثال ذلك قول نصيب يريد بأقسام جواب المجيب عن الاستخبار :

فقال فريق القومِ : لا، وفريقُهـــم: نعم، وفريق قال: ويحك ما ندرى»[2]

ويرى أبو هلال العسكري أن التقسيم الصحيح « أن تقسم الكلام أقسامًا مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا** ﴾[3]، وهذا أحسن التقسيم، لأن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ليس فيهم ثالث».[4]ويستدل على قوله بالنظم بما استدل به قدامة .

ويذهب ابن رشيق إلى قوله : « اختلف الناس في التقسيم فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتداء به»[5]، ويستدل بقول بشار يصف الهزيمة : « ...

بضربٍ يذوق الموتَ من ذاقَ طعْمَهُ ويُدرك من نجَّى الفرارُ مثالبُهْ
فراحَ فريقٌ في في الإسارِ ومِثلُهُ قَتيلٌ ومِثلٌ لاذَ بالبحر هاربُهْ

---

١ / انظر لسان العرب مادة (قَسَم) .
٢ / نقد الشعر ص131 .
٣ / سورة الرعد آية 12 .
٤ / الصناعتين ص308.
٥ / العمدة ص310 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالبيت الأول قسمان : إما موت وإما حياة تورث عارًا ومثلبة، والبيت الثاني ثلاثة أقسام أسير وقتيل وهار ب فاستقصى جميع الأقسام ، ولايوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر». [1]

ولا يأتي تعريف السكاكى بجديد . يقول: « هو أن تذكر شيئًا ذا جزأين أو أكثر، ثم تُضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك ». [2]

والتقسيم من عوامل ترابط الأسلوب واتحاد أجزائه ، فكل معنى في ه آخذ بعنق صاحبه، فأوله متصل بآخره، والفائدة فيه متوقفة على الكلام بأجمعه؛ بحيث لو تُرك منه شيء ضاعت الفائدة. [3]

ومن شواهد التقسيم في كتاب المرشد :

1-رُزِقَتْ مَرَابيعَ النجومِ وَصَابَها وَدْقُ الرّوَاعِدِ جَوْدُها فرِهامُها[4]

يقول: رزقت الديار والدِّمَن أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله ، ما كان من ليناً سهلاً ، وتحرير المعنى : أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها[5] .

---

١ / العمدة ص310 .

٢ / مفتاح العلوم535

٣ / انظر دراسات منهجية في علم البديع ، د/الشحات محمد أبو ستيت ، ط . الأولي، دار الخفاجي للطباعة والنشر ، قليوبيه ، مصر 1414هـ1994م، ص244، 245.

٤ / المرشد : ج 1 ص139، قائله لبيد. انظر شرح المعلقات السبع للزوزني : ص 133 . مرابيع النجوم : الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلها الشمس فصل الربيع ، الواحد مرباع . الصَّوب الإصابة ، يقال : صابه أمر كذا وأصابه بمعنى . الودق : المطر ، وقد ودقت السماء تدق ، ودقًا إذا أمطرت . الجَوْد : المطر التام ، والرواعد : ذوات الرعد من السحاب ، واحدتها راعدة . والرِّهام والرِّهم جمعا رِهْمة وهي المطر التي فيها لين . انظر أيضًا شرح القصائد السبع الطوال ص521 ــ 523.

٥ / شرح المعلقات السبع للزوزني ص133 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد في قوله : « ودق الرواعد جودها فرهامها »؛ حيث جمع فقسّم الرواعد، إلى ما كان منها عامًا بالغًا مرضيًا أهله ، وما كان منها لينًا سهلاً . ويفيد التقسيم هنا زيادة المعنى إيضاحًا؛ لما فيه من التفصيل بعد الإجمال . علاوة إلى ما أضافه إلى نغم البيت من جمال الإيقاع.

ومما ورد في كتاب المرشد من شواهد التقسيم أيضًا:

2-سألنْا فأعْطَيتُمْ وَعُدْنا فَعُــدْتُمُ وَمن أكثرَ التسآلَ يوْماً سَيُحْرِمِ[1]

يقول : سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما ، فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال ، ومن أكثر السؤال حُرِم يومًا لا محالة . والتسآل : السؤال [2]

والشاهد في البيت التقسيم ، فقد ذكر لكل واحد من المتعدد ومعه ما يناسبه .

فمع السؤال النوال ، ومع معاودة الطلب معاودة النوال ، ومع كثرة السؤال الحرمان.

ويتجلى جمال التقسيم هنا في بيان فعل الممدوحين في حالين مختلفين، ليدل على أن جودهم خلق ثابت لا يتغير بتغير الأحوال. كما لا يخفى جمال التقطيع الوزني في صدر البيت.

3-وليس بذى رمْح فيطعَنُنى بهِ وليَس بذى سَيْفٍ وليس بنَّبال[3]

يصفُ الشاعرُ رجلاً أبدى غيظه منه، يريد أن يقتله، مع أنه ليس ممن يوصف بشجاعة القتال ، ومع ذلك ليس ممن يجيدون القتال بالرمح والطعن به ، و لم يكن بارعًا في استخدام السيف ، ولا يجيد الرمي بالنبال ، فأنَّى له أن يقتله ؟

---

١ / المرشد ج 4 ، القسم الأول ص 75 ، قائله : زهير بن أبي سلمي. انظر شرح المعلقات السبع ص127 .

٢ / شرح المعلقات السبع ص128 .

٣ / المرشد ج3 ص481، قائله : امرؤ القيس ، انظر أشعار الشعراء الستة الجاهلين : ج 1 ص478، النابل من يرمى بالنبل ، والنبال : من يصنع النبال وقد يستخدم أحدهما في موضع الآخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد البيت كله، فليس هناك حال للمحارب سوى الطعن بالرمح أو الضرب بالسيف ، أو الرمي بالنبال ، وقد استوفى الشاعر الأقسام الثلاثة، ليؤكد أن هذا الرجل ليس من أهل الحرب والقتال، وأن من المحال استحالة أن يناله بمكروه.

ومما يجري هذا المجري من شواهد المرشد:

4-بِهَا جِيَفُ الحَسْرى فأَمَّا عِظَامُها فبيضٌ، وأمَّا جلـدُها فصـليبُ[1]

الشاعر يصف رحلته إلي الممدوح مهتديًا بالفرقدين في طريق واضح، لا ترى فيه إلاّ جيف الدواب التي كلَّت م ن السير وسقطت فماتت، وكانت عظامها نخرةً ذات لون أبيض ، وجلدها يابسًا. والشاهد في قوله : « أما عظامها ... وأما جلدها... » فهذا تقسيم بعد الجمع، حيث ذكر« جيف الحسري » ثم فصّل ما تتكون منه، موضحًا لكل نوع ما يتصف به، وفي ذلك دلالة على شجاعة الشاعر حيث تجشَّمَ السير في طريق لا ينجو سالكه، قد هجره المسافرون منذ زمان طويل.

وأيضًا قول الشاعر:

5- وَأَعْدَدْتَ للحَرْبِ أوْزَارَها رِمَاحًا طِوَالاً وَخَيْلاً ذُكُورَا

ومن نَسْجِ داوُدَ مَوضونةً تُساقُ إلى الحَيِّ عِيرًا فعِيرا[2]

الشاعر في البيت يصف ممدوحه بالاستعداد التام للحرب وأخذه العدة للقتال مما يُقاتَل به من السلاح كالرِّماح ، وما يُحمَل فيه كالخيل، وما يُتَّقى به الإصابة كالدروع .

---

١ / المرشد : ج 3 ص 267، قائله علقمه الفحل من قصيدة يمدح فيها الحارث بن شمر الغساني . انظر أشعار الشعراء الستة الجاهلين : ج 1 ص 146، وقوله: « الحسرى » الدواب التي كلَّت من السير فماتت إعياء، وصليب : يابس لم يدبغ.

٢ / المرشد ج1، ص391. قائله الأعشى . انظر ديوان الأعشى ص 88 : دار صار بيروت بدون تاريخ . والبيت من قصيدة يمدح فيها هوذة بن على الحنفى. الموضونة الدرع التي نسجت حلقتين حلقتين مضاعفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد هو عجُز البيت الأول وصدر البيت الثاني ، حيث قسّم أوزار الحرب إلى رماح وخيل ودروع. وفي ظاهر الأمر أن الشاعر لم يستوفِ جميع آلات الحرب؛ حيث لم يذكر السيوف والتروس وغيرهما، وفي رأيي أن الشاعر رمز للسلاح بالرماح، ولما يحمل فيه بالخيل، وللذي يصد به أذى الأعداء بالدروع، فشمل جميع الأقسام، وهذا من باب التفصيل بعد الإجمال زيادة في الإيضاح من أجل إخافة الأعداء . ومثله في الرمز للأقسام الثلاثة لآلة الحرب قول بشامة بن عمرو:

وحُشُّوا الحُروبَ إذا أوقِدَتْ رِماحًا طوالاً وخيلاً فحولا

ومن نَسْـــجِ داودَ موضونةً ترى للقواضبِ فيها صليلا[1]

والتقطيع الوزني الذي أحدثه التقسيم في الشطر الثاني من البيت الأو ل الشاهد يزيد البيت جمالاً إيقاعيًّا وإطرابًا يُحسُّه السامع والقارئ معًا.

ويذكر ابن رشيق القيرواني أن من التقسيم نوعًا آخر ، إلاّ أن فيه زيادة تدريجًا وترتيبًا ، فصعُب لذلك تعاطيه ويضرب على ذلك مثالاً بقول زهير ابن أبي سلمي:

يَطعَنُهُمْ ما ارْتَمَوْا حتّى إذا طَعَنُـوا ضاربَ حتَّى إذا ما ضاربُوا اعْتَنَقا

فأتى بجميع ما استعمل في وقت الهياج، وزاد ممدوحه رتبة وتقدم به خطوة على أقرانه [2].

وليس من شواهد المرشد شيء من هذا النوع.

ويذكر ابن رشيق ــ أيضًا ــ من أنواع التقسيم التقطيع ، ويريد به تفصيل البيت الشعري بحسب الوزن إلى أقسام متساوية، وتمثل له بأبيات منها:

قِفْ مشوقًا أو مُسعدًا أو حزينًا أو مُعينًا أو عاذرًا أو عذولا

---

١ / المفضليات ص 59 .

٢ / انظر العمدة ص 313.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعًا أو شبيهًا بالمسجوع ، فذلك هو (الترصيع) عند قدامة، لكنه يرى أن القدماء لم يكثروا منه.

ومن شواهد ابن رشيق عليه:

هبَّـــاطُ أوديـــةٍ حمالُ ألويةٍ شهَّاد أنديةٍ سِرحانُ قيعانِ[1]

ومن أمثلة التقطيع في المرشد:

6-سهادٌ لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ وسقمٌ لأبدانٍ ومسكٌ لناشقِ[2]

وجمال التقطيع في البيت يرجع إلى تقسيم البيت وزنيًّا إلى أقسام متساوية، مما يحدث فيه نغمًا داخليًّا يظهر لنا جمال وزنه العروضي. ويتيح للقارئ مواطن للاستراحة يقف عندها.

ومن أمثلة الترصيع في كتاب المرشد:

7- معطي الكواعب والجرد السلاهبِ والْـــ

ـــبِيضِ القواضبِ والعسَّـــالة الذُّبُل[3]

البيت من باب المدح بالكرم، فممدوحه سخي وهّاب، يهب الجواري الحسان، والخيل الأصيلة ، والسيوف القاطعة، والرماح شديدة المرونة . والشاهد فيه أنه قطع البيت إلى مواقف داخلية مسجوعة، أحدثت للبيت إيقاعًا حسنًا يطرب سامعه.

ثم أدخل المولدون في هذا الباب أشياء عدوها تقطيعًا وتقسيمًا نحو قول أبي العُمَيثل الأعرابي:

---

١ / انظر العمدة ص315، 316 .

٢ / المرشد ج2، ص336. قائله المتنبي، انظر العرف الطيب ج2، ص216.

٣ / المرشد ج2، ص335. قائله المتنبي، انظر العرف الطيب ج2 ، ص131. الكواعب لجواري لشابات، والجرد الخيل القصار الشعر، والسلاهب الطويلة على وجه الأرض،البيض القواضب السيوف القواطع، والعسالة الرماح التي تضطرب وتمتز للينها ، الذبل جمع ذابل وصف للرمح دال على ضموره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاصدُق وعِفْ وأنصِفْ واحتمِلِ

واصفح ودار وكافِ واحلُمْ واشجع

والطُفْ ولِنْ وتأنَّ وارفُقْ وأتَّئِـــــدْ

واحـــــزِمْ وجِدَّ وسامِ واحمِلْ وادفعِ[1]

وأمثلة هذا النوع في كتاب المرشد نادرة ولا تتجاوز ما ذكره العلماء في كتبهم.

المماثلة:

المماثلة في اللغة مصدر ميمي للفعل (ماثل) يعني شابه، يقال : (مَثَلَ) الرجل بين يدي فلان : قام بين يديه منتصبًا ، مثل فلانًا : صار مثله يسدُّ مَسدَّه ، وماثل الشيءَ : شابَهه ، وامتثل أمره إذا أطاعه واحتذاه ، وتماثل الشيئان ، تشابها، تمثل الشيءَ : تصور مثاله[2].

وفي الاصطلاح يعرفها قدامة بقوله : « هو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلامًا يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه».[3]

ويستشهد على ذلك بقول عمير بن الأيهم :

« راحَ القَطينُ مِنَ الثَغراءِ أَو بَكَروا وَصَدَّقوا مِن نَهارِ الأَمسِ ما ذَكَروا

قالوا لنـــا وعرفْنـــَا بَعْضَ بَيْنِـــهِمُ قولا فمـــا وَرَدُوا عنه وما صدَرُوا

فقد كان يستغنى عن قوله: « فما وردواعنه ولا صدروا » بأن يقول: فما تعدوه، أو فما تجاوزوه ، ولكن لم يكن له من موقع الإيضاح وغرابة المثل ما لقوله : « فما وردواعنه ولا صدروا »[4] .

---

١ / انظر العمدة ص319.

٢ / لسان العرب مادة (مثل). .

٣ / نقد الشعر ص158 .

٤ / نقد الشعر ص158 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما قاله العسكري فيها مشابه لتعريف قدامة نفسه في مدلوله دون لفظه[1].

ويمثل له بالحديث من قول المصطفى ﷺ: « إياكم وخضراء الدمن ». أراد المرأة الحسناء في منبت السوء فأتى بغير اللفظ الموضوع لها تمثيلاً [2].

بينما يرى ابن رشيق أنها من ضروب الاستعارة[3]، ثم يعرفها بقوله: « وذلك أن تمثل شيئًا بشيء فيه إشارة».[4]

ويستشهد على ذلك بقول النبي ﷺ: « الصومُ في الشتاء الغنيمةُ الباردة »[5]، ويعرفها ابن أبي الأًصبع المصرى بقوله : « أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزِّنَةِ دون التقفية [6]». [6]». ويضرب على ذلك مثالاً بقوله تعالى :﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾،[7] فالطارق والثاقب وحافظ متمثلات في الزنة دون التقفية ، وتأتى بعض ألفاظ المماثلة مقفّاة من غير قصد، لأن التقفية في هذا الباب غير لازمة[8].

وإذا قارنا المماثلة عند أبي الأصبع مع أبي هلال العسكري ، فإننا لا نبالغ إذا قلنا إنهما مختلفان تمامًا فهي عند ابن أبي الأصبع تحسينٌ لفظيٌّ لتماثُل الألفاظ بعضها بعضًا في الز نة، وهي عند أبي هلال محسن معنوي إذا إنها تعبير عن معنى بلفظ مماثل للفظ الأول ، وهى

---

١ / انظرالصناعتين ص320 .
٢ / السابق ص321.
٣ / العمدة ص232 .
٤ / السابق نفس الصفحة .
٥ / العمدة : ص 234 .
٦ / تحرير التحبير ص297 .
٧ / سورة الطارق آية (2 ــ 4).
٨ / تحرير التحبير ص297 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قريبة الشبه عند أبي هلال بالتمثيل، أما عند ابن أبي الأصبع فهي قريبة الشبة بالتسجيع والتجزئة[1].

من شواهد المماثلة المعنوية في كتاب المرشد :

1- ليــس الغَبــيُّ بسيِّــد في قومــهِ لكنَّ سيِّـــــــدَ قومِـــــهِ المتــغابي[2]

البيت في سياق يستعطف فيه ممدوحه على قومه. يقول: إن المرء يسود بعفوه وصفحه عما مضى من عداوات،متساميًا على الأحقاد والمواجد. ولكنه لم يعبر عن ذلك بألفاظ مباشرة ، بل عدل عنها إلى مماثل يزيدها وضوحًا ويحقق المطلب الفني المتمثل في الإغراب والطرافة . وهو أن السيادة تحقق للمتغابي المتغافل عن الأخطاء والزَّلاّت.

ومن ذلك أيضًا:

2 -قبرٌ تُكَسَّر فَوْقَـهُ سُمْــرُ القَنا مِنْ لَوعةٍ وتُشَقَّــقُ الأقـلامُ[3]

البيت في سياق الرثاء، يقول الشاعر : إن صاحب هذا القبر يتصف بالش جاعة والفروسية كما يتصف بالعلم. ولكنه لم يعبر عن ذلك صراحة وعدل عن الأسلوب المباشر إلى مماثل له، حيث جعل التعبير عن الحزن عليه يكون بتكسير الرماح والأقلام على قبره .وفي ذلك من الطرافة والإغراب ما لا يخفى.

ومن شواهد المماثلة اللفظية في كتاب المرشد:

3 -أتته الخلافـــــةُ مُنقـــادةً إليـــهِ تجـــرِّرُ أذيالَـــهـــا

ولم تكُ تصلُـــحُ إلاّ لـــــهُ ولم يكُ يصلُـــــحُ إلاَّ لــهــا

---

١ / انظر تحرير التحبير ص298 .

٢ / المرشد، ج1 أ ص307. قائله أبو تمام. ديوانه، ج1، ص56.

٣ / المرشد ج1 ، ص334. قائله البحتري، انظر ديوان البحتري، ص85.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولوْ رامَها أحدٌ غيـــــــــرُهُ لزلزلتِ الأرضُ زِلزالَـهــا[1]

الأبيات من قصيدة في مدح الخليفة المهدي. والبيت الثاني منها موطن الشاهد، فقد ماثلت كلماتُ صدره كلماتِ عجُزِه في الوزن دون التقفية، مع الحفاظ على الترتيب، فأحدث ذلك فيه نسَقًا نغميًّا بديعًا ، ولا يخفى ما فيه من تكرار بعض الألفاظ، مما يؤكد جدارة الممدوح بنيل الخلافة.

ومنها أيضًا:

4- نَواعِمُ لا تُعالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوانِسُ لا تُراحُ وَلا تَرُودُ[2]

من قصيدة في الغزل العفيف . والمعنى أن محبوبته وصاحباتها ميسورات الحال ، مؤنسة مجالستهن مرّفهات مترفات.

والشاهد في المماثلة في الزنة بين (نَوَاعِمُ) و(أَوَانِسُ) دون التقفية. وفي ورود كل منهما في أول الشطر بحيث يناظر أحدهما الآخر في الترتيب ، ويجاوبه في النغم، وكأن الشاعر يريد أن يترنم بنسق الشطر الأول نفسه ويكرره . ومثل هذا ما يسميه صاحب المرشد بالجناس الخفي كما مرَّ بنا، وذلك لوجود المجانسة في الزِّنة.

ومنها:

5- ضَروبٌ وما بين الحُسامين ضيِّقٌ بصيرٌ وما بينَ الشُّجاعينِ مُظلمُ[3]

---

١ / المرشد ج1 ، ص402 ، قائله أبو العتاهية، انظر ديوان أبو العتاهية : ص 375 ، دار صار ، دار بيروت ، 1964م.

٢ / المرشد ج 3، ص 313 ، قائله : المرقش الأكبر. انظر أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ج 2ص 240،. وقوله: بؤس عيش : المشقة ، والفقر، أونس : جمع آنسه وهى الفتاة الطيبة النفس المحبوب قربها وحديثها ، يؤنس بها، ترود : رادت المرأة أكثرت من التردد على بيوت جارتها ، تروح: روحاً سار في العشاء أو عمل فيه.

٣ / المرشد ج 2 ، ص80. قائله المتنبي، انظر العرف الطيب ج 2 ، ص 86.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاعر هنا يصف ممدوحه بالحذق في أخذ القِرنِ في الحرب، بحيث يضربه في أشد أحوال الزحام حين لا يجد السيف مساغًا ولا يستطيع المقاتل حركة، وفي مثار النقع الذي غشي الأبصار ظلامه.بحيث لا يرى الفارس عدوه. [1]

والشاهد البيت بتمامه، ومن الملاحظ فيه أن كل كلمة في الشطر الأول تماثل الكلمة الموازية لها من الشطر الثاني في الوزن . مع الحفاظ على النسق والترتيب في كل منهما؛ مما يكسب البيت انسجامًا بين الألفاظ، وجمالاً في النغم تَلَذُّه الآذان ، وتطرب له القلوب.

١ / انظر العرف الطيب ج 2 ، ص 86.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

المحسنات اللَّفظية

الجناس:

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلُّها ألفاظ مشتقة من الجِنْس ، وهو الضَّرْب من كل شيء ، يقال هذا الشيء يجانس هذا جناسًا ومجانسة أي يُشاكله ، وتجانَسَ الشيئان إذا دخلا تحت جِنس واحد ، وذكر صاحب اللِّسان أن الأخير من كلام المتكلمين وليس بعربيٍّ وإنما هو توسُّع[1] ، وصحَّحه الزُّبيدي في تاج العروس [2]، ويقال : كلمتان متجانستان إذا شابهت إحداهما الأخرى .

والجناس في اصطلاح علماء البلاغة لا يبعد كثيرًا عن معناه اللُّغوي ، فهو يُطلَق على تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى . يقول ابن المعتز: « هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر و كلام ، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها».[3]

أما ابن الأثير فيقول: « سُمِّي هذا النوع من الكلام مُجانسًا؛ لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد ، وحقيقته أن يكون اللفظ واحدًا والمعنى مختلفًا، وعلى هذا فإنه هو: اللفظ المشترك، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء » .[4]

أما قدامة وإن اختلف في تسمية هذا الباب مع ابن المعتز ، فقد اتفق معه على معناه . قال قدامة في حده: « هو اشترك المعاني في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق ».[5]

1/ لسان العرب مادة (جنس).

٢ / تاج العروس مادة (جنس) .

٣ / البديع لابن المعتز ، ص107- 108 .

٤ / المثل السائر ، ج 1 ص 241 .

٥ / انظر تحرير التحبير ص102 بتصرف ، وقارن نقد الشعر : 162 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ابن رشيق فيرى أن التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة، وهي أن تكون اللّفظة واحدة باختلاف المعنى[1] .

ولا يُضيف أبو هلال العكسري[2]والسَّكاكي[3] جديدًا في تعريفهما للجناس.

وعلى هذا يمكننا أن نقول : إن الجناس عند البلاغين هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى[4].

أنواع الجناس: الجناس نوعان :

1- الجناس التام وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور : نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها[5].

وينقسم إلي ثلاثة أقسام :

أ) المماثل : هو ما اتفق فيه الكلمتان المتجانستان في نوع الأحرف وعددها وهيأتها وترتيبها، وكانتا من نوع واحد من أنواع الكلمة: اسمين أو فعلين أو حرفين. كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[6].

ب) المستوفي : وهو ما اتفق فيه الكلمتان في نوع الحروف وعددها وهيأتها وترتيبها واختلفتا في نوع الكلمة بأن يكون إحداهما فعلاً والأخرى اسمًا أو حرفًا أو إحداهم ا اسما والأخرى حرفًا .

---

١ / العمدة : ص 272 .

٢ / انظر الصناعتين ص 289 .

٣ / انظر مفتاح العلوم ص 539 .

٤ / انظرعلم البديع دراسة تاريخية ص 148 . .

٥ / انظر بغية الإيضاح : ج 4 ص 69 ،وعلم البديع دراسة تاريخية ص 148.

٦ / الروم آية 55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن الجناس بين الاسم والفعل قول الشاعر :

وسَمَّيْتُهُ يَحيَى ليَحْيا فلَمْ يكُنْ إلى ردِّ أمر الله فيــهِ سبيلُ[1]..

جـــ) جناس التركيب : هو ما كان كل من لفظيهِ مركّبًا.

كقول أبي الفتح البُستيِّ :

إذا مِلكٌ لم يكُنْ ذا هِبَةْ فدعْهُ فدَولَتُهُ ذاهِبهْ[2].

ومن شواهد الجناس التّام في كتاب المرشد :

1- وَيُطرِبـُني بَعدَ النُهى قَولُ قائِـلٍ

سَقى بارِقاً مِن جانِبِ الغَورِ بارِقُ[3]

الشاعر يتذكر أيامه السالفة مع الأحبة ، فهو ما زال يسعد عندما يسمع الخير عن أماكن الأحبة على الرغم من تحكيمه العقل في تصرفاته .

وفي قوله : « بارقاً ـــ وبارق » جناس تام، ويسمى هذا النوع من الجناس تام (بالمماثل)[4] حيث اتفق المتجانسان في نوع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها، وهما اسمان.

وفائدة الجناس هنا تتجلى فيما يحدثه من نغم داخلي ناتج عن تكرار اللفظ دون المعنى، وهو في الوقت نفسه يخرج مخرج التصدير بجعله الكلمة الثانية منه في قافية البيت، كما أن هنالك فائدةً معنوية تتمثل في إيهام السامع بتكرار اللفظ، ولكنه تكرار يتضمن معنًى جديدًا

---

١ / انظر بغية الإيضاح : ج 4 ص 70 ، وعلم البديع دراسة تاريخية ص150.

٢ / انظر بغية الإيضاح : ج 4 ص70.

٣ / المرشد ج 3 ص 147 . قائله أبو العلاء المعري. انظر لزوم ما لايلزم : ج 2 ص 179، دار بيروت ، 1403هـ . « بارق » : جبل بالسواد قريب من الكوفة ، الثانية السحاب البارق، والنُّهى : جمع النُّهية، وهي العقل

٤ / بغية الإيضاح : ج 2 ص 69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحدث للسامع هزَّة وإطرابًا؛ ولعل ذلك ما جعل الشاعر يبدي عن طربه في صدر البيت رغم رجاحة عقله لسماعه هذا النسق الجميل في القول ، ولا يمنع هذا أن يتضمن المعنى إبداء الشوق والحنين إلى الموضع المذكور.

2- جيشٌ كأنَّكَ في أرضٍ تُطاولُهُ فالأرض لا أَمَمٌ والجَيشٌ لا أَمَمُ

إذا مضى علمٌ مرها بـــدا علمٌ وإنْ مضَى عَلَمٌ منه بَـــدَا عَلَمُ[1]

يقول الشاعر مخاطبًا ممدوحه مبيِّنًا عِظَم جيشه ومداومته للقتال : قد بعدت الأرض ، « فطالت كأنها تطاول جيشك في امتداده ، فكلاهما بعيد الأطراف لا قرب فيه، فكلما مضى جبل من الأرض ظهر بعده جبل آخر، وكذلك الجيش كلما مضت فرقة منه برايتها جاءت فرقة أخرى ، فلا الأرض تفنى ولا الجيش يفرغ »[2].

وموطن الشاهد في البيت الثاني، حيث جانس الشاعر بين (علم) في صدره، و(علم) التي في عجُزه، محقِّقًا المطلب الفني للجناس في إحداث جَرْسٍ داخلي يؤازر وزن البيت ، وهو ـــ أيضًا ـــ من الجناس التام (المماثل)[3]؛ حيث اتفق اللفظان في أنهما اسمان، واتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها .

كما مزَج الشاعر بين الجناس والتَّكرار؛ حيث كرّر كلمة (علم) في كل شطر بالمعنى السابق لها، ويشترك مع هذين اللونين البديعيين ال تقطيع للغرض نفسه، تأمَّل قوله : «إذا مضَى علم » يُقابله في وزن البيت من بحر البسيط (مُتَفْعِلنْ فَعِلنْ) بحذف الثاني في التفعيلتين[4]، وقوله: « منها بدَا علَمٌ » يقابل في الوزن أيضًا (مُسْتَفْعِلنْ فَعِلنْ)، بحذف

---

١ / المرشد ج2، ص 134، قائله أبو الطيب المتنبي، انظر العرف الطيب ج 2 ص 262. الأمم القُرب، والعلم من الأرض الجبل ، ومن الجيش الراية.

٢ / العرف الطيب ج 2 ص 262.

٣ / انظر بغية الإيضاح ج 4 ص 69

٤ / يسمى هذا الحذف في علم العروض (خَبنًا) وهو من الزحاف المفرد، وبيتا الشاعر من بحر البسيط وتفعيلاته:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني من التفعيلة الثانية فقط ، ومثل ذلك يقال في الشطر الثاني، كما يمزج بين هذه الألوان مجتمِعةً وبين المماثلة اللفظية بين شطري البيت الثاني في تناسق بديع يدل على مهارة الشاعر الفائقة في استخدام هذه الألوان البديعية. كما لا يخفى التقطيع والتكرار في الشَّطر الثاني من البيت الأول.

ولا يقتصر جمال الجناس في البيت الثاني على الجانب اللفظي فحسب، بل يسهم في إعطاء قيمة معنوية للبيت، وهي الإيهام؛ حيث يوهم السامع أن كلمة (علم) في الصدر مكررة في العجُز بمعناها، ويؤطِّئ لذلك بالتكرار المحض في عجُز البيت الأول وصدر البيت الثاني، وإذا هو يفاجئُ السامع بمعنًى جديد محدثًا في نفسه اللَّذةَ والإطراب.

3- فُؤادي برَبْعِ الظَّاعنينَ أَسيرُ

يُقِيمُ على آثارهِمْ وأَسِيرُ[1]

البيت مطلع قصيدة في مدح النبي ﷺ ، يبدؤها الشاعر بشكوى الصبابة والغرام على عادة الشعراء. يقول: إن الأحبة قد أسروا قلبه، ورحلوا به بعيدًا عنه، فقلبه مقيم على آثارهم لا يبرح؛ لكثرة ذكره لهم وانشغاله بهم، بينما هو يسير مبتعدًا عنهم.

وموطن الشاهد (أسير) في الشطر الأول بمعنى مأسور، و (أسير) في الشطر الثاني المضارع من الفعل (سار) مسندًا إلى ضمير المتكلم المستتر، وهو جناس تام؛ لاتفاق اللفظين في الأمور الأربعة المتقدمة، ويسمى هذا النوع منه (مستوفيًا)؛ لاختلاف اللفظين في النوع ، فالأول اسم والثاني فعل.

(مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن... مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن)، انظرالقطوف الدانية في العروض والقافية ، ص26، 94،95.

١ / المرشد ج4، ق1،ص 431 ، قائله عبد الرحيم البرعي اليماني . انظر المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، الأجزاء (4,3,2,1) دار الفكر، د.ت، ج2 ، ص 92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجمال الجناس في هذا البيت يظهر في التجاوُب النغمي للفظي الجناس بين الصدر والعجُز، وبوقوع لفظي الجناس في آخر كل شطر من البيت يخرج مخرج السجع الذي يسمى (تصريعًا)، كما يتنازع الكلمة الأخيرة مع هذين اللونين الطباق، فهي تقابل كلمة (مقيم) في أول الشطر الثاني.

4- أَيا دِيكُ عُدَّت مِن أَياديكَ صَيحَةٌ

بَعَثتَ بِها مَيتَ الكَرى وَهْوَ نائِمُ[1]

الشاعر يتحدث عن الدِّيك ، وأفضاله، ومنها صوته المرتفع بالصياح الذي يستيقظ عليه النيام .

وفي قوله: « أيا ديك ـــ أياديك » جناس تام ، وهو موطن الشاهد وهذا النوع من الجناس التام يسمى (جناس تركيب)[2]؛ حيث إن أحد لفظيه مركب وهو اللفظ الأول (أيا دِيك) . وفائدته من حيث اللفظ تتمثل فيما يحدثه في البيت من جرس داخلي، ومن حيث المعنى في بيان المعنى الجديد للفظ المكرر، وكلا الأمرين يحدث في نفس السامع إطرابًا وأريحيّة.

الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في معنى واحد أو أكثر من الأمور الأربعة المذكورة، وهي نوع الحروف وعددها وهيأتها وترتيبها . ويأتي على أنواع :

1) الجناس المضارع أو اللاحق : هو ما اختلفت فيه الكلمتان في نوع الأحرف، ويشترط ألا يقع الاختلاف في أكثر من حرف ، فإن كان الحرفان اللذان وقع فيها الاختلاف متقاربين في المخرج سُمِّي الجناس (مضارعًا) مثل قول النبي ﷺ: « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى

---

١ / المرشد ج 4ص 47 ، قائله أبو العلاء المعري . انظر لزوم ما لا يلزم : ج 2 ص 386. الكرى: النعاس ، والنوم،أو القبور وهى الأقرب للمعنى. انظر لسان العرب مادة (كري).

٢ / انظر بغية الإيضاح ص 70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوم القيامة »، وإن كانا متباعدين في المخرج سُمِّي (لاحقًا) كما في قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[1]

2) الجناس الناقص : هو ما اختلفت فيه اللفظان في عدد الأحرف وسُمِّي ناقصًا؛ لأن أ حد اللفظين ينقص عن الآخر حرفًا أو حرفين، ولا يكون النقصان بأكثر من ذلك ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾[2] ، ولا تكون هذه الزيادة أي زيادة الحرفين إلا آخر الكلمة؛ ولذا سمّاه بعض البلاغين (مذيلاً) وسمَّوا ما كانت فيه الزيادة بحرف واحد (مطرفًا) .[3]

3) الجناس المُحَرَّف : هو ما اختلفت فيه اللفظتان في هيئات الأحرف في الحركات والسكنات، واتفقا فيما عدا ذلك من نوع الأحرف وعددها وترتيبها، قوله ﷺ: » اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلقي »[4].

4) جناس القلب : ويسميه البعض (جناس العكس وهو ما اختلف في ترتيب الحروف ، وهو إما قلب الكل ، وذلك إذا جاء أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب حروفه كلها، كما في قول العباس بن الأحنف:

حسامُكَ فيهِ للأحبابِ فَتْحٌ

ورمحُكَ فيهِ للأعداءِ حَتْفُ[5].

وإما قلب البعض وهو ما اختلف فيه الكلمتان في ترتيب الحروف كقول أبي تمام :

---

١ / الهمزة آية 1. انظر العمدة 176و بغية الإيضاح ج 4 ص 74 و علم البديع دراسة تاريخية ص153.

٢ / القيامة آية 29ــ30.

٣ / انظر المثل السائر ص 25 وعلم البديع دراسة تاريخية ص154.

٤ / انظر علم البديع دراسة تاريخية 156 ، وقد عده ابن الأثير من الأقسام المشبهة با لتجنيس، انظر المثل السائر ص 248.

٥ / انظر بغية الإيضاح ج 4 ص 75 ، وعلم البديع دراسة تاريخية ص156 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في

مُتونِـهِنَّ جِـلاءُ الشَكِّ وَالرِّيَبِ[1]

والباحث في علم البديع يجد أن بعض البلاغيين أطلق مصطلحاتٍ على بعض أنواع الجناس لا تخرج عن الأنواع المذكورة ، ومن ذلك :

1) الجناس المقلوب المُجنَّح : إذا وقع أحد المتجانسين في جناس القلب في أول البيت والآخر في آخره سُمِّي مقلوبًا مجنحًا .[2] كقول الشاعر :

سَاقٍ يُريني قَلْبُهُ قَسْوَةً وَكُلّ ساقٍ قَلْبُه قاسِ[3]

فالجناس بين (ساق) في أول البيت و(قاس) في آخره، وقد قُلِبت حروفهما قلبًا كليًّا .

1) الجناس المُزْدَوِج : إذا تتابعت الكلمتان المتجانستان من أي نوع من أنواع الجناس المذكورة سُمِّي جناسًا مزدوجًا أو مكررًا، [4] كما في قوله تعالى :﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾.[5]

2) الجناس المُصَحَّف : وهو أن تتماثل الكلمتان المتجانستان في الخط والرَّسم وتختلفا في النقط ، مثال ذلك قول علي: « قصِّرْ ثيابَك فإنه أبقى وأتقى ـــ وأنقى ».[6]

3) ما يلحق بالجناس : اعلم أنه يلحق بالجناس شيئان :

1 – أن يجمع اللفظين الاشتقاق : بمعنى أن يرجع اللفظان إلى أصل واح د في اللغة كقوله ﷺ: « الظُّلمُ ظُلُماتٌ يومَ القِيامة».

---

١ / انظر بغية الإيضاح ج 4 ص 75 ، وعلم البديع دراسة تاريخية ص156.

٢ / انظر بغية الإيضاح : ج 4 ص 75 .

٣ / انظر علم البديع دراسة تاريخية ص158

٤ / انظر بغية الإيضاح ج 4 ص 75 ، وعلم البديع دراسة تاريخية ص158

٥ / النمل آية 22.

٦ / علم البديع دراسة تاريخية ص158-159

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 - أن يجمع اللفظين ما شابه الاشتقاق ، بمعنى مشابهة الاشتقاق أن يوجد في اللفظ جميع ما في الآخر من الحروف أو أكثرها ، ولكن لا يرجعان إلى أصل واحد كما في الاشتقاق ، لذا كان به ، ومن ذلك قول البحتري

فَإذا ما رِيـــاحُ جودِكَ هَبَّتْ صارَ قَولُ العُذّالِ فيها هَباءَ

(هبَّتْ) من الهُبوب ، و(هَباء) من هبا يهبو، فأصلهما مختلف، وقد تشابهت حروفها.[1]

ومن شواهد الجناس غير التام في كتاب المرشد :

1- والمَرْءُ يَحْتالُ ويَغْتَالُ ما عاشَ ويأْتالُ بقَصدٍ ومَيْل[2]

والمعنى : يقول المرء مغرور بمحبة الأولاد ، لا ينزل أحد منزلتهم في الوداد ، فلذلك تراه أبدًا يسعى لهم بجد واجتهاد . كأنه قال هذه اللامية على لسان رجل قام على ولده[3].

فبين (يحتال) و(يغتال) جناس غير تام، لاختلاف نوع الحروف، وهو من الجناس المضا رع لتقارب مخرج الحرفين المختلفين، وكذلك بين كل من الكلمتين السابقتين و (يأتال) جناس من النوع نفسه . وقد أحدث هذا الجناس الثلاثيُّ الأطراف في البيت نغمًا داخليًّا تتجاوب من خلاله الأصوات المتجانسة.

2- وأقطع الخَرْقَ بالخرقاءِ قد جَعَلَتْ بعد اللئالِ تَشَكّى الأينَ والسأَمَا[4]

يقول الشاعر ممتدحًا نفسه: إني أقطع المفازة الواسعة بناقة تعتسف السير لا تبالي أين وقعت قوائمها، وهي قد أصابها التعب لكثرة ما سافرتُ عليها وأصبحتْ تتشَكّى الفتور والملل.

---

١ / انظر بغية الإيضاح : ج 4 ص 76 ، 77 وعلم البديع دراسة تاريخية ص159،

٢ / المرشد ج ص 58، قائله أبو العلاء المعري ، شروح سقط الزند : القسم الخامس ص 1940 ، قوله يحتال من الحيلة ، ويغتال من الغيلة، ويأتال من آل يؤول ،إذا ساس ،والإياله : السياسة ، والقصد : العدل ، والميل : الجَور.

٣ / شروح سقط الزند : القسم الأول ص439، ، والمرشد ج 3 ص237.

٤ / المرشد ج 3 ص299 ، قائله النابغة الذبياني، انظر ديوان النابغة الذبياني، ط الثانية ،دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان، 1426هـ /2005م ، ص 103. الخرق الأرض الواسعة التي تتخرق فيها الرياح، والخرقاء أراد بها ناقته وهي الناقة التي لا تتعاهد مواضع قوائمها(لسان العرب مادة خرق)، والأين التعب والإعياء، والسأم الملل والفتور.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجناس في البيت بين (الخَرْق) و (الخَرْقاء) ، وهو م ن الجناس الناقص ؛ لاختلاف عدد الحروف بين الكلمتين . والجناس هنا يسهم في تحقيق الانسجام الصوتي في نغم البيت الداخلي، وإذا كان لفظ (الخرق) استدعى لفظ (الخرقاء) المجانس له لفظيًّا، فإن مهارة الشاعر تتجلى في إبراز الصلة المعنوية بين اللفظين، وتوظيفها لخدمة المع نى الذي يتضمنه البيت. ومنه:

3- متأنِّقَينِ وفي المكارمِ أَرتَعا مُتألِّقَينِ بِسُـــــؤْدَدٍ وعَفافِ[1]

البيت من قصيدة في رثاء الشريف الطاهر الموسوي، يصف الشاعر فيه ابنيه باستحسان المكارم؛ لأنهما تربَّيا عليها، وأنهما يُرتِعان فيهما من قصدَهما، وأن عليه ما من آثار السعادة والعفاف نورًا يتألق.[2]

الجناس في البيت بين (متأنِّقَينِ) و (مُتألِّقَينِ)، وهو جناس غير تام ، لاختلاف نوع الحروف، وهو من المضارع ، لتقارب مخرج الحرفين المختلفين، وتعتمد الموسيقى الداخلية للبيت على هذين اللفظين لا من ناحية الجناس وحدها بل من ناحية المماثلة بينهما في الزِّنة وفي موضع كلٍّ منهما من شطري البيت، بحيث يماثل صدره العجُزَ في جَرسِه و نغمه الداخلي.

ومن ذلك أيضًا ، وهو من القصيدة نفسها:

4- نارٌ لها ضَرَمِيّةٌ كَرَمِيّةٌ تأرِيثُها إرْثٌ عن الأسْلاف[3]

---

١ / المرشد ج1، ص160، قائله أبو العلاء المعري. انظر شروح سقط الزند : القسم الثالث ص 1298.

٢ / انظر شروح سقط الزند : القسم الثالث ص 1298،1299.

٣ / المرشد ج 4 القسم الأول ص 442 ، قائله أبو العلاء المعري . قارن شروح سقط الزند، القسم الثالث ص 1308 وفيه: (نار لهم). قائله أبو العلاء المعري. ضرَمية : منسوبة إلى الضَّرَم ، ويكون اضطرام النار واشتعالها ، ويكون ما تضرم به ، أي تشعل . و كَرَمِيَّة : منسوبة إلى الكرَم، تأريث النار : إيقادها وإلهابها. والأسلاف : من سلف من آبائه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعنى : أن النار التي يوقدونها على الجبال ، ويشغلونها بقوة دلالة على كرمهم ، وأن هذه العادة ورثوها عن الأجداد السابقين.

وفي قوله : « ضَرَمية ــ كَرَمية » جناس غير تام ؛ لاختلاف نوع الحروف . ونص البطليوسي على أنه جناس مضارعة[1]، وأثره بادٍ للسامع في التشكيل الموسيقي لصدر البيت، ويبدو له الإيقاع في عجُزِه جناس من نوع آخر بين (تأريثها) و(إرث) وهو جناس اشتقاق.

ومن شواهد الجناس الاشتقاقي من كتاب المرشد :

5- رَأَيتُكَ عِبتَني وَصَـدَدتَ عَنّي وَكَيفَ عَلَيكَ صَبري وَاِصطِباري[2]

البيت من قصيدته في امرأته ، وفي أولها يقول :

وَقالَـت أُمُّ كَعبٍ لا تَزُرني فَلا وَاللَهِ مالَكَ مِن مَـزارِ[3]

يقول: قالت لي أم كعب لا تزرني؛ لأنك تزورني لتعيبَني وتهجوني بعد ذلك ، فكيف أصبر على هذه الحالة؟ ومن أين لي بالصبر وأنت لا تزورني زيارة مودة؟[4]

وفي قوله: « صبري ــ واصطباري » ، لون بديعي ، فاللفظان يجمعها الاشتقاق لمناسبة بينهما، وهو ما يعرف بالجناس الاشتقاقي وهو موطن الشاهد. وللجناس هنا أثره الظاهر في الانسجام اللفظي والجرس الداخلي للبيت، كما فيه فائدة معنوية تتمثل في قوله : «اصطباري» فمعناها تكلف الصبر، وليست تكرارًا معنويًّا لقوله: «صبري».

ومنه أيضًا:

---

١ / شروح سقط الزند ، القسم الثالث ص 1308.

٢ / المرشد : ج 3 ص381. قائله زهير. الاصطبار : تكلف الصبر. انظر شرح ديوانه للأعلم الشنتمري ص 89 أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ج 1 ص346 .

٣ / انظر أشعار الشعراء الستة الجاهليين ج 1 ص346 .

٤ / السابق ج 1 ص345- 346.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- سارتْ فزارَتْ بنا الأنبارَ سالمةً تُزْجَى وتُدْفَعُ في مَوْجٍ ودُفّاعِ[1]

المعنى : أن هذه السفينة انطلقت مسرعة يدفعها الموج دفعًا، وفي أثناء سيرها مرت على الأنبار، سالمةً لم يؤثر فيها طول السفر.

والشاهد في قوله : « تدفع ــ ودفاع » فيه جناس اشتقاقي ، وقد أشار إليه الخوارزمي[2]. فاللفظان يجمعهما اشتقاق واحد مع وجود مناسبة ، بينهما في المعنى وهو موطن الشاهد. ولا يخفى ما في صدر البيت من جناس المضارعة بين (سارت) و(زارت)؛ مما يدل على عناية الشاعر باستخدام هذا اللون البديعي؛ لما له من مزية في تحسين اللفظ والمعنى كذلك. ، فلو قرأنا البيت السابق بإبدال بعض الألفاظ المتجانسة بغيرها على النحو التالي:

(مضتْ) فزارَتْ بنا الأَنبارَ سالمةً تُزْجَى و(بحُرُ) في مَوْجٍ ودُفّاعِ

لم يكن له من الجمال والرونق الذي نجده في بيت الشاعر بفضل قيمة الجناس الفنية . ونؤكد هنا على دقة استخدام الشاعر للألفاظ ، فنلاحظ أن الشاعر يراعي المناسبة اللفظية بين الكلمات؛ بحيث يختار كلمات تشتمل على أصوات حروف بأعينها . تأمل تكرار حرفي الراء والسين في الشطر الأول، وكذلك تكرار حرف الفاء في الشطر الثاني، وهذا ما سماه صاحب المرشد بالجناس الحرفي.

ومن الجناس الاشتقاقي قول الشاعر:

7- قالتْ أراكَ أخَا رَحْلٍ وراحـــــلةٍ تغْشَى مَتالفَ لا يُنْظِرْنك الهَرَما[3]

---

١ / المرشد ج 4 القسم الأول ص 48، قائله أبو العلاء المعري. انظر شروح سقط الزند : القسم الثاني ص 744 . الضمير في سارت يعود على السفينة ، تزجى : تساق، ودفّاع الموج : ما دفع بعضه بعضًا ، الأنبار : بلد

٢ / المرشد ج 4 القسم الأول ص 48.

٣ / المرشد ج 3 ص 320 . قائلة النابغة الذبياني انظر ديوانه ص 102. الراحلة الناقة الصالحة لأن ترحل الرحل مركب البعير (لسان العرب مادة رحل)، والمتالف المخاطر والمشاق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى أن صاحبة الشاعر تعبر عن عدم رغبتها في سفره، فهي تقول له معاتبة إياه : أراك تهيأت للرحيل وأعددت رحلك وناقتك النجيبة، لترمي بنفسك في المشاق والمهالك ، فهلاّ أقمت ونعمنا بطيب الوصال.

والجناس الاشتقاقي هنا بين (رحل) و(راحلة)، وكلتا الكلمتين ترجع إلى أصل لغوي واحد، ودور الجناس في تحسين نغم البيت واضح إذا ما قارنا بين صدره وعجزه . وتتمثل الفائدة المعنوية في الدلالة على تمام عُدّةِ السفر وقُرْبِه؛ وذلك لأن وجود الراحلة يقتضي وجود الرَّحْل من غير أن يستلزم تلبُّسًا بالرحيل ، وقد كان يمكن أن يستغنيَ الشاعر عن ذكر الرَّحْل، ولكنه آثر الجمع بين الرحل والراحلة؛ ليدل على أن السفر وشيك والعدة جاهزة.

ومما يجري مجراه في المجانسة من شواهد المرشد:

9- أكفاؤهُ تَلِدُ الرِّجالُ وإنّما وَلَدَ الحُتُوفَ أساودًا وأُسُودا[1]

يقول : إن أكفاء ممدوحه يُنجبون الرِّجال وقد لا يكونون سواءً في القوة أو الشجاعة، ولكن الممدوح أنجب رجالاً أبطالاً يعجِّلون الحتوف لأعدائهم، فهم كالحيّاتِ فتكًا والأسو دِ شجاعة.

الجناس الاشتقاقي بين (أساودًا) و(أسودا)، فكل منهما يرجع إلى أصل لغوي واحد . والجمع بينهما مفيد للتهويل، الذي يرمي الشاعر من خلاله إلى إفزاع الأعداء وإضعافهم معنويًّا. فضلاً عما يكسبه الجناس للكلام من جمال من ناحية الجرس اللفظي.

السجع :

١ / المرشد ج2، ص197. قائله أبو تمام، ديوانه ج 1ص، 221. وفيه : (أكفاءه) بدلاً من (أكفاؤه) منصوبة على المفعولية بالفعل (تلد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في اللغة : الكلام المُقَفَّى أو موالاة الكلام على رَويٍّ واحد، وجمعه أسجاع وأساجيع، وهو مأخوذ من سَجْعِ الحمام ، وسَجْعُ الحمام هو هَدِيلُه وتَرجِيعه لصوته[1].

وهو في الاصطلاح : تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد كما يقول ابن الأثير[2]. ويضيف بعضهم: « أو على حرفين متقاربين أو حروف متقاربة »[3]، ويعرفه أبو هلال بالازدواج، وأنه لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو إلاّ به .[4]ومن المعلوم أن السجع يقع في النثر كما يقع في الشعر ، وإن البعض يرى أنه لا يقع إلاّ في النثر[5].

وهناك شروط اشترطها ابن الأثير في حسن السجع هي :

1) اختيار مفردات الألفاظ .
2) اختيار التركيب .
3) أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعًا للمعنى لا المعنى تابعًا للفظ .
4) أن تكون كلّ واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلّت عليه أختها[6].

والسجع من حيث الطُّول والقصر على ضربين :

الأول : السجع القصير : وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة، وكلما قلت الألفاظ كان أحسن لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع.

الثاني : السجع الطويل : وهذا ضد الأول؛ لأنه أسهل متناولاً، وكل واحد من هذين الضربين متفاوت درجاته في عدة ألفاظ[1].

---

١ / لسان العرب مادة (سجع).
٢ / انظرالمثل السائر ج1 ص195.
٣ / انظر علم البديع دراسة تاريخة ص167.
٤ / انظر الصناعتين 233.
٥ / انظر علم البديع دراسة تاريخية ص167.
٦ / انظرالمثل السائر ص199ــ200.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا عن أنواع السجع ، فالسجع له أنواع مختلفة: بعضها يكون في النثر والشعر، وبعضها يختص بالشعر ، فأنواعه المشتركة بين النثر والشعر ثلاثة:

1) المُطرَّف : هو ما اختلف فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنًا واتفقت رويًّا، كقوله تعالى : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [2].

2) المُرصَّع : وهو أن يكون ما في أحدى القرينتين من ألفاظ أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى وزنًا وتقفية، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾. [٣]

3) المتوازي : وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان فقط وزنًا وتقفية، كما في قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ [4]، مرفوعة وموضوعة متفقتان وزنًا ورويًّا.[5]

أما أنواعه الخاصة بالشعر فهي [6]:

1) التَّشْطِير : وهو أن يُجْعَل في كل شطر من شطري البيت سجعتان؛ بحيث تختلف سجعتا كلّ شطر عن سجعتي الشطر الآخر في القافية ، كما في قول أبي تمام :

تدبيرُ مُعتَصِمٍ باللهِ مُنتَقِمٍ للهِ مُرتقبٍ في اللهِ مُرتَغِبِ

2) التَّصْرِيع : وهو جعل كل شطر من شطري البيت فقرة فتكون العروض مقفاة تقفية الضرب، وهذا النوع يحسن في أول أبيات القصيدة. مثل قول أبي فراس:

بأطراف المثَّقفةِ العَوالي تفرَّدَتا بأوساطِ المَعالي

3) أن يكون غير مصرع ولا مشطور كما في الخنساء :

---

١ / السابق ص235.

٢ / سورة نوح آية 13،14.

٣ / سورة الانفطار آية 13،14.

٤ / سورة الغاشية آية13،14.

٥ / انظر علم البديع دراسة تاريخية ص170.

٦ / السابق ص173.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حامِي الحَقيقةِ مُحمودُ الخليقةِ مَهْـ

ـــــدِيُّ الطَّريقـــــةِ نفلعٌّ وضرَّارُ

من شواهد السجع من كتاب المرشد :

1- ألفتِ المَلا حتى تَعَلَّمْتِ بالفـلا رُنُوَّ الطَّلا أو صَنْعةَ الآلِ بالخَدْعِ[1]

يقول مخاطبًا صاحبته: أقمتِ في البادية وألفتها حتى شابهت الغزال في حسن النظر، السراب وفي الخديعة والغرور.[2]

وموضع السجع في البيت قوله: « ألفتِ المَلا ، حتى تَعَلَّمْتِ بالفلا، رُنُوَّ الطَّلا ». وهو من السجع المتوازي الذي اتفقت فيه الفواصل وزنًا وتقفية. ولا شك أن القارئ لهذا البيت يجد في نفسه إطرابًا من رَنَّتِه المنتظمة التي لم تكن لتتحقق لولا تتابع الفواصل (الملا ... الفلا ... الطلا) على هذا النحو البديع.

ومما يجري مجراه من شواهد المرشد:

2- عَطَفُوا الخُدورَ على البدورِ ووَكَّلُوا

ظُلَـمَ السُّتـورِ بنُـور حُورٍ نُهَّـدِ[3]

---

١ / المرشد ج 2 ص 324 ،قائله أبو العلاء المعري انظر شروح سقط الزند القسم الثالث ص1345.أو في البيت بمعنى الواو، الملا: المتسع من الأرض، الطلا : ولد الظبية ، والفلا : جمع فلاة وهي الصحراء (لسان العرب مادة فلو) الآل: السراب(لسان العرب مادة أول).

٢ / انظر شروح سقط الزند القسم الثالث ص1346 .

٣ / المرشد ج2 ص198. قائله أبو تمام. ديوانه ج1 ، ص257.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتحدث الشاعر عن عادة من عادات العرب النبيلة ، وهي صونهم لبناتهم، وسترهن عن عيون الرجال. يقول: هؤلاء القوم من نخوتهم يصونون بناتِهم الجميلات مثل البدور في الخدور، ويسترون جمالهن المشرق بالستور المظلمة.

وموضع السجع البيت كله ما خلا الكلمة الأخيرة، وفيه أربع فواصل هي : (الخدور، والبدور ، والستور ، وحور). ويلاحظ أنها ـــ باستثناء الفاصلة الأخيرة ـــ متوافقة في الوزن والتقفية. فهو من السجع المطرف؛ لأن إحدى فواصله لا تتفق مع الأخريات في الوزن. وموسيقى البيت هنا تعتمد على تقفية الفواصل التي أنشأت فيه نغمةً داخلية أخذت تتكرر مع كل فاصلة.

ومن شواهده أيضًا في المرشد:

3- عن ثامرٍ ضافٍ ونَبْتِ قرارةٍ واف ونورٍ كالمراجلِ خافِي [1]

موطن الشاهد البيت بتمامه، وهو من السجع المتوازي؛ لأن فواصل السجع فيه متفقة في التقفية والوزن، وهي: (ضافٍ، ووافٍ، وخافي)، وأثر السجع هنا ظاهر في البناء الموسيقي للبيت، بحيث يقسم البيت إلى وحدات نغمية متتابعة تنتهي كل منها بالنَّغمة السابقة نفسه .

ولا يخفي أن بين هذه الفواصل جناسًا غير تام؛ للاختلاف بينها في نوع الحرف الأول، ويتجاوب مع هذه الأنغام تكرار حرف الراء في كل من (ثامر ، وقرارة، ونور ، والمراجل) ؛ مما يحدث انسجامًا صوتيًّا بين هذه الكلمات، وهذا ما يسميه المؤلف بالجناس الحرفي كما مر بنا.

ومنه:

4- وفيهن مَلْهًى للصَّدِيقِ ومنْظَرٌ أنيقٌ لعين النَّاظر الْمُتوَسِّم[2]

---

١ / المرشد ج2 ص332. قائله أبو تمام، ديوانه، ج 1 ، ص433. المراجل: ضرب من الثياب، وخاف: مُظهِر.

٢ / المرشد ج 3 ص339، قائله زهير أبي سلمي. انظر ديوانه ص 4، ، ورواه ثعلب « ملهى للَّطِيفِ » وبه لا يكون من السجع في شيء . انظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب،قدم له د . حنا نصر الحتي، دار الكتاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى : وفي هؤلاء لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ، ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهم وسمات جمالهن.[1]

والشاهد في قوله: « ملهًى للصديق ، ومنظر أنيق » فيه سجع ، حيث اتفقت الفاصلتان في الحروف ، وقد جاء في حشو البيت.

والمتأمل لجميع أمثلة السجع التي تقع في حشو البيت يجد السجع فيها يتداخل مع التقسيم، بحيث تقسم الفواصل البيت إلى مواقف صوتية للقارئ وربما تداخل مع الترصيع إذا وافقت فواصله القطيع العروضي للبيت، وقد مر التمثيل له في باب التقسيم، كما يمتزج مع الجناس على نحو ما مضي في الشاهد السابق .

ولا شك أن هذه المزية للسجع تزيد من قيمته الفنية، وتجعله أكثر تأثيرًا في جرس الشعر العربي من غيره من المحسنات اللفظية؛ ولهذا صحَّ ما قيل فيه من « أنه يؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم؛ لما يحدثه من النغمة المؤثرة، والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذان، وتهش لها النفس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملل، أو يخالطها فتور »[2]

ومن شواهد السجع المسمى تصريعًا من كتاب المرشد :

5- لِمَنِ الدّيارُ بقُنَّـــةِ الحجْر أقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ[3]

العربي ــ بيروت ، 1424هـ / 2004م، الملهي : اللهو وموضعه، واللطيف يعني نفسه يتلطف في الوصول إليهن . الأنيق : المعجب، فعيل بمعنى المفعل ، والإيناق : الإعجاب.التوسم : التفرس ، وأصله من الوَ سام وه و الحسن كأن التوسم تتبع محاسن الشيء ،وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته .

١ / شرح المعلقات للزوزنى ص110 ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ج 1ص 280 .

٢ / علم البديع دراسة تاريخية ً 180، 181.

٣ / المرشد ج 1 ص 204 وفيه (شهر) بدلا من(دهر) أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ج 2ص 323،. قائله : زهير بن أبي سلمي من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان . القنة : أعلى الجبل ، أو هي الجبل الذي ليس بمنتشر ، والحجر : موضع بعينه وهو اليمامة ، أقوين : خلون ومن شهر ويروى من دهر ، و(من) بمعنى منذ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعنى : والشاعر يسأل عن الديار في هذا الموضع لتغيرها بعده عن الحال التي عهدها عليه[1].

وقوله:« الحجر ... دهر » فيه تصريع ؛ حيث قفَّى العروض والقافية بحرف الراء، وهو موطن الشاهد. ولا يخفى أثر التصريع في قوة جرس البيت، وتجاوب الأصوات بين شطري البيت؛ ولهذه المزية صدَّر به الشعراء قصائدهم، وزينوا به مطالعهم . ويرى ابن رشيق أن سببه هو مبادرة الشاعر القافيةَ؛ ليعلم أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور، ولذلك وقع في أول الشعر، وربما وقع في غير الابتداء؛ وذلك عند الخروج من قصة إلى أخرى، أو من وصف شيء إلى وصف شيء آخر، ؛ فيأتي التصريع إخبارًا بذلك.[2]

ومنه أيضًا:

6- فقَا نَبك مِنْ ذِكرَى حبيبٍ وعِرْفَانِ

وَرسْـمٍ عَفَتْ آياتُهُ مُنْـذُ أزْمانِ[3]

المعنى : ياصاحبى قفا معي نبك ذكريات الأحبة في هذه الديار ، التي تقطعت آثارها ، وانمحت معالمها منذ زمن بعيد .

وقوله: « عرفان ... أزمان » تصريع ، حيث قفى العروض والقافية بحرف النون المسبوقة بالألف، وهو موطن الشاهد، وينطبق عليه ما قيل في سابقه.

التكرار:

التكرار لغة: يقال: كَرَّرَ الشيء أي أَعاده مرة بعد أُخرى، والكَرّةُ المَرَّةُ والجمع الكَرَّات، ويقال: كَرَّرْتُ عليه الحديثَ إِذا ردّدته عليه، والكَرُّ الرُّجوعُ على الشيء ومنه التَّكْرارُ.[1]

---

١ / أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص146.

٢ / انظر العمدة ص146.

٣ / المرشد : ج 1 ص 436، قائله امرؤ القيس، انظر أشعار الشعراء الستة الجاهلين : ج 1ص 80،. (عرفان) : ماعرفته من معالم الدار ، و(الرسم): الأثر اللاصق بالأرض غير البارز ، (عفت) : تغيّرت ودرست ، و(آياته) : علاماته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما التكرار في الاصطلاح البلاغي فهو دلالة على المعنى مردَّدًا، وهذا من سنن العرب، كما بينه ابن فارس بقوله : « وسننُ العرب التكرارُ والإعادةُ إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر».[2]

واستشهد له بقول الحارث بن عباد:

قرِّبا مربط النَّعـــــــامةِ منِّي لقِحتْ حربُ وائلٍ عن حيال

فكرر قوله: « قرِّبا مربط النَّعامةِ منِّي » في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر، وإرادة الإبلاغ في التنبيه والتحذير.[3]

ولما كان للتكرار أهمية في تقرير المعنى المراد، فإننا نجد ابن رشيق يحدد له مواضع يحسن فيها ن ومواضع يقبح فيها،فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ، ولذلك لعدة أغراض منها: التشوق والاستعذاب إذا كان في تغزل أو نسيب، كقول امرئ القيس:

ديـارٌ لِسلْمَى عافيــاتٌ بذي الخالِ
ألــحَّ عليـــــها كلُّ أسحمَ هطّالِ
وتَحْسَبُ سَلْمَى لا تزالُ كَعَهْــدِنا
بِوادِي الخُزامَى أو على رأسِ أَوعالِ
وتَحسبُ سَلمى لا تزالُ تَرَى طَلاً
من الوحشِ أو بَيضًا بميثاءَ مِحلالِ
لَيـالِيَ سَلمَى إذْ تُريـكَ مُنَضَّــدًا
وجِيدًا كجِيدِ الرِّيمِ ليسَ بِمعطــالِ

---

١ / لسان العرب مادة (كرر)

٢ / الصاحبي في فقه اللغة ص158.

٣ / انظر الصاحبي في فقه اللغة ص158.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو على سبيل التنويه به، وإشادةً بذكره، وتفخيم له في القلوب والسماع، كقول الخنساء:

وإنّ صخرًا لمولانا وسيِّدُنا وإن صَخرًا إذا نَشْتُو لنَحّارُ

وإنّ صَخْرًا لتأتمُّ الهداة به كأنه عَلَمٌ في رأسِـــــهِ نارُ

أو على سبيل التقرير والتوبيخ، كقول بعضهم:

إلى كَمْ وكَمْ أشياءَ مِنْكمْ تُريبُني

أُغمِّضُ عنْها لستُ عنْها بذي عَمَى

وما هو في المعاني دون الألفاظ، كقول امرئ القيس:

فيا لكَ من ليَلٍ كأنَّ نُجومَهُ

بِكُلِّ مُغارِ الفَتلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ

كأنَّ الثُّريّا عُلِّقَتْ في مَصامِها

بأَمْراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

فالبيت الأول يغني عن الثاني، والثاني يغني عن الأول، ومعناهما واحد؛ لأن النجوم تشتمل على الثريا، كما أن (يذبل) يشتمل على (صم الجندل)، وقوله: « شدت بكل مغار الفتل » مثل قوله: « علقت بأمراس كتان »، فهذا النوع من التكرار يؤكد ابن رشيق قبل الاستشهاد به بأنه لم يرَ أحدًا نبه عليه ممن سبقوه.

ومن المواضع التي يقبح فيها ما ذكره ابن رشيق أيضًا بقوله : « فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعًا فذلك الخذلان بعينه »[1]، واستشهد له بقول ابن الزيات:

« أَتعزِفُ أم تُقيــمُ علَى التَّصابي؟ فقدْ كثُرتْ مُناقــلةُ العِتــابِ

---

١ / العمدة ص360.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا ذُكِرَ الُّسلوُّ عَنِ التَّصــابِي نفَرْتُ من اسْمِهِ نَفْرَ الصِّعابِ

وكيفَ يُلامُ مثلُك في التَّصــابي وأنتَ فتَى المجانةِ والشَّبــابِ؟

سأَعزِفُ إنْ عزفتَ عن التَّصابي إذا ما لاحَ شيبٌ بالغُــرابِ

ألم تــرَني عَدَلتُ عنِ التَّصــابي فأَغْرَتْني الملامــــةُ بالتَّصابي؟

فملأ الدنيا بالتصابي، على التصابي لعنة الله من أجله، فقد برد به الشعر، ولا سيما وقد جاء به كله على معنى واحد من الوزن، لم يعْدُ به عروض البيت ».[1]

فالمفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدًا له، وتشييدًا من أمره، فإن رأيت شيئًا تكرر من حيث الظاهر فأنعم فيه النظر، فانظر إلى سوابقه ولواحقه؛ لتنكشف لك الفائدة منه.

ومن شواهد التكرار في كتاب المرشد:

1- أَبَينا أَبَينا أَن تَضِبَّ لِثاتُكُم عَلى مُرشِقاتٍ كَالظِباءِ عَواطِيا[2]

والمعنى : رفضنا أن تخضع نساؤنا لكم ، وأبينا أن تسيل لثاتكم شهوة في طلب أفواههن ، ونساء القبيلة في غاية الجمال والحسن .

وفي قوله: « أبينا ــ أبينا » تكرار ، وهو موطن الشاهد. وفيه تأكيد على شدة رفضه أن تتعرض نساء القبيلة للهوان.

ومن شواهد التكرار ــ أيضًا ــ في كتاب المرشد:

2- مَتى تَبعَثوها تَبعَثوها ذَميمَةً وَتَضرَ إِذا ضَرَّيتُموها فَتَضرَمِ[1]

---

١ / العمدة ص364.

٢ / المرشد ج3، ص271. قائله عنترة بن شداد. انظر ديوان عنترة بن شداد ، ص226، تحقيق ودراسة محمد سعد مولوى، المكتب الإسلامي،د.ت ، (أبينا أن تضب لثاتكم) : أي منعنا نساءنا منكم ، وأبينا تسيل لثاتكم من شدة الحرص وغلبة الشهوة على أفوههن . (مرشقات): نساء طوال ، وأصل المرشقات الظباء تمد أعناقها وتنظر فهي أحسن ما يكون. والعواطي من الظباء هي التي تقوم على أرجلها وتعطو بأيديها ثمر الشجر ولدن أغصانها فشبه النساء بها ، وإنما خص العواطي؛ لأنها مخضبة فذلك أتم لحسنها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى : إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم ، ومتى أثرتموها ثارت وهيجتموها هاجت ، يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء وعاقبة إيقاد نار الحرب[2].

وفي قوله: « تَبعَثوها ـــ تَبعَثوها » تكرار وهو موطن الشاهد، وفيه الدلالة على التهويل من العاقبة الوخيمة للحرب . وفي قوله: « وَتَضرَ ـــ فَتَضرَمِ ». جناس ناقص. وفي تكرار حرف الضاد مع الراء في الشطر الثاني في كل من (تَضرَ ، وضريتموها، وَتَضرَمِ) من الجناس الحرفي الذي نبَّه إليه صاحب المرشد.

ومنه:

3- مُتَعوِّذٌ بالرُّكنِ يَدعُو رَبَّـــهُ يَشْكُو جَرائرَ بَعْـــدَهُنَّ جرائرُ

واللهُ أَكبرُ رَحمةً ، واللَّه أكْـــ ـــبرُ نِعمةً وَهْوَ الكَريمُ القادِرُ

وأَحقُّ ما يَشْكُو ابْنُ آدمَ ذَنْبُهُ وأَحقُّ مَنْ يُشْكَى إليهِ الغافِرُ...

حَسْبِي جوارُ اللهِ حَسْبِي وَحْدَهُ عَنْ كلِّ مَفخرةٍ يَعُدُّ الفاخرُ[3]

الأبيات من قصيدة يتشوق الشاعر فيها إلى مكة المكرمة وحج بيت الله الحرام، يتمنَّى أن يقف بركن البيت مستجيرًا بالله ومقبلاً الحجر الأسود، يدعو ربه ليغفر له ذنوبه الكثيرة، فالله ذو رحمة واسعة ينعم على عباده بالغفران وهو الكريم القادر، وحقيق بالمرء أن يشكو ذنوبه لرب غافر للذنوب، فجوار الله يكفيه عن كل مطلب غيره، وهو عنده فخر يُغنيه عن كل فخر غيره.

---

١ / المرشد ج4، ق1 ، ص16. قائله : زهير بن أبي سلمي، انظر شرح المعلقات السبع للزوزني : ص117، الضرى : شدة الحرب ، واستعاد نارها ، والفعل ضري يضرى ، ضرمت النار تضرم ضرماً ، واضطرمت ، وتضرمت : التهبت ، وأضرمتها وضرَّمتها : ألهبتها .

٢ / انظر شرح المعلقات السبع للزوزني : ص117.

٣ / المرشد ج4، ق2، ص55. قائلها جار الله محمود الزمخشري، انظر المجموعة النبهانية ج 2، 132، 133. الركن الحجر الأسود، والجرائر الجرائم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي البيت الأول تكرار لكلمة (جرائر) ، والغرض منه الدلالة على الكثرة، وهو يأتي في البيت ممتزجًا مع الأرصاد، لوقوع الكلمة المكررة في القافية، وفي البيت الثاني تكرار للجملة (الله أكبر) ، وهو يجري مجرى التعظيم، ولا يخفى ما فيه أيضًا من تقسيم حسن يؤازره السجع؛ ليمنح البيت هذا النسق الموسيقي الجميل . وفي البيت الثالث تكرار لكلمتي (أحق) و(يشكو) يفيد التأكيد على شكوى الذنوب لله الغافر، وتوازي التكرار في أول الشطر الأول للتكرار في الشطر الثاني أحدث مماثلة لفظية لها أثرها الظاهر في قوة جرس البيت، وفي البيت الأخير تكرار لكلمة (حسبي)، وهو جارٍ على سبيل تأكيد المعنى وهو الغنى والاكتفاء بالله عن غيره. وفي عجز البيت جناس اشتقاقي بين (مفخرة) و (الفاخر)؛ لكون الكلمتين من أصل لغوي واحد، وهنا يتحد مع الإر صاد، لجعله الكلمة الثانية في قافية البيت . ولا شك أن هذه الأبيات خير شاهد على التآزُر بين القيمة المعنوية للتكرار وبين القيمة اللفظية له؛ حيث تنوعت الأولى باختلاف السياق والمعنى ، بينما تنامت الثانية بانسجامها مع ألوان بديعية أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

وبعد طيّ بحثي هذا أذكر أبرز ما جاء فيه ، فقد عرض هذا البحث لفنون البديع التي أوردها الدكتور/ عبد الله الطيب في كتابه (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها) في فصلين ، في الفصل الأول ثلاثة مباحث و الثاني مبحثان ، يتصدرهما تمهيد يتضمن التعريف بالكتاب وبمؤلفه و عرض تاريخي موجز لمناهج البحث في علم البديع ، فجاء الفصل الأول موضحاً فيه الألوان البديعية التي تناولها المؤلف بالدراسة في معرض حديثه عن الجرس اللفظي و الانسجام في طبيعة الشعر فحصرت تلك الألوان في المبحث الأ ول مبيناً ما أوردة المؤلف من تعريفات وتقسيمات لها ، معززاً ذلك بالشواهد و آراء السابقين فيها ، فقد اعتمد المؤلف على عدة مصادر رئيسة عقدتُ لها المبحث الثاني بالتعريف بكل مصدر على حِدَه و بمؤلفه ذاكرًا طرائق أخذ المؤلف منها وكيفية الاستشهاد بها ، وأما المبحث الثالث: فا فردتهُ لآرائه التي تفرد بها في تلك الألوان البديعية التي يقوم عليها رنين البيت الشعري . أما الفصل الثاني فسعيت فيه على بيان بلاغة البديع وأنه يشارك أخويه المعاني و البيان في بناء الصرح البلاغي وطبقتُ على ذلك ما جاء به المؤلف في تضاعيف كتابه من شواهد عديدة لم يُشر اليها المؤلف جاءت عرضاً ضمن قضايا نقدية أُخرى ، وذلك بعنوان البديع في شواهده الشعرية فخصصت لشواهد المحسنات المعنوية المبحث الأول ولشواهد المحسنات اللفظية المبحث الثاني موضحاً التعريف اللغوي و الاصطلاحي لكل منهم مع شرح الشواهد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شرحاً أدبياً و بيان الألوان البديعية فيها مع إظهار القيمة الجمالية لكل لون من خلال تحليل شواهده.

هذا وفي ضوء دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى نتائج يمكنني إجمالها في النقاط التالية:

إن بعض ألوان البديع تقوم بالوظيفة التي يقوم بها بعض فنون علم المعاني والبيان،في إفادة الغرض المراد من الكلام،وهذا يدحض شبهة من يجعل علم البديع دخيلاً في البلاغة .

إن ألوان البلاغة من حيث الجملة تتفاوت درجاتها في البلاغة،فليست جميع ألوان المعاني والبيان على درجة واحدة من البلاغة،وكذلك فنون البديع،فإنها متفاوتة في درجات بلاغتها،فمنها ما يغلو ثمنه ويعز طلبه،ومنها مادون ذلك.

ولا يسعني في ختام ذكر النتائج إلا أن اختمها بهاتين الوصيتين :

أولا : إن الفنون البديعية أصل كبير من أصول البلاغة العربية،وإن لها قيمتها في تصوير المعنى وأداء الغرض وقو ة التأثير وروعة التصوير ومعقل دراستي مليء بها وبشواهدها الجمّة الحرّية بالدراسة المنفردة؛لأن لكل منها بلاغته ومزاياه حسب ما يتطلبه المقام.

ثانيا:على أساتذة مادة البلاغة- وخاصة علم البديع- ألا يحجروا عقول الطلاب على الشواهد التي وردت في كتب البلاغة فإن هذا الأمر يؤدي إلى التقليل من شأن هذه الفنون في قلوب الناشئة والظن بأن البلاغة لا تتعدى تلك الشواهد البلاغية التي دوّنها البلاغيون في مصنفاتهم،فلا ضَيرَ على أستاذ البلاغة أن يُغيِّر القاعدة البلاغية تغييرا يسيرا، أو تسمية مصطلح بلاغي اصطلح عليه البلاغيون لكي لانجعل تلك القواعد والمصطلحات سلطاناً على البلاغة،بل نترك للذوق مجاله فهو الحكم .هذا ما قصدته في بحثي هذا،ولا أدعي أنني قد وفيت هذا الموضوع حقه من الدرس ولكني أزعم- مع قلة بضاعتي وضآلة فكري- بأني بهذا الجهد المتواضع أضفت لبنة جديدة في صرح البديع،راجياً من الله المولى الكريم، أن تسهم في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إعادة مكانة البديع في نفوس الدارسين، وبهذا أحسب أني وسعت طريقا للباحثين من بعدي ليكلموا ما بدأ به الأولون.

والله أسأل التوفيق والسداد، ومنه استمد العون والرشاد.

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم .
2. أسرار البلاغة ، للشيخ / عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق / محمود محمد شاكر ، ط . الأولى ، مطبعة المدني ،1412هـ1991م.
3. أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، للأعلم الشنتمري ، شرح وتعليق الدكتور / محمد خفاجي ، (جزأين) ط . الأولى ، دار الجبل1412هـ.
4. موسوعة الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دا ر العلم للملايين ـ بيروت ، د. ت. (8 أجزاء).
5. الأعمال الشعرية الكاملة ـ أحمد شوقي، ط الأولى، دار العودة ـ بيروت، 1988م.
6. ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية ، د / محمد علي فرغلي الشافعي ،1419هـ1998م.
7. الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، راجعه عماد بسيوني زغلول، ط . الثالثة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د. ت.
8. البديع ، لأبو العباس عبد الله بن المعتز ، تحقيق : د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط . الأولى ، دار الجيل ، بيروت ،1410هـ1990م .
9. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، الأجزاء (1 ، 2 ، 3 ، 4) مكتبة الآداب القاهرة ،1420هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10. البلاغة تطور وتاريخ ، د/ شوقي ضيف ، ط . الحادية عشرة ، دار المعارف، القاهرة، د . ت .

11. البلاغة العربية . (تاريخها ، مصادرها ، مناهجها) . د/ على عشري زايد ، ط . الخامسة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،2006م.

12. البيان العربي . د/ بدوي أحمد طبانة ، ط . السابعة، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة ودار الرفاعي الرياض ،1408هـ1988م .

13. تاج العروس ، حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ،

14. تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د/ إحسان عباس ، ط . الأولى ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ،2001م .

15. تحرير التحبير ، لأبن أبي الأصبع المصري ، تحقيق : د/ حفني محمد شرف ، القاهرة ، 1383م .

16. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني ، والخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق وتعليق / محمد خلف الله أحمد ود / محمد زغلول سلام ، ط . الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ،2008م .

17. جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير ابن جرير) ، تأليف : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، هذّبه وقرّبه : د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ،1418هـ1997م.

18. حاشية الدسوقي ، ط . الثانية ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، د . ت .

19. دراسات منهجية في علم البديع ، د/الشحات محمد أبو ستيت ، ط . الأولي، دار الخفاجي للطباعة والنشر ، قليوبيه ، مصر 1414هـ1994م

20. ديوان ابن زيدون، شرح وضبط وتصنيف كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط. الأولى1351هـ /1932م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

21. ديوان ابن هاني الأندلسي ، شرح وضبط عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ــ بيروت ،1418هـ.

22. ديوان أبي العتاهية ، دار صادر ، بيروت ،1964م.

23. ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

24. ديوان البحتري، دار الكتب العلمية،بيروت ــ لبنان ط . الأولى ،1407هـ 1987/م

25. ديوان جرير ،شرح الدكتور / عمر الطباع ، ط . الأولى ، دار الأرقم ،1417هـ .

26. ديوان الحطيئة ، برواية وشرح ابن السكيت ، دار الكتاب العربي ،1425هـ .

27. ديوان الشريف الرضي ، دار الكتب الأدبية ، بيروت ، ط. الأولى،1207هـ.

28. ديوان عمر بن أبي ربيعة، بشير يموت، المطبعة الوطنية ــ بيروت ، ط الأولى، 1353ه ــ1934م.

29. ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق ودراسة محمد سعد مولوى ، المكتب الإسلامي ،د. ت.

30. ديوان النابغة الذبياني، ط . الثانية ،دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان، 1426هـ / 2005م.

31. شرح ديوان أبي تمام، قدّم ووضع هوامشه راجي الأسمر، (جزأين)، دار الكتاب العربي، بيروت1427هـ2007م.

32. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أبو العباس ثعلب،قدم له د . حنا نصر الحِتّي، دار الكتاب العربي ــ بيروت ،1424هـ /2004م.

33. شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى، الأعلم الشنتمري، المطبعة الحميدية المصرية، ط . الأولى،1323هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

34. شرح اللزوميات ، سيدة حامد وآخرون، مركز تحقيق التراث الهيئة المصريه العامة للكتاب، د. ت

35. شرح المعلقات السبع ، للإمام / عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني ، تحقيق / محمد الفاضلي ، ط. الثانية، المكتبة العربية ،1419هـ1999م.

36. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد الأنباري ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط . الخامسة ، دار المعارف ، د. ت.

37. شروح سقط الزند ، تحقيق / مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وابراهيم البياري وحامد عبد المجيد إشراف / الدكتور طه حسين ، الأجزاء (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5) ط . الثالثة ، الهيئة المصرية للكتاب ،1406هـ .

38. الشعر والشعراء . تأليف : عبد الله بن سلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق أحمد محمد شاكر(جزأين) ،ط. الثانية، دار الحديث ،1418هـ .

39. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسن أحمد بن فارس ، علق عليه / أحمد حسن بسبح ، ط . الأولى ، دار الكتب العلمية ، 1418 هـ 1997م .

40. الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1427هـ 2006م.

41. الصور البديعية بين النظرية والتطبيق . د / حفني محمد شرف ، ط . الأولى ، مكتبة الشباب بالمنيرة ،1385هـ1966م .

42. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ،للشيخ ناصيف اليازجي ، ط. الأولي ، دار القلم ، بيروت ، د . ت .

43. علم البديع ، د / عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1405هـ -1985م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

44. علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ، د / بسيوني عبد الفتاح فيود ، ط . الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،1408هـ -1987م .

45. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق ، شرح وضبط : د/ عفيف نايف حاطوم ، ط . الأولى ، دار صادر ، بيروت ،1424هـ2003م .

46. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، علق عليه / محمد باسل عيون السود ، ط . الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1426هـ2005م .

47. القطوف الدانية في العروض والقافية، د . أحمد عبد الستار مصلوح، ط . الأولى ، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع،1425هـ .

48. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري ، تحقيق وتعليق:الشيخ عادل أحمد عبد الواحد والشيخ علي محمد معوض،ط.الأولى، العبيكان للنشر 1418هـ1998م.

49. لزوم مالا يلزم ، (جزآن) دار بيروت ،1403 هـ .

50. لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور ، ط . الثالثة ، دار صادر ، بيروت ،2004م .

51. المثل السائر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، (جزآن) ، المكتبة العصرية ، بيروت ،1420هـ1999م .

52. المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، الأجزاء (1،2،3،4) دار الفكر، د. ت.

53. المختصر في تاريخ البلاغة ، د / عبد القادر حسين ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ،2001م .

54. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، الأجزاء (1، 2 ، 3 ، 4) ط . الرابعة ، دار جامعة الخرطوم للنشر ،1999م .

55. المطول ، شرح تلخيص المفتاح ، تأليف : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي ، ط . الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1428هـ 2007م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

56. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تأليف الشيخ / عبد الرحيم ابن أحمد العباسي ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، الأجزاء (1 ، 2 ، 3 ، 4) عالم الكتب ، بيروت 1367هـ1947م .

57. مفتاح العلوم ،لأبي يعقوب يوسف السكاكي ، تحقيق : د / عبد الحميد هنداوي ، ط. الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1420هـ2000م .

58. المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر ـ القاهرة ، ط. السادسة، د. ت

59. من مانديلا إلى عبد الله الطيب، د . هاشم مسّاوي، ط . الأولى ، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم،2008م

60. من وجوه تحسين الأساليب في ضوء بديع القرآن، د / محمد إبراهيم شادي ،مطبعة السعادة 1408هـ1987م.

61. الموجز في تاريخ البلاغة ، د/ مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ،1999م.

62. نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق / كمال مصطفى ، ط. الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1398هـ1978م .

63. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تأليف : مجد الدين السعادات المبارك بن محمد الأثير الجزري ، خرّج أحاديثه وعلق عليه : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1418هـ1997م .

64. نهج البلاغة ،للإمام علي بن أبي طالب ، جمع الشريف الرضي ، ضبط نصه ، وابتكر فهارسه ، د / صبحي الصالح ، ط . الأولى ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، 1387هـ 1967م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ــ المقدمة	أ ــ ج
ــ التمهيد	2 ــ 14
أ ــ التعريف بالمرشد وصاحبه	2
ب ــ مناهج البحث في علم البديع	3
ــ الفصل الأول :	
البديع عند الدكتور عبد الله الطيب	16 ــ 101
ــ المبحث الأول : فنون البديع بين النظرية والتطبيق	16 ــ 65
التكرار المحض	16
الجناس	31
الطباق	45
التقسيم	53
ــ المبحث الثاني : مصادره	66 ــ 89
كتاب نقد الشعر	66
كتاب الصناعتين	72
كتاب العمدة	77

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـــ المبحث الثالث : آراؤه التي تفرد بها ..... 90 ـــ 101

ـــ الفصل الثاني :

البديع في شواهده الشعرية ..... 103 ـــ 165

ـــ المبحث الأول : شواهد المحسنات المعنوية ..... 103 ـــ 141

الطباق 104

المقابلة 119

الإرصاد 124

التقسيم 131

المماثلة 137

ـــ المبحث الثاني : شواهد المحسنات اللفظية. ..... 142 ـــ 165

الجناس 142

السجع 154

التكرار 160

ـــ الخاتمة 166

ـــ فهرس المصادر والمراجع 168

ـــ فهرس الموضوعات 174

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com